الإنسحاب والإنتخاب

معارك سوريا... وإسرائيل في لبنان

(الجزء الخامس)

كلوفيس الشويفاتي

A:f
956.92044
S562m
v.5
c.1

Af
956.92044
S562m
v.5

الإنسحاب والإنتخاب

معارك سوريا... وإسرائيل في لبنان

(الجزء الخامس)

LAU Beirut campus
28 NOV 2012
Riyad Nassar Library
RECEIVED

كلوفيس الشويفاتي

Antoine 245950

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف
هاتف: ٠٣/٤٨٣٣٤١ - ٠٩/٤٧٨١٦١
بريد الكتروني: clovischoueifaty@hotmail.com

سوفتغراف - جبيل - ٠٩/٥٤٨٠٠١

■ إعتبر الأسد أنّ الرسالة وَصَلت وأن السوفيات غير مستعدّين للدفاع عن جيشه، فطلب من خدام الإتصال بواسطة السفارة الأميركية في دمشق بفيليب حبيب الذي كان متواجدًا في القدس ليُبلغه أن الرئيس الأسد غيّـر رأيه وأنه مستعدّ لإستقبال ٤٠٠٠ مقاتل فلسطيني لم يجد لهم مأوى حتى الآن.

■ زغاريد النسوة تماوجت مع زخّات الرصاص والورود وزخات الأرزّ والدموع... قذائف صاروخية دوّت في أجواء بيروت... كُوفيّات تمايلت على الرؤوس والأعناق وبذلات خضراء ومرقطة... عناق طغت حرارته على لهيب آب... رحيل المقاتلين الفلسطينيين كان حدثًا مفرِحًا لكثيرين ومُحزنًا لآخرين...

■ «أنا راحل غير أنّ قلبي سيظلّ في بيروت... ولسوف أستمر في النضال، فكلّ الدروب تؤدي الى فلسطين... أما إقامتي في لبنان فكانت مرحلة في حرب طويلة».

(ياسر عرفات)

■ «لقد طعنوك وتخلّوا جميعهم عنك وكانوا يتمنّون لو وَفَى شارون بتعهّده بقتلك أو أخذك أسيرًا، والآن يستقبلونك وكلّ منهم قد حمل بيساره خنجره ليغرسه في ظهرك، فتبادرهم أنت بقبلاتك الممجوجة».

(الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان)

■ «أكتب كلمة الإهداء هذه في ٢٣ آب ١٩٨٢ الساعة الواحدة والدقيقة ٤٩ مباشرة بعد انتخابي رئيسًا».

إنها موجهة الى من صَنَعَ، صَمَّمَ ونَفَّذَ هذه الحملة.

الى زاهي، حيث لا تعودُ الكلمات تنفع.

مع كل محبتي وصداقتي الدائمة».

(بشير)

■ «الجيش السوري انهزم. لقد دمّرنا لهم ٤٠٥ دبابات، و١١٢ طائرة، ولأول مرّة أسقطت طائرة من طراز ميغ ٢٥، وقضينا على ٢١ بطارية لصواريخ سام ٦ وسام ٨، كما سحقنا وحدات سورية كبيرة. سورية لن تحارب إسرائيل بعد الآن، وحافظ الأسد يعلم أنه إذا نشبت حرب فجيشه سيُسحق».

(مناحيم بيغن لبشير في لقاء نهاريا)

■ قال صلاح التعميري المعتقل في أنصار: «أنا إستسلمت ولكن لم تستلم معتقداتي ولا أفكاري ولا مُثُلي» وعندما سُئل لماذا يدرّب الأطفال الفلسطينيين على القتال، قال: «عندما تعيش على ضفّة النهر فإنّك تعلّم أطفالك السباحة» وسُئل عن معاملة الإسرائيليين له فأجاب: «إنكم تعطونني خيارين، أن أكذب أو أن أعاقب. لقد كانت أفضل مما توقّعت».

مقدّمة

عشرون يومًا ويوم أمضاها بشير الجميّل ومحبّوه بين شهري آب وأيلول في منتهى السعادة والحبور. الأهداف تحقّقت بسرعة البرق ونتاج الزرع الذي استمرّ لسنوات كان حصادًا وافرًا. هُزِمَ كلّ الأعداء، السوريون والفلسطينيون وأنصارهم في لبنان من الشمال الى الجنوب.

منظمة التحرير خرجت من بيروت الى غير رجعة، وهام عرفات وقادة المنظمة على وجوههم ينتقلون من شتات الى شتات، لقد تهدّم ما بنوه خلال سنوات.

تحوّلت أزمة لبنان قضيّة عالميّة، وشغل ما يحصل في بيروت كل عواصم القرار في العالم. أرسلت الولايات المتحدة الأميركية جنود بحريّتها، وأوفدت فرنسا مظلييّها، وأنزلت إيطاليا جنود لواء سان ماركو... إستنفرت الأساطيل وتحضّرت البواخر والقوافل لإجلاء الفلسطينيين عن بيروت. ولأوّل مرّة منذ رحيلهم عن فلسطين، غادر الفدائيون مرةً جديدة الى المجهول.

تملّصت قبضة الرئيس حافظ الأسد الحديدية وساهمت المطرقة الإسرائيلية في إفلاتها عن رقبة الشقيق الصغير الذي تنفّس الصعداء لأول مرّةٍ من سيطرة الشقيقة الكبرى منذ العام ١٩٧٦ تاريخ دخول الجيش السوري الى لبنان.

معظم الأفرقاء اللبنانيين الذين داروا في فلك سوريا ومنظمة التحرير هُزموا، وثبّت الهزيمة وترجمها إنتخاب الإبن الثاني لبيار الجميّل رئيسًا للجمهورية بنصابٍ زائد واحد وفي قاعة المدرسة الحربية في الفياضية رغم كلّ المحاولات لإفقاد الجلسة نصابها.

الكثيرون من نوّاب الأمّة رضخوا للأمر الواقع وساروا مع موجة بشير وإن عن غير قناعة، ولكنّه اعتبر أنّ قربه من الحكم الجديد يؤمّن له مكاسب ومصالح هو بحاجةٍ إليها ولو لم يعجبه الطريق الذي سلكه الرئيس الجديد وكيفيّة وصوله الى سدّة الرئاسة، حتّى أنّ بعض النواب الذين كانوا في شمال لبنان وفي بيروت الغربيّة لكانوا سلكوا نفس طريق زملائهم لو أنّهم في بيروت الشرقيّة.

بالنتيجة إنتُخب بشير الجميّل رئيسًا للبنان، وبعد إنتخابه سلك مسار حزبه التاريخيّ في تبنّي الميثاق والتعايش وعدم إبعاد أو إلغاء أي مكوّن من مكوّنات لبنان، وأصبح هدفه فقط طرد كلّ

الأغراب أيًا كانوا واستعادة سيادة البلاد وحريّتها. هذا ما أثار إستياء وغضب إسرائيل ورئيس وزرائها مناحيم بيغن الذي أحرج الرئيس الجديد في لقاء نهاريا الشهير مطالبًا بالإسراع في توقيع إتفاقية سلامٍ تحميه أمام الرأي العام الإسرائيلي أو بإطلاق الرئيس الجديد مواقف يشكر بها إسرائيل على ما قامت به تجاه لبنان.

طَلَبَ بشير الجميّل من تلّ أبيب إنتظار تأليف حكومةٍ لبنانية لتتّخذ هي القرار باسم كلّ لبنان وليصدّق المجلس اللبناني على أي معاهدة صلحٍ جديدة مع إسرائيل. سلك بشير الجميّل طريق الوفاق الوطني وحاول الإتصال بزعماء الضفّة الأخرى... إلتقى الرئيس صائب سلام الذي قاطع الإنتخابات الرئاسية بعد خروج الفلسطينيين. كان بشير على وشك تأليف حكومة وفاق وطنيّ قبل أن تخطفه يدٌ أعادت كلّ شيءٍ الى نقطة الإنطلاق لتفتح الأبواب من جديد أمام حروبٍ ومآسٍ وأوجاع.

توقيع الرّحيل

بعد توقيع رئيس منظّمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات على إتفاق مغادرة بيروت وقبوله بشروط إجلاء مقاتليه بعد القصف التدميري في ١٢ آب، والذي اعتبره المسؤول الفلسطيني أبو موسى القَشّة التي قصمت ظهر البعير، وافقت إسرائيل على طلب المبعوث الأميركي فيليب حبيب وقف إطلاق النار على الفور.

كان رئيس الحكومة اللبنانية شفيق الوزان قد سلّم ياسر عرفات خطّة الاتفاق التي أعدّها فيليب حبيب والتي نصّ أحد بنودها على أن يُسلَّم السلاح الفلسطيني الثقيل إلى الجيش اللبناني، لكن عرفات أصدر أوامره لرجاله بتوزيع هذا السلاح على مختلف المنظّمات اللبنانية التي كانت تسانده خلال الإجتياح وأثناء الحصار. فعرفات، الذي كان متخوّفًا من أن يغتنم الإسرائيليون الفرصة ويشنّوا هجومًا على بيروت، كان متأكّدًا من أنّ وزير الدفاع الاسرائيلي آريل شارون قد يجتاح بيروت بعد انسحاب مقاتليه حتى ولو أدّى الامر إلى خلاف مع الولايات المتحدة، ورغم ذلك حدّد عرفات يوم ٢٠ آب موعدًا لرحيل أول دفعة من الفدائيين.

فيليب حبيب أقنع آريل شارون بخطّة جلاء الفلسطينيين بعد نقاش عسير

في المقابل حضر، يوم ١٤ آب، كلّ من آريل شارون والدبلوماسي الاسرائيلي دايفيد كمحي ورئيس المخابرات العسكرية الاسرائيلية يهوشع ساغي إلى بيروت لمقابلة فيليب حبيب والسفير الاميركي في لبنان موريس درايبر.

قدّم حبيب لشارون نسخة من خطّته لإجلاء الفلسطينيين طالبًا منه نقلها إلى الحكومة الإسرائيلية للموافقة عليها وتوقيعها حسب الأصول.

لم يكن اسم البلدان التي ستستقبل المقاتلين الفلسطينيين مذكورًا في الخطّة، فتمسّك شارون بمعرفته بها وقال لحبيب: «إنّ مكان استضافة الإرهابيين يعنينا كثيرًا ونحن متمسّكون بمعرفته. سأعرض عليك من جديد موقفنا الواضح جدًا، نحن نرفض قدوم القوّة المتعدّدة الجنسيات قبل الانسحاب الكامل أو شبه الكامل للفلسطينيين، ونرفض مجيء القوّات الفرنسيّة ونتحفّظ إلى أقصى حدّ على طبيعة اشتراكها في القوّة المتعدّدة الجنسيات، كما نرفض مجيء مراقبين من منظّمة الأمم المتحدة. وأحرص على أن أقول لك، في هذا الموضوع، انّنا وضعنا جنودًا إسرائيليين على طول الشاطئ بين بيروت وجبيل لمنع نزول قوات فرنسية أو مراقبين أو أي نوع من القوات الأجنبية، قبل موافقتنا على حلّ إجمالي».

ولكن بعد نقاش طويل وعسير... قَبِلَ شارون على مضض نقل «خطة حبيب» إلى حكومته. وبعد انتهاء الاجتماع، اتّصل فيليب حبيب بالبيت الأبيض وأخبر الرئيس رونالد ريغن بإتمام المهمّة.

رونالد ريغن تلقّى من حبيب خبر موافقة إسرائيل على خطة رحيل الفلسطينيين

موسكو خذلت الأسد فاستقبل المقاتلين

تزامن توقيع عرفات واسرائيل على خطّة الرحيل مع تسريع الحركة الدولية في أكثر من اتجاه لاقناع دول عربية باستقبال المقاتلين، وقد توقّف ذلك على موافقة سوريا التي كانت رفضت مع مصر رفضاً قاطعاً استقبال أي مقاتل فلسطيني.

لم تُحَلّ العقدة السورية الاّ بعد أن استغلّ فيليب حبيب مخاوف الرئيس حافظ الأسد من هجوم إسرائيلي على جيشه في البقاع، وقد شارك الاميركيون والاسرائيليون والقوات اللبنانية في تسريب تقارير دقيقة تحتوي على تفاصيل خطّة اسرائيلية لاجتياح منطقة البقاع وطرد السوريين من لبنان... اعتبر الرئيس الاسد ان التقارير موثوقة وأحسّ بالخطر الجدّي، وحاول معرفة موقف موسكو إزاء هذه التهديدات، فطلب من وزير خارجيته عبد الحليم خدام استيضاح السفير الروسي في دمشق حول موقف بلاده في حال هاجم الجيش الإسرائيلي الجيش السوري في البقاع، ولمّا استمهل السفير الروسي خدّام فترة للردّ، اعتبر الاسد ان الرسالة وصلت وان السوفيات غير مستعدّين للدفاع عن جيشه... فطلب من خدّام الاتصال، بواسطة السفارة الأميركية في دمشق، بفيليب حبيب الذي كان متواجداً في القدس ليُبلغه ان الرئيس الاسد غيّر رأيه وأنه مستعدّ لاستقبال ٤٠٠ مقاتل فلسطيني لم يجد لهم مأوى حتى الآن...

الأسد وافق عل استقبال ٤٠٠ مقاتل فسارت خطّة حبيب

وبموافقة سوريا، اكتمل عقد الدول العربية بعدما نجحت واشنطن باقناع تونس باستضافة أبو عمّار وقسمٍ من مقاتليه، ليصبح عدد الدول العربية التي وافقت على استقبال الفلسطينيين على مضض ثمانية وهي الى سوريا وتونس، اليمن الجنوبيّة، اليمن الشمالية، الجزائر، السودان، الأردن والعراق.

جورج حاوي بالكوفية الفلسطينية: إتصلنا بالحزب الشيوعي اليوناني لتستقبل أثينا عرفات

ويقول جورج حاوي، الأمين العام للحزب الشيوعي اللبناني: «عندما نضجت الظروف وأخذنا أكثر ما يُمكن أن يُؤخذ... لم يكن بالإمكان أن ينجح ياسر عرفات في أي نقطة إضافية في اتّفاق الخروج من بيروت، بما في ذلك خروج المقاتلين بسلاحهم الفردي وبكرامة قدر الإمكان، فبعضهم خرج في الشاحنات إلى دمشق وعرفات في الباخرة إلى أثينا». وكشف حاوي أن «الحزب الشيوعي اللبناني أرسل نجيب عبد الصمد أحد قيادييه إلى اليونان للاتفاق مع الحزب الشيوعي اليوناني (وباباندريو) لاستقبال عرفات، وذلك كأحد المخارج بعدما رفضت الأنظمة العربية استقباله»[1].

١- حصار بيروت - وثائقي - قناة الجزيرة القطرية

خديعة في رأس شارون

تخوّف الاسرائيليون من خديعة فلسطينية في عملية الخروج، ويقول آريل شارون في مذكّراته: «كانت مهمّتنا تقوم على التأكّد من رحيل منظمة التحرير الفلسطينية وفق التعهّد الذي قدّمته لفيليب حبيب، وشكّلت هذه المسألة مادّة النقاش الحادّ الذي دار في ١٥ آب بيني وبين بيغن وشامير وحبيب والسفير لويس (السفير الاميركي في اسرائيل). كنّا نعلم جميعاً أن ياسر عرفات يضع خططاً محدّدة تقوم على ترحيل جزء من قوّاته لانتهاك هذا الاتفاق، ووردتنا معلومات من مصادر موثوقة أنّ ما بين ألفين وألفين وخمسمئة عضو من منظّمة التحرير الفلسطينية سوف يبقون في بيروت الغربية بعد أن تمّ تزويدهم بأوراق وهويّات مزوّرة، ودُفع لهم رواتب عن الأشهر الستة المقبلة».

ويضيف شارون: «كانت منظّمة التحرير الفلسطينية قرّرت ترحيل قرابة تسعة آلاف شخص، غير أنّ بين التسعة آلاف مَن هم ليسوا بالارهابيين الحقيقيين وعددهم ألفان أو ألفان وخمسمئة شخص وهؤلاء مدنيون أو رجال من ميليشيات أخرى، أي أنهم «ارهابيون اصطناعيون» على حدّ تسمية بيغن. ويتعيّن على الألفين والخمسمئة إرهابي الباقين في بيروت الحفاظ على شبكة سرّية في هذه المدينة لتعكير الأجواء السياسيّة وتمهيد الطريق أمام إعادة انتشار الوجود الارهابي على نطاق واسع».

حاول الاسرائيليون معارضة ما اعتبروه خطّة عرفات لإبقاء وجود فلسطيني مسلّح في بيروت، وطرح جهاز أمان [1] فكرة تقضي بالطلب من الاميركيين الحصول على لائحة بأسماء عناصر وكادرات منظمة التحرير الفلسطينية، لمقارنتها بلائحة يمكن لرئيس جهاز الأمن في القوات اللبنانية ايلي حبيقة تأمينها من المنظمة بشكل سرّي، على أن يتمّ الطلب من الأميركيين التحقّق من هويّة الفلسطينيين عند رحيلهم استناداً الى اللائحة السرية، وبالتالي يتمكّن جهاز الأمن الاسرائيلي، بمساعدة زملائه الأميركيين واللبنانيين من التحقّق من هويّة الفلسطينيين الذين بقوا في بيروت بعد عملية الترحيل.

لاقت خطة جهاز أمان رفض فيليب حبيب الذي قال للاسرائيليين ان بشير الجميل سيتكفّل بهذه المهمّة في ما بعد». وعندما طرح الامر على بشير اعتبر أن عددهم قد يكون أكبر بحيث تبقى مشكلة الوجود الفلسطيني المسلّح ماثلة أمام الحكم الجديد، الى أن طرح السفير الاميركي في اسرائيل صموئيل لويس حلاً يقضي بأخذ بصمات جميع الفلسطينيين المغادرين لأن اللوائح التي قدّموها قد تكون مغشوشة.

١- جهاز الاستخبارات العسكرية الاسرائيلية.

ويقول شارون: «نشأ تباين في وجهات النظر بيننا وبين الأميركيين لدى إصرارنا على بذل جهد دؤوب في سبيل معرفة هوية المغادرين، في حين فضّل الأميركيون ترك الحكومة اللبنانية تحلّ هذه المشكلة، أمّا لويس وحبيب فلم يكونا راضيين كلّيًا عن الوضع، وقال لنا حبيب أنه درس هذه المشكلة غير مرّة وعبّر عن استيائه لعجزه عن إيجاد حلّ فعّال».

في ١٦ آب، وافقت الحكومة الإسرائيلية في جلسة استثنائية على أربعة عشر بندًا في وثيقة فيليب حبيب. وفي صباح اليوم التالي، عاد شارون سرًّا الى بيروت يرافقه رئيس الاستخبارات العسكرية يهوشع ساغي لكي يناقشا مع قادة القوات اللبنانية خطّة ترحيل الفلسطينيين، وأسرّ ساغي إلى بشير الجميل بأنّ أجهزة التنصّت التابعة له التقطت أوامر أعطيت من دمشق إلى مقاتلي الصاعقة بالتأهب لمغادرة بيروت الغربية، لكن ما أقلق ساغي هو أن لواءي حطين والقادسية (لواءان فلسطينيان ضمن الجيش السوري)، الموجودين في بيروت الغربية، لم يتلقّيا أي أمر بالمغادرة... واستنتج ساغي أنهم لن يرحلوا كلّهم، وانه ستوزّع على الباقين بطاقات هوية لبنانية مزوّرة.

وعندما تحدّث ساغي عن معلومات كشفها جهازه وتفيد أن القوة المتعدّدة الجنسيات ستنزل بعد مرور ثلاثين يومًا على رحيل معظم الفلسطينيين، تدخّل شارون بحزم وقال: «لن يخرج أحد قبل أن نستعيد الطيار اخيعاز اهارون وجندي آخر أسير وجثث تسعة جنود تحتفظ بهم منظمة فتح، لان هذا جزء من الاتفاق». وأكّد شارون «أنّ الجنرال أمير درووري يدرس خطة انتشار فصائل القوّة المتعدّدة الجنسيات، في محاور المرفأ والمتحف وغاليري سمعان».

ثم تتطرّق شارون الى مسألة اللوائح الاسمية للمقاتلين الفلسطينيين قائلاً: «نحن نعرف ماذا سنفعل إذا لم ينسحب الفلسطينيون، ونقدّر أنّ عدد من سيبقى منهم هو ألفين لأن من له عائلة سيرتدي ملابس مدنية ويختبىء، وكذلك الذين حصلوا على بطاقات هوية لبنانية أو بطاقات لاجئين، إضافة إلى من يحملون جوازات سفر أجنبية وتأشيرات دخول لبنانية...».

وسأل شارون بشير: «ماذا يمكن أن يفعل الجيش اللبناني والقوات اللبنانية في مثل هذه الأحوال؟ سيكون عليكم أن تواجهوا بعض الحالات. نحن بحاجة ملحّة إلى معلومات عن أماكن إختباء الزعماء الفلسطينيين ومستودعات الذخيرة ...».

فأجاب بشير: «إذا تحقّق إنسحاب الفلسطينيين، سنطلب رسميًا في مرحلة أولى أن تبقى قواتكم حيث هي. بعد ذلك، سيقوم الجيش اللبناني، مدعومًا بالأنصار، بفرض حصار ويباشر «عملية سالامي»[1]، بفضل عمل استخباراتي جدي جدًا. سيجري كلّ هذا تحت غطاء شرعي. يجب تنظيف

١-هذا يعني حرفيًا شطائر نقانق، أي تنظيف بيروت على مراحل، حيًا بعد حي، أو قطاعًا بعد قطاع.

هذه المنطقة تنظيفًا كاملاً. بعد أن أصبح في الحكم سنعاود البناء. سنبدأ العمل مع أصدقائنا في الجيش والأنصار وأجهزة الاستخبارات. وفي الفترة ما بين الانتخابات الرئاسية واستلامنا السلطة الذي من المفترض أن يتمّ في ٢٣ أيلول، يجب أن يكون جيشكم حاضرًا كي يساعدنا عند الحاجة، وإذا اعترضتنا مشاكل سأوجه نداء إلى العالم بأسره كي يأتي ويحرّر بيروت».

فردّ شارون: «أبلغت فيليب حبيب بأن قواتنا ستبقى حاضرة حول القوّة المتعدّدة الجنسيات طوال فترة وجودها هنا طالما كنت بحاجة إلينا. كلّ هذا يتوقّف عليك وعلى وجود الإرهابيين...»(١).

بشير الجميّل لم يتجاوب مع شارون حول خطّة إغتيال عرفات

١- اسرار حرب لبنان - الان مينارغ.

خطّة إغتيال عرفات

كان شارون يطمح لتنفيذ عملية اغتيال ياسر عرفات وقادة منظمة التحرير الفلسطينية رغم توقيع تلّ أبيب على اتفاق خروجهم سلميًا ورغم الضمانات الاميركية بذلك، وقد صارح وزير الدفاع الاسرائيلي بشير الجميل بذلك طالبًا مساعدته للقضاء على عدوّهما اللّدود في الوقت الذي كان قائد القوات اللبنانية يستعدّ لتبوّ سدّة الرئاسة، وكان كلّ همّه خروج الفلسطينيين والسوريين من لبنان.

توجّه شارون الى بشير بالقول: «سيكون الأمر ممتازًا إذا حاولنا القيام بشيء ضدّ عرفات وأصحابه قبل رحيلهم».

تَهيّب بشير الفكرة التي طرحها وزير الدفاع الاسرائيلي وسأله اذا ما كان سيستخدم الطيران لتنفيذ عملية ضد عرفات وقادة المنظمة، فأجاب شارون: «تلقّينا البارحة معلومات دقيقة، فانطلقت طائراتنا فورًا، لكن تبيّن لساغي أن المعلومات لم تكن موثوقة مئة بالمئة، فأمرنا طائراتنا بأن تعود أدراجها. يجب أن نتبادل كلّ ما لدينا من معلومات كي نتصرّف قبل رحيلهم. سيكون هذا أسهل علينا الآن لكونهم يشعرون بأنهم في أمان».

الإسرائيليون أخلوا مواقعهم في المرفأ تمهيدًا لإنتشار الجيش اللبنانني والقوة المتعددة الجنسيات

لَم يتجاوب بشير والقوات اللبنانية مع هذا الطلب، إذ أن مقتل ياسر عرفات أو أحد قادة المنظّمة كان سيخلق وضعًا تتعذّر السيطرة عليه، وقد يُجهض كلّ المساعي لايصال قائد القوات اللبنانية الى رئاسة الجمهورية، وسينهار في لحظات كل ما بناه في سنوات.

في ١٨ آب، قدّم الرئيس الاميركي رونالد ريغان ضمانات شخصية للمقاتلين الفلسطينيين بالحفاظ على أمن عائلاتهم إذا ما غادروا بيروت الى الدول العربية، ووافقت اسرائيل على اتّفاق الخروج، كما وافقت الحكومة اللبنانية على المشروع القاضي بحلّ أزمة بيروت الغربية سلميًّا.

في اليوم التالي، بدأت اسرائيل تحريك قواتها فخفّفت حصارها لغرب العاصمة وسمحت لمساعدات الصليب الأحمر بدخول المدينة، وأخلى جنودها في اليوم التالي المرفأ والمناطق المحيطة به، فتمركز مكانهم جنود الجيش اللبناني تمهيدًا لوصول القوات المتعددة الجنسية المؤلفة من ٨٠٠ جندي من قوات المارينز الاميركية، و١٠٠٠ جندي فرنسي ونحو ٥٠٠ جندي إيطالي وفق الخطة المتّفق عليها لاجلاء الفلسطينيين تحت حماية دولية.

شاحنة للصليب الأحمر تحمل تسعة توابيت لجنود إسرائيليين إشترط شارون إستعادتهم قبل رحيل الفلسطينيين

إطلاق الأسرى أو إستئناف التدمير

انقضى ١٩ آب في مفاوضات نهائية لترتيب التفاصيل الدقيقة، ولتطمين شارون، أعلن السفير الفرنسي في لبنان أن القوّة الفرنسية ستنسحب فورًا إذا لم تحترم روزنامة الإنسحاب الفلسطيني. في غضون ذلك، حاولت منظمة التحرير الفلسطينية مجدّدًا الحصول على مكاسب مقابل تحرير أسيرَين إسرائيليين (الطيار اهارون اخيعاز والجندي رونيك آوش)، إضافة الى جثث تسعة جنود لديها، لكن آرييل شارون رفض بشكلٍ مطلق مطالبًا بتحرير الأسيرَين والجثث من دون شروط والا فالآلة العسكرية جاهزة لاستئناف عملها التدميري... امتثل الفلسطينيون لتهديده، وصباح ٢٠ آب عبرت شاحنة على متنها تسعة توابيت لجثث الجنود الاسرائيليين خطّ التماس على محور المرفأ، تلتها سيارتا إسعاف تابعة للصليب الأحمر الدولي تنقلان الاسيرَين اهارون اخيعاز ورونيك آوش، لتحملهما فورًا مروحية اسرائيلية إلى المطار العسكري شمال تلّ أبيب، حيث كان ينتظرهما رئيس الاركان الجنرال رفاييل إيتان وعائلتيهما.

بعدما تسلمت الاسيرين وجثث ٩ جنود وأنجزت الترتيبات لتنفيذ الاتفاق

اسرائيل انسحبت من مرفأ بيروت ومحيطه وتسلمهما الجيش

والفرنسيون يصلون صباحًا و٤٠٠ مقاتل يبحرون مساء إلى قبرص

تل ابيب: لا انسحاب من طريق بيروت - دمشق ولا من أي مكان آخر

ريغان يعلن ارسال قوات الى بيروت ويشيد بسركيس و"زملائه في الحكومة"

شولتز: انسحاب الاسرائيليين والسوريين سيكون معقدًا

الجدول الزمني للرحيل

من ٢١ آب الى ٣ ايلول بحرًا وبرًا وربما جوًا

الرحيل

عشية بدء عملية إجلاء المقاتلين، طلب رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات من رجاله ترتيب هندامهم والحفاظ على مظهرهم اللائق أمام عدسات مئات مراسلي وسائل الاعلام العربية والدولية، وقام بتسديد كلّ ديون المنظّمة نقداً لجميع المستحقّين، لكي يترك في بيروت انطباعاً بأنّ الفلسطينيين لم يسلبوا أحداً حقّه.

القوات الفرنسية حضرت للإشراف على الإنسحاب

إنزال قوّة من فيلق المظليين الفرنسيين في مرفأ بيروت

يوم السبت ٢١ آب بدأت عملية انزال القوات المتعددة الجنسية التي أطلق عليها اسم «إيبولار»، وقام الغطّاسون الفرنسيون بالتأكد من عدم وجود أي لغم في مكان رسو الفرقاطة التي نقلت ٨٠٠ جندي فرنسي من فيلق المظليين الثاني، تقدّمهم العقيد برنار جانفييه الذي كان أوّل النازلين الى البرّ في مرفأ بيروت، المكان المحدّد لتمركز الفرنسيين وذلك بإشراف فيليب حبيب والسفيرين الاميركي روبرت ديلون والفرنسي بول مارك هنري وضبّاط من الجيش اللبناني ومدير الأمن العام الامير فاروق أبي اللمع.

بعد إنهاء تمركز الفرنسيين، وفي تمام الساعة الثالثة بعد ظهر ٢١ آب، انطلقت الشاحنات التي تجمّعت في ملعب بيروت البلدي تحمل ٣٩٧ رجلاً من كتيبة بدر التابعة لجيش التحرير الفلسطيني وجبهة التحرير العربية. رافق عبور المقاتلين شوارع بيروت وصولاً الى المرفأ، وداعٌ شعبي ورسمي حاشد... زغاريد النسوة تماوجت مع زخّات الرصاص والورود وزخّات الأرزّ والدموع .. قذائف صاروخية دوّت في أجواء بيروت... كوفيات تمايلت على الرؤوس والأعناق وبذلات خضراء ومرقّطة... عناق طغت حرارته على لهيب آب ... رحيل المقاتلين الفلسطينيين كان حدثًا مُفرحًا لكثيرين ومُحزنًا لآخرين...

إنتشار للقوات الفرنسية على الطرق المؤدية الى المرفأ

القافلة الفلسطينية الأولى تعبر شوارع بيروت الى المرفأ

جنبلاط في ٢١ آب ١٩٨٢ يُطلق النار في وداع أوّل قافلة فلسطينية

وداعٌ شعبي ورسمي لمقاتلي منظمة التحرير

الباخرة القبرصية «سول جورجيوس» تستقبل المقاتلين

تقدّم المودّعين شخصيّات سياسية رسمية وحزبية وقياديو الحركة الوطنية، وواكب آلاف اللبنانيين والفلسطينيين المقاتلين الى المرفأ حتى صعودهم الى متن السفينة اليونانية «سول جورجيوس» التي انطلقت الى مرفأ لارنكا ومنه الى الاردن وبغداد.

ويقول وليد جنبلاط: «عندما خرجت أوّل قافلة من المسلّحين الفلسطينيين بحسب الاتفاق الذي تمّ بين السلطة اللبنانية وفيليب حبيب وعرفات... آنذاك، خرجتُ من بيتي وذهبت للقاء تلك القافلة، وأطلقت النار مودّعاً».[١]

في ٢٢ آب، تعثّرت عملية إجلاء الدفعة الثانية من المقاتلين الفلسطينيين والتي ضمّت ٩٨٢ مقاتلاً من لواء «عين جالوت» جيش التحرير الفلسطيني، ومن فرقة ١٧ التابعة لحركة فتح ومنظّمات فلسطينية أخرى. وتفاجأت القوّات المتعدّدة الجنسية بالزوارق الحربية الاسرائيلية تُطوّق الباخرة لمنعها من الابحار بحجّة أنّ المقاتلين أدخلوا اليها سيارات جيب ومعدّات وأجهزة اتّصال وعدد من النساء والاطفال، وبأنّ عدد المغادرين هو أقلّ من ١٣٠٠ عنصر خلافاً لما نصّ عليه الاتفاق.

١- حصار بيروت وثائقي من قناة الجزيرة القطرية.

أصدر شارون أمرًا بوقف عملية الإخلاء حتى يتمّ إنزال السيارات والمعدّات من السفينة، فتأزّمت الأمور ولم يُسفر تَدخّل فيليب حبيب واتصاله بشارون عن حلّ القضية، فاتّصل حبيب بالبيت الابيض وأبلغ الادارة الاميركية ان وزير الدفاع الاسرائيلي يهدّد بنسف اتّفاق جلاء الفلسطينيين الذي وقّعته اسرائيل ولبنان والفلسطينيين، ورَعَتْهُ الولايات المتّحدة والامم المتّحدة. امتعض الرئيس رونالد ريغان وطلب من وزير الدفاع كاسبار واينبرغر تدخّل الجيش الاميركي حتى لو اضطرّ الى مواجهة القوات الاسرائيلية، فأعطى «البنتاغون» أمرًا لبارجتين أميركيتين بدخول الميناء ومرافقة السفينة اليونانية مع أمر واضح باطلاق النار على الإسرائيليين إذا حاولوا اعتراض السفينة الموجودة تحت حماية اميركية.

كاسبار واينبرغر وقرار مواجهة الإسرائيليين

بيغن وشولتز وجدا حلاً لقضية الباخرة

تصاعد التوتّر بين حبيب وشارون الذي استمر على موقفه رافضًا السماح للسفينة بالمغادرة، فتدخّل مناحيم بيغن بعد اتصال تلقّاه من وزير الخارجية الاميركية جورج شولتز، واتّصل بشارون ثم بفيليب حبيب ليُبلغه بالتنازل عن المطالب الاسرائيلية، ثمّ التقى حبيب قائد المنطقة الشمالية الجنرال الاسرائيلي امير دروري وتمّت تسوية المشكلة... فرفعت البحرية الاسرائيلية الطوق عن الباخرة التي أبحرت الى وجهتها.

في ٢٣ آب، غادرت الدفعة الثالثة من المقاتلين الفلسطينيين الى اليمن الجنوبية (قبل توحيد اليمنين) وضمّت ٧٠٠ مقاتل.

في ٢٤ آب، استقبلت اليمن الجنوبية أيضًا الدفعة الرابعة وضمّت ٥٧٧ مقاتلٍ و١٥ امرأةً وطفلين.

الدفعتان الثالثة والرابعة الى اليمن الجنوبية والشمالية

في ٢٥ آب، وصلت الى مرفأ بيروت وحدة المارينز الاميركية وضمّت ٨٠٠ جنديٍ.

وفيما كان الجنود الاميركيون يتمركزون في مواقعهم، كانت باخرتان محمّلتان بـ٩٦٠ مقاتلاً بينهم مستشار ياسر عرفات هاني الحسن تُبحر الى ميناء طرطوس السّوري.

المارينز على مرفأ بيروت

السفير الأميركي موريس درايبر يتسقبل قائد وحدة المارينز

في اليوم التالي، حصلت أول عملية ترحيل عن طريق البر، اذ غادر رجال لواء حطّين البالغ عددهم ١٣٥٠ عنصرًا متوجّهين إلى دمشق تحت أنظار الجنود الإسرائيليين، في شاحنات ترفع صور ياسر عرفات وحافظ الأسد شكّلت موكبًا طويلاً وخلّفت وراءها غبارًا ودخانًا كثيفين على طول طريق بيروت – دمشق. ولم يُخفِ المواطنون في المناطق الشرقية لبيروت فرحتهم وهم يشاهدون قافلة شاحنات سورية تغادر العاصمة باتجاه البقاع...

المغادرة برًا الى دمشق

قافلة سورية تغادر على طريق غاليري سمعان

كما غادرت في اليوم نفسه دفعة جديدة بحرًا الى ميناء طرطوس وضمّت ٦٢٧ مقاتلاً و٢٣ امرأة و١٧ طفلاً، وكان من بين المغادرين بسام أبو شريف عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين. كما نقل الصليب الاحمر الدولي ١٦٧ جريحًا فلسطينيًا الى الباخرة المستشفى «فلورا» للمعالجة في قبرص واليونان يرافقهم فتحي عرفات رئيس جمعية الهلال الاحمر الفلسطيني. تزامنًا، وصلت الدفعة الثانية من الجنود الفرنسيين وضمّت ٣٠٠ عنصر بينهم ١٥ طبيبًا جرّاحًا. كما وصلت وحدة من القوات الخاصة الايطالية «البرساليري» التابعة لفيلق سان ماركو وقوامها ٥٣٣ عنصرًا بقيادة الجنرال بوزني.

وسرعان ما أطلق اللبنانيون عليهم تسميات «جنود الريش» أو «عسكر أبو ريشة» أو «الطيور» بسبب الريش الذي يُزيّن قبعاتهم.

القوة الإيطالية التي شاركت في الإشراف على رحيل الفلسطينيين

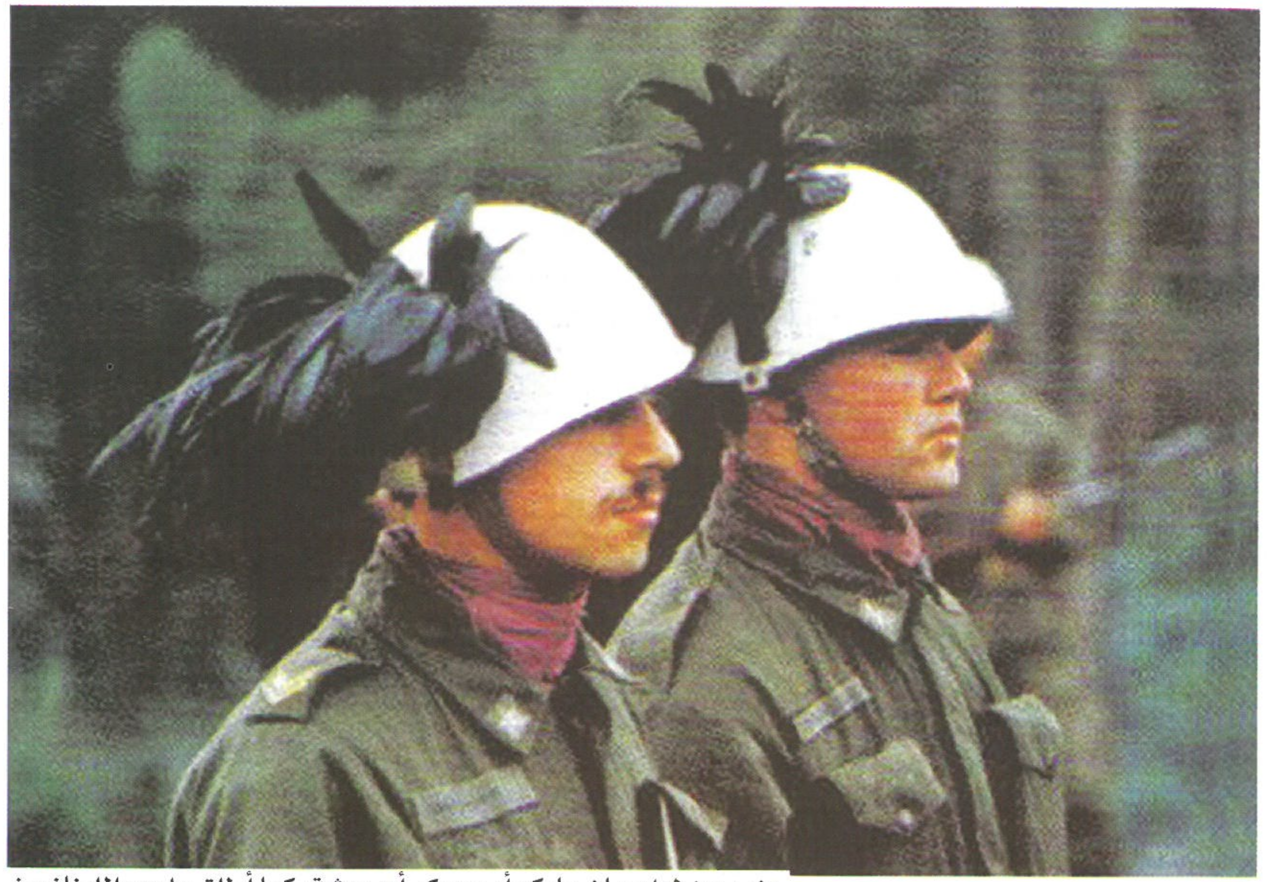

جنود من لواء سان ماركو أو «عسكر أبو ريشة» كما أطلق عليهم اللبنانيون

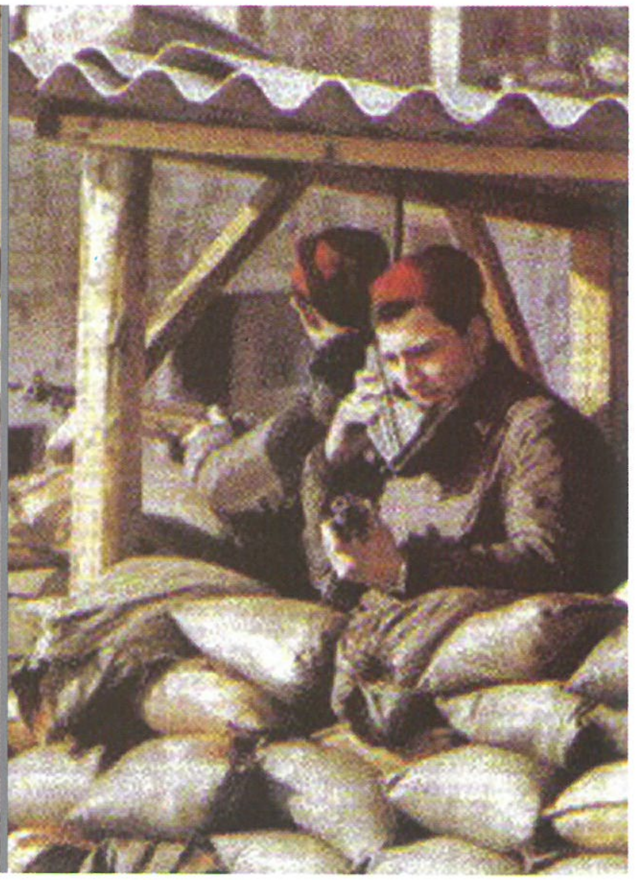

جنود إيطاليون في محيط العاصمة

تتابعت عملية إجلاء الفلسطينيين، فغادرت الدفعة الثامنة في ٢٧ آب بحرًا الى ميناء طرطوس وضمّت ٥٢٤ مقاتلاً فلسطينيًا و٣٣ إمراة و٢٧ طفلاً. وغادرت برًّا الى دمشق دفعة ضمّت ١٥٠٠ عنصرٍ من لواء حطين التابع لجيش التحرير الفلسطيني والعامل في الجيش السوري.

في اليوم التالي، استقبل ميناء طرطوس الدفعة التاسعة وضمّت ٥٢٤ مقاتلاً و١٦ امرأة و٦٧ طفلاً، وكان بين المغادرين عدد من القياديين الفلسطينيين أبرزهم جورج حبش ونايف حواتمة وأحمد جبريل وطلعت يعقوب، ثمّ تلاهم أبو جهاد وأبو صالح وسمير غوشة وأبو العبّاس في الدفعة العاشرة التي غادرت بحرًا في ٢٩ آب أيضًا الى ميناء طرطوس وضمّت ٤٤٥ مقاتلاً. أمّا عن طريق البرّ، فتحرّكت قافلة كبيرة الى دمشق ضمّت ١٣٠٠ عنصرٍ يشكّلون لواء القادسية من جيش التحرير الفلسطيني العامل في الجيش السوري.

فلسطينيون يحملون أمتعتهم وهمومهم ويرحلون

رحلوا مع زعمائهم ولم يبق لهم غير الصور

إبراهيم قليلات يودَع «أبو أياد»

اللواء السوري «٨٥» يغادر عبر طريق غاليري سمعان

برعاية الجيش اللبناني والقوات الدولية

يودّعونهم بشارات النصر

القوات السورية تغادر بيروت براً

... تحت أنظار جنود المارينز

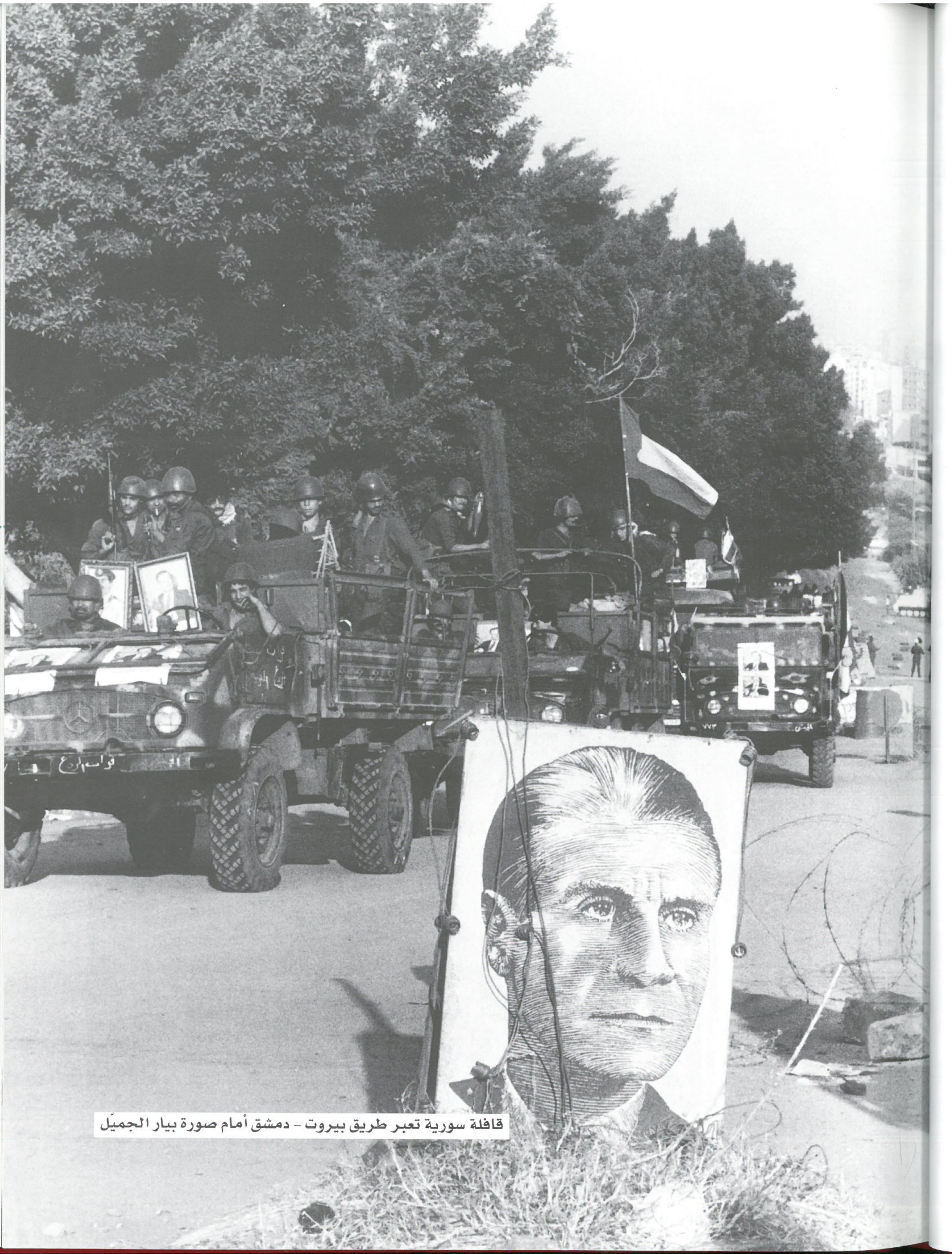

قافلة سورية تعبر طريق بيروت - دمشق أمام صورة بيار الجميّل

مروحيات أميركية في مرفأ بيروت وفوقه

يحملون أمتعتهم الى المجهول

الوداع وأمل بالعودة الى فلسطين

الفصل الثالث

عرفات خارج الحصار

عشية رحيله النهائي عن بيروت، قام رئيس منظمة التحرير ياسر عرفات يرافقه رئيس الحكومة اللبنانية شفيق الوزان بجولة وداعية على الزعماء اللبنانيين الذين ساندوه خلال الحرب.

وأقيمت لعرفات مراسم وداع تُقام لرؤساء الدول. وللمرّة الاولى، خرج رئيس الجمهورية عن التقليد وكلّف اثنين لتمثيله في وداعه، هما رئيس الحكومة شفيق الوزان والوزير رينيه معوض...

ويقول الرئيس الوزان: «كنت أقنعت الرئيس الياس سركيس بأن نودّع عرفات بشكل رسمي وأصرّيت على أن يشترك في عملية الوداع وزير مسيحي ... ولمّا اعترض البعض على ذلك بحجّة أن رئيس الحكومة يحجب ظهور أي شخصية أخرى ولا لزوم لأي وزير إذا كان رئيس الحكومة حاضراً... قلت للمعترضين: نحن لسنا في ظرف بروتوكولي، نحن في ظرف تاريخي... دولة فلسطين ستكون بعد سنة، أو بعد عشر سنوات أو بعد عشرين أو ثلاثين سنة، والشعب الفلسطيني مثل الشعب اللبناني مسيحي ومسلم... فوافق الرئيس سركيس على إرسال وزير مسيحي لتمثيله».

جورج حاوي، نبيه برّي ووليد جنبلاط في وداع عرفات

اللقاء الأخير لعرفات في لبنان في السراي الحكومي ويحيط به الرئيس الوزّان وقادة الحركة الوطنية

الرئيس شفيق الوزّان، محسن إبراهيم، نبيه برّي ووليد جنبلاط يحيطون بعرفات أثناء المغادرة

وضع الرئيس شفيق الوزان سيارته الرسمية بتصرّف عرفات الذي احتشد آلاف اللبنانيين والفلسطينيين لوداعه فقابلهم رافعًا علامة النصر.

وشارك في وداع أبو عمار الرؤساء صائب سلام، تقي الدين الصلح، رشيد الصلح، سليم الحص، مفتي الجمهورية الشيخ حسن خالد، رئيس الحركة الوطنية وليد جنبلاط، رئيس حركة أمل نبيه بري، مروان حماده، جورج حاوي، محسن ابراهيم ... ومعظم قادة الحركة الوطنية.

الرئيس الوزّان مثّل الرئيس سركيس في وداع عرفات

كانت الحشود الكثيفة تتدافع أمام سيارة الوزان التي كان بداخلها أيضًا وليد جنبلاط ويواكبها جنود من الجيش اللبناني، فيما أبو عمار يكرّر رفع إشارة النصر للمحتشدين على طول الطريق الى المرفأ، وذلك في ظلّ رصاص كثيف أطلقه المقاتلون في الهواء تحيّة وداع لزعيمهم، ما أدى الى سقوط عشرين شخصًا بين قتيل وجريح كانوا يتفرّجون على موكب عرفات من على شرفات منازلهم.

ويقول الأمين العام السابق للحزب الشيوعي جورج حاوي: «يوم خروج عرفات كنّا منذ الصباح الباكر في الشوارع ... تحوّلنا أنا ووليد جنبلاط ونبيه بري إلى أطفال يملأ قلوبنا الغضب وعيوننا الدموع وإرادتنا الرغبة في الانتقام والتحرير...».

الفنانة ناديا لطفي حضرت خصيصًا للمشاركة في وداع عرفات والمقاتلين

ناديا لطفي ومقاتلون يرفعون صورة عرفات

المؤتمر الأخير لعرفات يُحيط به حاوي وبرّي وجنبلاط

قـــرار

إن رئيس اللجنة التنفيذية القائد الأعلى للقوات المسلحة

"تقديراً منه لبطولة المجاهدين المدافعين عن لبنان وعاصمته الخالدة بيروت واعتزازاً بصمود المدينة المجاهدة البطلة التي تحدت بكل إباء وشموخ وعنفوان الصهاينة واستعصت على جيش الغزاة الإسرائيليين بكل آلة الحرب الكبيرة المتقدمة وتحملت حصاره القاسي الشديد قرابة ثلاثة أشهر وتمكنت من مواجهة هجماته المتكررة المصحوبة بأعنف أنواع القصف والتدمير ليلاً نهاراً من البر والبحر والجو وظلت بيروت بالرغم من ذلك صامدة شامخة تتحدى هؤلاء الغزاة مسجلة بذلك أروع ملاحم البطولة وأنبل صور التضحية وأقوى صور الصمود."

يقرر باسم الله وباسم الجماهير

منح كل من ساهم في شرف الدفاع والجهاد عن مدينة بيروت الباسلة وسام

صمود بيروت المجاهدة

والله من وراء القصد

إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم

ياسر عرفات
رئيس اللجنة التنفيذية
لمنظمة التحرير الفلسطينية
القائد العام لقوات الثورة الفلسطينية

بيروت ٢٠-٨-١٩٨٢

في مرمى قنّاصة غولاني

قبل أن يصل إلى مكان رسو الباخرة التي ستقلّه، ترجّل ياسر عرفات من السيارة في المرفأ لتقديم التحيّة الى العلم الفلسطيني ولاستعراض ثلّة من عناصر جيش التحرير الفلسطيني كانوا يودعونه بشكلٍ رسمي ويقدمّون له تحية السلاح.

كان شارون قد أوعز لقادة جيشه باستنفار أبرع ثلاثة قناصة من لواء غولاني اختبأوا في المباني المحاذية لمنطقة المرفأ والتي هشّمتها الحرب.

كان عرفات يجهل أنّه، لحظة ترجّله من سيارة الرئيس الوزّان، قد دخل في مرمى ثلاثة قناصين إسرائيليين كلّ واحد منهم مزوّد بجهاز لاسلكي وعلى اتّصال دائم بمقرّ قيادة القوات الاسرائيلية في المون لاسال، وينتظرون أمر إطلاق النار للقضاء عليه. بدورهم كان ضبّاط القيادة الاسرائيلية في المون لاسال على إتّصال هاتفي مفتوح مع مكتب رئيس الوزراء في القدس، وقد وعدهم آريل شارون بانتزاع الإذن من بيغن لتصفية عرفات، لكنّ بيغن كان قد وضع فيتو، لدى تسلّمه رئاسة الوزراء، على أمر دائم كان أعطي للأجهزة السرية وقضى بقتل كلّ زعيم فلسطيني مسؤول عن اعتداءات إرهابية. وكان بيغن يرفض تغطية أي عملية يمكن أن تُمثّل إغتيالاً سياسيًا، لكنّه علّق رفضه إبّان حصار بيروت بناء على طلب شارون الذي حاول إستغلال ذلك لتصفية عرفات... فأبلغه بيغن أنه تراجع عن موافقته باغتيال القادة الفلسطينيين منذ وافق على الإنسحاب الفلسطيني من بيروت فخسر شارون فرصة يتحيّنها منذ زمن طويل.

في المقلب الآخر، كان مساعد فيليب حبيب، موريس درايبر، يتمركز على سطح مبنى شركة كهرباء لبنان الذي يُشرف على المرفأ، يتابع بمنظار مدني صعود عرفات الى الباخرة اليونانية.

محسن إبراهين يواكب أبو عمار الى سيارة الوزان

بقي ياسر عرفات ١٥ دقيقة في مرمى البنادق المزوّدة بمناظير دقيقة، وقنّاصة غولاني ينتظرون أمرًا بالضغط على الزناد، لكن الأمر لم يأتِ وظلّت عدسات مناظير بنادقهم ترافق الزعيم الفلسطيني حتى دخوله الى الباخرة البيضاء «أطلنتيس» التي ترفع العلم اليوناني.

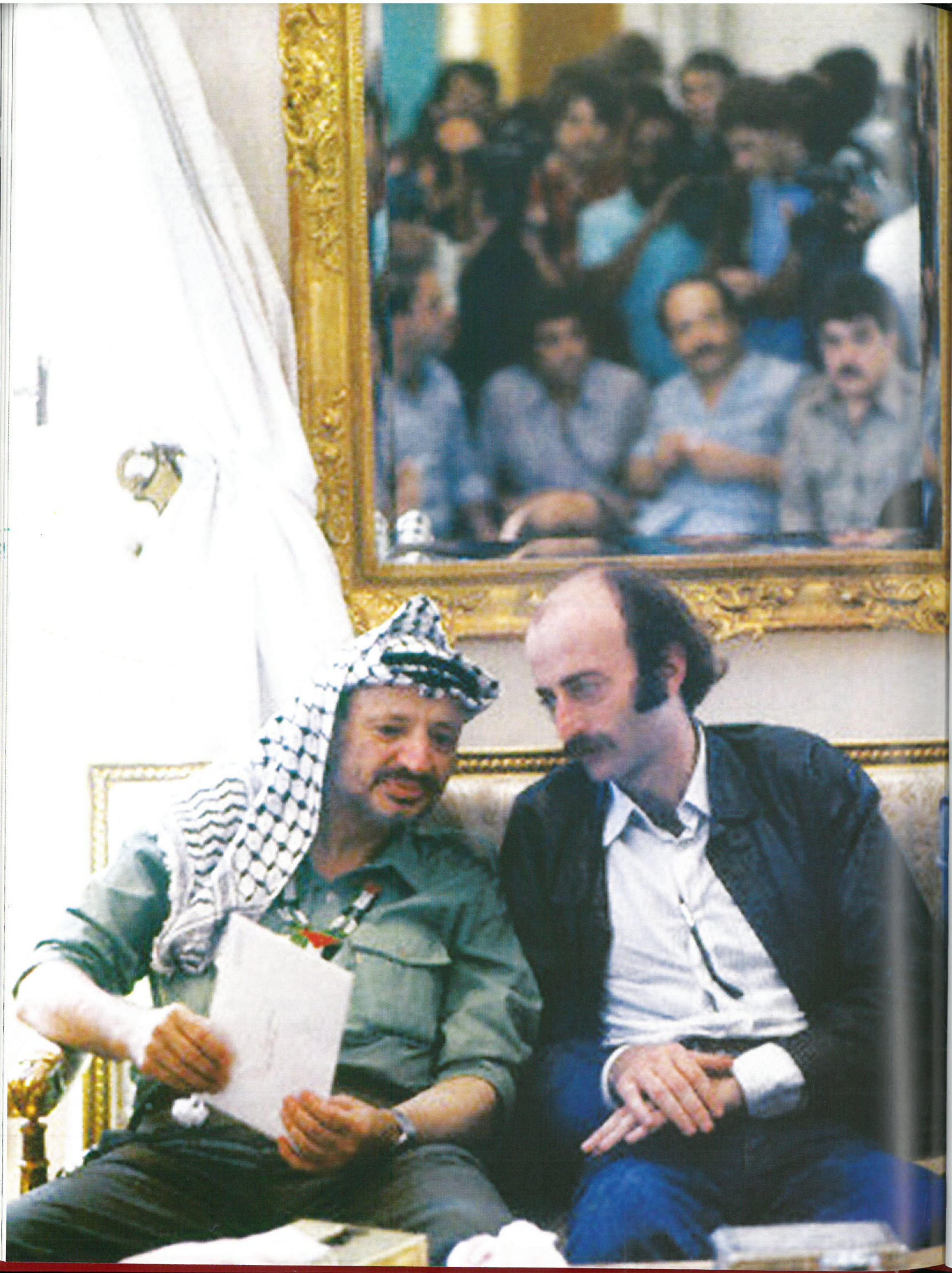

شارون لم ينجح باقناع بيغن فخسر فرصة اقتناص عرفات

عنقاء الاسطورة اليونانية

بيروت المجاهدة

«أنا راحل غير ان قلبي سيظلّ في بيروت ... ولسوف أستمرّ في النضال، فكلّ الدروب تؤدّي الى فلسطين... أما اقامتي في لبنان فكانت مرحلة في حرب طويلة».

هذه الكلمات كانت الأخيرة لرئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات في بيروت قبل أن تبحر سفينته في ٣٠ آب الساعة الحادية عشرة والدقيقة الخامسة والأربعين، تُواكبها الخافرتان الفرنسيتان «دوبلكس» و«جورج ليغ»، لتطوي رحلته التاريخية صفحة الوجود الفلسطيني المسلّح في بيروت. و من صالون الباخرة، أعلن عرفات ومعه أبو الزعيم ومحمود اللبدي أنّه قرّر منح وسام صمود بيروت المجاهدة الى كل من ساهم في شرف الدفاع عنها.

أبحرت باخرة عرفات الى اليونان تحرسها قطع بحرية أميركية وفرنسية ويونانية، ليبدأ أبو عمار رحلة المنافي الجديدة بعد حصار دام نحو ثلاثة أشهر. توقّف عرفات لليلة واحدة في أثينا قبل الانتقال الى تونس التي أصبحت قاعدته الجديدة لعشرة أعوام.

كان أبو عمار، طوال فترة حصار بيروت ومن دون أن يعرف أنّه سيرحل على متن باخرة يونانية، يردّد انه «كعنقاء الأسطورة اليونانية التي كانت تخرج حيّة من الرماد بعد كل مرّة تُحرق فيها، وأنّه مع شعبه سيقاتل ويصمد في ممر «الماراثون» الى أن تفيق الأمة العربية من السبات الذي تغطّ فيه».

الدفعة الأخيرة

بالتزامن مع انطلاق باخرة أبو عمار، كانت تغادر برًا الى دمشق دفعة من اللواء ٨٥ في الجيش السوري ضمّت ١٥٠٠ جندي، وتلاها في اليوم التالي دفعة ثانية من اللواء ٨٥ السوري ضمّت ١٢٠٠ جندي، كما غادر بحرًا الى اليمن الشمالية ٨٤١ مقاتلاً فلسطينيًا بينهم عدد من النساء والاطفال. آخر مغادري بيروت كان الرجل الثاني في منظمة التحرير صلاح خلف (أبو أياد)، وهو أبحر في ١ ايلول، يرافقه أبو الوليد وأبو ماهر اليماني الى ميناء طرطوس السوري، على رأس الدفعة الاخيرة من المقاتلين والتي ضمّت ٦٨٢ فلسطينيًا بينهم بعض النساء والاطفال.
وبذلك، واستنادًا الى إحصاءات رسمية لبنانية، بلغ عدد الذين غادروا بيروت برًا وبحرًا من ٢١ آب ١٩٨٢، الى أول أيلول، ١٤٧٤٩ مقاتلاً بينهم ١٦٧ جريحًا وجنود لوائي حطّين والقادسية في جيش التحرير الفلسطيني التابع للجيش السوري واللواء السوري ٨٥. وقد تمّ ترحيلهم الى الاردن والعراق واليمنين الشمالية والجنوبية وسوريا والسودان والجزائر... لكنّ الجنود السوريين الذين خرجوا من بيروت مكثوا في لبنان وتمركزوا في منطقة البقاع.

وعن رحيل المقاتلين الفلسطينيين، قال شارون: «على رغم المشاكل الجسيمة التي طرحها وجود نواة تابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية وسط الأنفاق ومستودعات الأسلحة في بيروت الغربية، شكّل هذا الرحيل المكثّف ظاهرةً يصعب المغالاة في أهميّتها. هي خطوة أولى قمنا بها على الدرب التي ستقودنا الى عقد اتفاقية سلام مع الحكومة اللبنانية الجديدة. ولا تقلّ هزيمة منظمة التحرير الفلسطينية وتشتّتها أهمية عمّا سبق ذكره. فهذا يعني أن التطرّف والعنف المتواصل اللذين دعت إليهما هذه المنظمة، سوف يفقدان الكثير من اعتبارهما. فنحن لم نشنّ هذه الحرب ضدّ الشعب الفلسطيني... وبعد سحق منظمة التحرير الفلسطينية، ازدادت امكانية إقامة حوار عقلاني مع الفلسطينيين غير الراغبين في إبادتنا...
مثّلت هذه النقطة بالذات مادّة الحديث الذي جرى في السامرة بيني وبين قرابة ثلاثين من القادة الفلسطينيين، حين كان الارهابيون يرحّلون على متن بواخرهم الراسية في مرفأ بيروت. وخلال اللقاء، قلت لهم: اعتقد أننا نستطيع الآن البدء بمرحلة جديدة تسمح لنا بالتحاور والتوصّل الى نتائج من شأنها إرضاء الفريقين، وأعربوا من جهتهم عن وجهات نظرهم بصراحة تامّة. وبالطبع، لم يرحّبوا بالوجود الاسرائيلي في السامرة واليهودية (الاسم الذي يطلقه اليهود على الضفة الغربية ليؤكدوا حقهم بها) وغزّة ولكنهم أدركوا استحالة اقامة مفاوضات أو التوصّل الى حلّ سلمي مع الفلسطينيين أو مع الشعوب العربيّة الأخرى ما دامت منظمة التحرير الفلسطينية قويّة. كان هذا اللقاء مشجّعًا. وفي الأسبوع الأخير من آب أصبح في الإمكان تبيّن الخطوط العريضة لمجموعة علاقات جديدة بين اسرائيل وجيرانها».

قائد الثورة وسيكارة وبندقية والمصير المجهول

أبو أياد مغادرًا بيروت عبر البحر

يُقبّلهم، وخناجرهم مشحوذة لطعنه

بعد يومٍ في أثينا وأيام في تونس، ظهر رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات من جديد أمام عدسات كاميرات الاعلام العربي والدولي في مدينة فاس المغربية التي استضافت القمّة العربية. دُعي عرفات للمشاركة فيها كونه ممثلاً للشعب الفلسطيني. إستقبل كلّ الملوك والقادة العرب أبو عمار في مدينة فاس، باستثناء الرئيس السوري حافظ الأسد الذي كان على خلاف حادّ معه، وبدا عرفات وهو يستعرض حرس الشرف المغربي برفقة الملك الحسن الثاني الذي استقبله عند سُلّم الطائرة مرفوع الرأس وكأنه حقق خلال حصار بيروت والغزو الاسرائيلي للبنان وبعد مواجهة حياة أو موت مع شارون ما لم يستطعه جميع الذين كانوا في انتظار. لكن الصورة التي نقلتها وسائل الاعلام لم تكن هي الحقيقة، فالزعماء العرب اعتبروا ان عرفات سجّل خطوات متقدّمة في مواجهته اسرائيل وسار بعيدًا آخذًا الشارع العربي من ملوكه ورؤسائه... والحقيقة الصارخة الاكثر تعبيرًا عن وضع عرفات والفلسطينيين كان ما أسَرَّ به الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان لعرفات في ما بعد في لقاء خاص حيث قال له معاتبًا: «لقد طعنوك وتخلّوا جميعهم عنك وكانوا يتمنّون لو وفى شارون بتعهده بقتلك أو أخذك أسيرًا، والآن يستقبلونك وكل منهم قد حمل بيساره خنجره ليغرسه في ظهرك، فتبادرهم انت بقبلاتك الممجوجة؟!!».

افتتحت قمة رؤساء الدول العربية في فاس في ٩ أيلول من دون حضور بشير الجميل، الذي اعتذر في آخر لحظة. وكان الرئيس اللبناني إلياس سركيس قد طلب في ٣٠ آب تأجيل القمة متذرّعًا بأنه

إذا كانت ولايته تسمح له بالاحتفاظ بكلّ سلطات منصبه، فإن الرئيس المنتخب وحده يستطيع أن يأخذ على عاتقه التزامات طويلة الأمد. وبما أن طلبه لم يُقبل، فقد امتنع عن الذهاب إلى القمة. وبرّر بشير الجميل موقفه بالطريقة ذاتها، قائلاً إنه لا يستطيع المشاركة استنادًا إلى ولاية لم يتسلّمها بعد.

وغاب عن القمّة ثلاثة آخرون: حافظ الأسد، الذي كان مضطرًا رسميًا أن يبقى في دمشق بسبب الوضع في لبنان، والذي كان مستاءً كذلك لكون الحسن الثاني نجح في الإتيان إلى المؤتمر بعدوّه اللدود صدام حسين، بالإضافة الى العقيد الليبي معمر القذافي، الذي لم يكن هناك أسف على غيابه، والذي برّر عدم حضوره عملاً «بتواضعه المألوف بأنه لا يريد الاشتراك في «قمّة الهيمنة وهدم ما تبقّى من معنويات الجماهير العربية». أما بالنسبة للرئيس المصري حسني مبارك، خليفة السادات، فهو لم يدعَ إلى القمة بسبب عقد معاهدة الصلح مع إسرائيل.

اتّسم اليوم الأول من المؤتمر بتوأمة فاس والقدس تضامنًا مع الشعب الفلسطيني، وانتهى بالموافقة على نصّين، كان أولهما خطة عربية للسلام، نالت موافقة منظمة التحرير الفلسطينية، وطالبت بـ«إنشاء دولة فلسطينية عاصمتها القدس»، أما النصّ الثاني فكان كناية عن تعديل سوري يربط انسحاب قوات دمشق من لبنان بإنسحاب قوات تلّ أبيب.

عرفات في قمة «فاس» مع الملك المغربي الحسن الثاني وولديه

مؤسسة عكال للتجارة والشحن
تنقل جميع بضائعكم من العالم إلى محلاتكم
وكلاء
SAILOR SPORTS WEAR
TOP QUALITY JEANS
لاتصال: تلفون: ٤١٥١١٨-٤١٢٦٨٦-٤١٠٣٦٠

النهار

صفحة قرش

AN-NAHAR — 25 Août 1982 — 50e. Année — No 15042

سعود الفيصل في دمشق اليوم

اسرائيل خففت قواتها حول بيروت ونقلت بعضها إلى البقاع

الترحيل براً إلى سوريا "الغي" والعملية تستمر بحراً

الاميركيون اليوم في المرفأ والفرنسيون في المتحف والايطاليون غداً في المطار

تل ابيب: ٦ آلاف مقاتل فلسطيني وراء الخطوط السورية وعشرات نجحوا في مغادرة الغربية

بشير الجميّل: سيكون هناك حكم ومعارضة

فرنجيه يرفض النتيجة وكرامي يعلن الشمال "منطقة محررة"

ومساع ستشارك فيها السعودية لايجاد صيغة تفاهم

ميتران وشيراك يهنئان الجميل

الرئيس الفرنسي: اؤكد التمسك بسيادة لبنان وسلامة اراضيه

الصحف ركزت على صعوبة مهمته

حذر شديد في اسرائيل يشوب الارتياح إلى انتخاب الجميّل

القمة العربية في ٦ ايلول والقليبي في الجزائر لاقناعها بالحضور

دمشق تتابع الحملة على الجميّل والكويت تعتبر المسألة "داخلية"

ايران: الذي رحب باسرائيل رئيساً

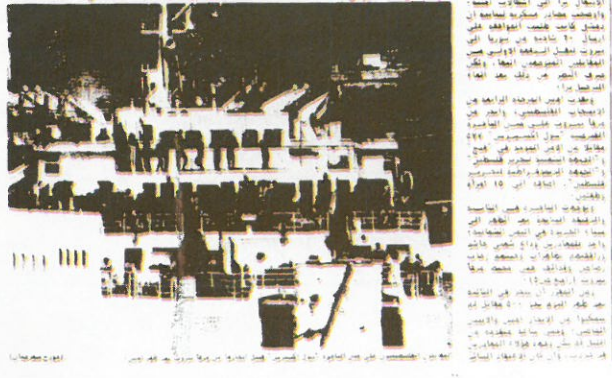

بنك الشرق للتسليف
تعلن إدارة بنك الشرق للتسليف ش م ل لزبائنها الكرام إعادة فتح فرعها الكائن في الصنائع ومزاولة جميع أعمالها كالمعتاد
الصنائع - شارع روما - بناية الدكتور يازجي

النهار

صفحة قرش

مؤسسة عكال للتجارة والشحن
تنقل جميع بضائعكم من العالم إلى محلاتكم
وكلاء
SAILOR SPORTS WEAR
TOP QUALITY JEANS
لاتصال: تلفون: ٤١٥١١٨-٤١٢٦٨٦-٤١٠٣٦٠

AN-NAHAR — 31 Août 1982 — 50e. Année — No 15048

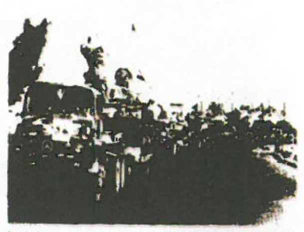

الجيش تسلم المؤسسات الرسمية وثكنتين في الغربية وتابع انتشاره في الضاحية

عرفات أبحر إلى اليونان والسوريون بدأوا انسحابهم

دمشق: تحرك قواتنا إلى البقاع تم بناء على قرار من سركيس وستتابع التصدي للعدو

اسرائيل تتهم المنظمة بخرق اتفاق الترحيل وتنتظر ردّ حبيب على طلب "اخراج اليساريين"

سركيس عرض والرئيس المنتخب أوضاع الجيش والمهمات المطلوبة منه

فرنجيه أكد للاسد رفض الانتخاب

لبنان طلب التأجيل وتساؤلات عن مشاركته

وزراء الخارجية حددوا ٦ ايلول للقمة واحالوا كل المشاكل على الرؤساء

الملك فهد يريد خطة عربية ولم يعد مصراً على مشروعه

الفصل الرابع

نصاب، إنتخاب و... أنخاب

الرئيس الياس سركيس رفض تمديد ولايته سنة إضافية

كان ذلك أشبه بالحلم بالنسبة لبشير الجميّل وقوّاته: من جهة المقاتلون الفلسطينيون على رأسهم ياسر عرفات يغادرون بيروت، بحماية من القوّات المتعدّدة الجنسيات، ومن جهة أخرى القوّات السورية تبتعد عن العاصمة والجبل وتتكوّر في البقاع بعد سلسلة معارك وضربات نفّذتها القوّات الاسرائيلية إثر اجتياحٍ شاملٍ هو الاول من نوعه لدولة عربية. وبذلك ساعد هذان الحدثان بشير الجميل للقبض على أعلى منصب في الجمهورية اللبنانية بعدما قاتل الفلسطينيين لمنعهم من تحويل لبنان وطنًا بديلاً، وواجه سوريا وجيشها في مواقع عدّة.

مع اقتراب موعد الانتخابات الرئاسية، اقترح فيليب حبيب المبعوث الاميركي الرئاسي الخاص الى الشرق الاوسط، على الرئيس الياس سركيس البقاء سنة إضافية الى حين استقرار الامور، لكن الرئيس كان مرهقًا ومريضًا فرفض الاقتراح جملةً وتفصيلاً.

فرض بشير نفسه بسرعة مرشّحًا وخلق أمرًا واقعًا جعل واشنطن وتل أبيب تتجاوبان معه. ويقول جوزيف أبو خليل أحد مساعدي بشير في كتاب «قصة الموارنة في الحرب»: «بشير الجميل لم يسأل جهة، محليّة أو خارجية، إذا كانت توافق على شخصه كمرشّح للرئاسة، بل انتزع الموافقة انتزاعًا، مستعينًا بما بلغه من هيبة وسطوة ونفوذ في الأوساط الشعبية، وبما تجمّع بين يديه من إمكانات سياسيّة وعسكرية تمكّنه من أن يكون مفاوضًا باسم المسيحيين وفريقًا في أي اتفاق أو تسوية.

وعلى هذا النحو إنتزع موافقة «الجبهة اللبنانية» وحزب الكتائب على ترشيحه. وهو، في أي حال، كان حريصًا على ألاّ يطرح نفسه مرشّحًا حزبيًا أو فئويًا، فرشّح نفسه ولم يطلب من حزبه أن يرشّحه. وهكذا تعامل مع «الجبهة» أيضًا، فكان كَمَنْ يطلب منهما التأييد لا الترشيح. وبالفعل، وفيما كانت «الجبهة» تعقد اجتماعها لهذا الغرض (٨٢/٨/١٨) وتُعلن في نهايته هذا التأييد كان المكتب السياسي لحزب الكتائب يجتمع ويتّخذ قرارًا بـ«إعفاء الشيخ بشير الجميل من كلّ مهمّاته الحزبية» تدليلاً على «التأييد» وعلى أن الترشيح لا يرتدي أي طابع حزبي. والصحيح أنّ حرص بشير كان أقوى وأشدّ على أن يكون «المرشّح الماروني» الوحيد، أو «مرشّح المسيحيين» عمومًا، بكلّ فئاتهم وأحزابهم وطوائفهم، لا مرشّح الكتائب أو «الجبهة اللبنانية» فقط. فعلى هذه الصورة يجتاز نصف الطريق إلى الرئاسة، بل النصف الأهم والأكثر تأثيرًا على سير المعركة الإنتخابية... فالمعركة لم تعد وقفًا على النواب والكتل النيابية فقط بل أصبحت على مستوى القاعدة الشعبية أيضًا، تضغط على النواب وعلى القوى السياسية، وعلى الطامحين والمرشّحين التقليديين وتُملي عليهم التراجع والانسحاب لقائد القوات اللبنانية. وهكذا خَلَتْ الساح من أي منافس أو مزاحم، وأصبحت المعركة «معركة نصاب» لا معركة أصوات. فإذا تأمّن النصاب القانوني أو الدستوري لجلسة الانتخاب فاز بشير، وإذا لم يتأمّن تعطلت الجلسة وتعطّل الانتخاب».

لعب فيليب حبيب دورًا إستثنائيًا في انتخاب بشير الجميل رئيسًا للجمهورية اللبنانية الى حدّ دفع الزعيم الدرزي وليد جنبلاط الى القول له «لقد أصبحت جزءًا من المنظومة اللبنانية».

لعب فيليب حبيب دورًا إستثنائيًا في وصول بشير الى الرئاسة

الخطّة والماكينة

بالتوازي مع خطة جلاء المقاتلين الفلسطينيين عن بيروت كانت تسير خطّة وصول بشير الجميل الى سُدّة الرئاسة . تكثّفت الإتصالات تحضيرًا للمعركة التي تولاّها زاهي البستاني وجوني عبدو وإيلي حبيقة وكريم بقرادوني وجوزيف أبو خليل وأنطوان نجم... كلّ في إتجاه. وحصلت لقاءات عدّة بعضها في الخارج وبعضها في اليرزة في منزل جوني عبدو.

تشكّلت ماكينة ضخمة سياسية وإعلامية وميدانية، وقاد الاتصالات والتحضيرات السياسية فريق ضمّ جان ناضر وجوزيف أبو خليل وزاهي البستاني وأنطوان نجم والوزير السابق ميشال المرّ... بالتنسيق مع الرئيس إلياس سركيس، وتولّى كريم بقرادوني الجانب الإعلامي، وقاد إيلي حبيقة بالتنسيق مع زاهي البستاني العمل الميداني، وهو جمع المعلومات عن تحرّكات مختلف القوى السياسية والنيابيّة ورصد اتصالاتها، وكذلك الأحداث الجارية محلّيًا وعربيًا ودوليًا وتحليلها، وكيفية تأمين النصاب القانوني لجلسة الانتخاب من خلال إحضار العدد الكافي من النواب.

في ٢٠ تموز، أجرى الرئيس كامل الأسعد المشاورات التقليدية مع مختلف الكتل البرلمانية لأجل تهيئة أجواء الانتخاب، وأبلغهم أنه يلاقي صعوبات في تحديد الموعد، نظرًا إلى التدابير الواجب اتّخاذها لأجل تأمين حريّة التصويت في جوّ ديمقراطي. ثم حدّد الاسعد موعد الدورة الأولى يوم ٣ آب. وكان زاهي البستاني الذي استُشير حول هذا الخيار، واثقًا من عدم اكتمال النصاب في ذلك اليوم، إلاّ أن المهمّ في هذه الدعوة الأولى كان إظهار استحالة استخدام فيللا منصور لانعقاد جلسة البرلمان، لأسباب أمنية. من جهته، كان بشير يكثّف اتصالاته لتحضير أجواء الانتخاب، فقام بتاريخ ٢٣ تموز بزيارة للزعيم الدرزي الأمير مجيد أرسلان، والتقى أثناء مغادرته شيخ عقل الدروز الإسرائيليين أمين طريف الذي كانت تحميه مجموعة كبيرة من الجنود الإسرائيليين، والذي جاء يدعو الأمير مجيد أرسلان ودروز لبنان علانية إلى «التعاون مع إخوانهم المسيحيين». في غضون ذلك، اجتمع اعضاء التجمّع الإسلامي في منزل صائب سلام في المصيطبة مغتنمين فرصة هدوء قصيرة بعد قصفٍ مدمّر لبيروت، ووافقوا بالإجماع على إجراء إنتخابات في إطار دستوري، وطلبوا «الحفاظ على القيم التي بني عليها لبنان أي التفاهم بين العائلتين الروحيتين اللبنانيتين المسيحية والاسلامية».

بشير يزور المير مجيد إرسلان في ٢٣ تموز عشية ترشحه للإنتخابات الرئاسية

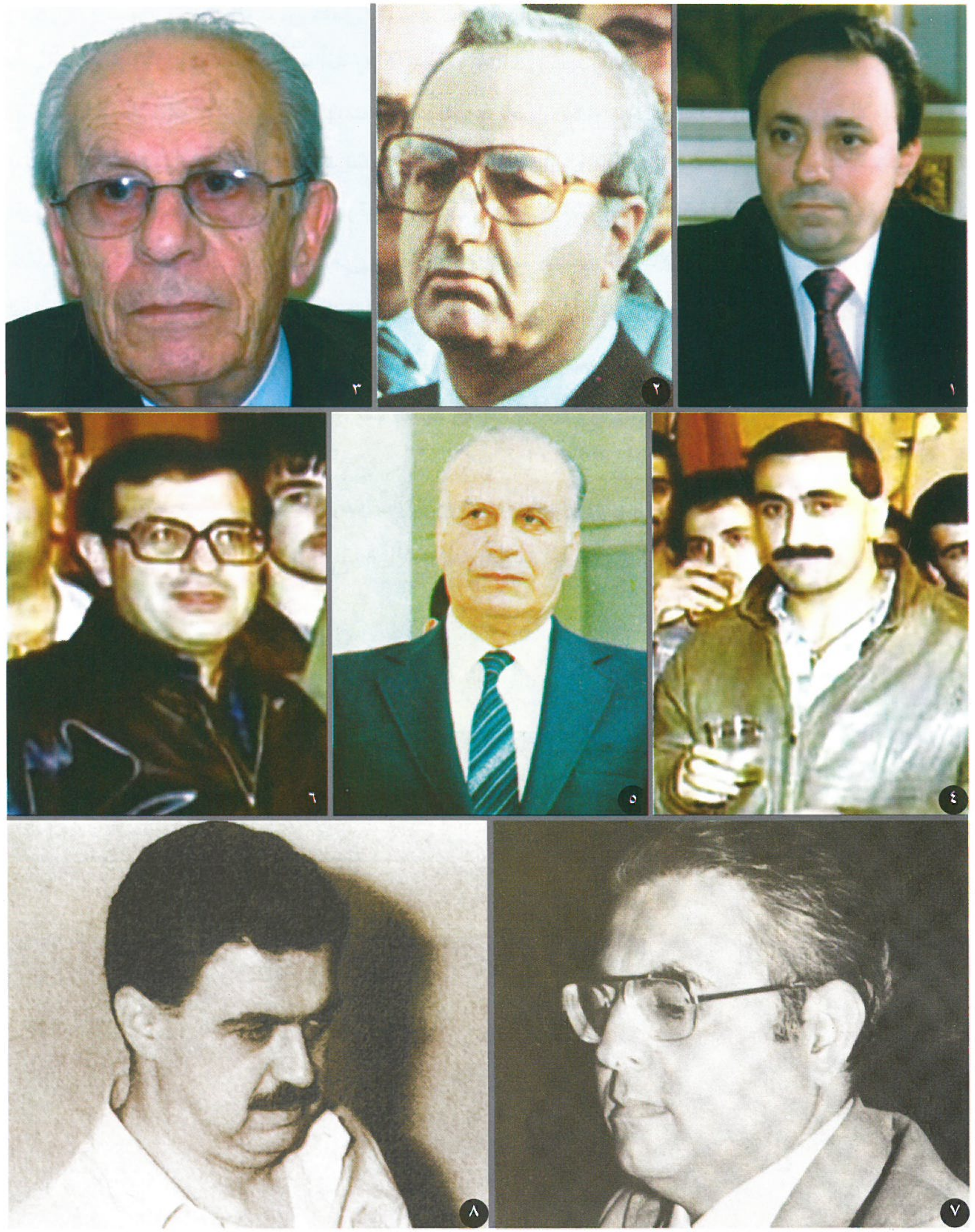

الفريق الذي عمل لوصول بشير الى سدّة الرئاسة
(١)- جوني عبدو (٢)- ميشال المرّ (٣)- جوزيف أبو خليل (٤)- إيلي حبيقة (٥)- جان ناضر (٦)- كريم بقرادوني (٧)- أنطوان نجم (٨)- زاهي البستاني...

بشير: «لن أناور ولن أساوم»
جنبلاط: «فلتُعيّن اسرائيل حاكمًا عسكريًا»

في ٢٤ تموز ١٩٨٢ أعلن بشير الجميل ترشّحه لرئاسة الجمهورية اللبنانية في خلال برنامج بثّته إذاعة صوت لبنان من بيت المستقبل في النقاش. دخل بشير يسير بجانبه شقيقه النائب أمين الجميّل وسط عاصفة من التصفيق، يرتدي بزّة صيفية زرقاء من دون ربطة عنق، علمًا أنّ الحدث رسمي جدًا... جلس بشير الى طاولة أعدّت له وقال: «...أنا مرشّح لرئاسة الجمهورية... هذا الترشيح ليس للمناورة أو المساومة وليس للابتزاز ولن أرجع عن قراري هذا في أيّ حال من الأحوال. فكّرنا مليًّا في الإقدام على هذه الخطوة، في هذا العمل بكل أبعاده، ومن كلّ جوانبه وبكلّ الذيول والملابسات التي يُمكن أن ترافقه... إنني أؤمن بالدور الذي يلعبه المجلس النيابي، ويستطيع القيام به. إنّ مسؤولية المجلس هي أن يختار، وأتمنى أن يكون هناك مرشحون آخرون غيري، وأن تكون المعركة مئة في المئة ديمقراطية، ويجب أن تكون كذلك، وأن تكون هناك منافسة متعدّدة، ومختلفة الجوانب مع أشخاص من تيارات مختلفة، وأن يختار المجلس النيابي الأفضل والأحسن، والذي يقتنع به، إنما الذي يفكّر في تعطيل أو تأخير أو منع الانتخابات، فليأخذ جديًا في عين الاعتبار الذيول والإنعكاسات التي يُمكن أن تحصل لأن جمهورية من دون رئيس تكون خطرة للغاية...نريد أن تأخذ اللعبة البرلمانية مجراها. وعندما اتّخذ حزب الكتائب وأصدقاؤنا هذا القرار، أردنا أن نلعب اللعبة البرلمانية من داخل المجلس، ووجدنا أن الظروف في حاجة الى تغيّرات وذهنيّة جديدة وطريقة جديدة في الحكم، ليست طريقة «بَوْس الأيادي أو بَوْس اللّحى»، ولا تأجيل النظر الى المسؤوليات كما هي...إننا اليوم نطرح مسائل جديدة، نطرح ذهنية جديدة في الحكم، ونأمل عبر المؤسسات الشرعية، في أن يتمّ هذا التغيير، لأنه، بعد حرب فُقِدَ فيها مئة ألف قتيل، ودُمِّر ثلث لبنان لا نستطيع الرجوع الى الوضع الذي كنّا فيه في ١٢ نيسان ١٩٧٥، ونقول: عفا اللّه على ما مضى... حصلت أمورٌ كثيرة تتطوّر اليوم. وأقول: لست خائفًا على وحدة لبنان لأنها ستبقى، لكن إنتبهوا الخطر اليوم على هوية لبنان، ومن يغامر بقضية النصاب وتعطيل الدور البرلماني ليأخذ في عين الاعتبار أن هوية لبنان في خطر...اليوم، الكتائب التي قدّمت ١٥٠٠ شهيد من صفوفها، وتحمّلت المسؤوليات الأساسية، الى جانب حلفائها في حزب الوطنيين الأحرار تحت إمرة الرئيس شمعون في الجبهة اللبنانية، ومع حلفائها الآخرين، قامت بالدور مدّة ثماني سنوات، وتحمّلت المسؤوليات، وأعتقد بأنّ من حقّها مثل غيرها من الأحزاب والتنظيمات الباقية أن يكون لها إمكان وتحسّس بالمسؤولية لتطمح الى وحدة هذه المسؤوليات، وتحاول إنقاذ البلد».

أنا مرشّح للرئاسة... لن أساوم ولن أناور

AN-NAHAR — 25 Juillet 1982 — 49e. Année — No 15025 ● الأحد ٢٥ تموز ١٩٨٢ السنة ٤٩ - العدد ١٥٠٢٥

سَركيس اعلن رفض الممارسَات الاسرَائيلية ومجلس الوزرَاء أكد على نقل الفلسطينيين مبَاشرة الى خارج لبنان

اسرَائيل وَاصلت غاراتهَا و قطعت الكهربَاء ليلاً عن الغربيَة

دمشق أسقطت "فانتوم" فوق البقاع و هـددت "بضربات مفاجئة باسلحة جديدة"

وتل ابيب أعلنت تدمير ٣ بطاريات "سَام - ٨" أدخلت ليل الجمعة - السبت

مؤكداً تمسكه بالوحدة ومطالباً بخروج كل الغرباء

بشير الجميّل: أنا مرشح لرئاسة الجمهوريّة

قطع الكهرباء

الموقف السياسي

الموفد الاميركي في القاهرة التقى علي وَاليوم إلى اسرَائيل

حَبيب أجتمع بالملك فهد "لاحتواء الوضع الخطير في لبَنان"

السَـلام الملـك

جريدة «النهار» غداة ترشّح بشير للرئاسة

الردود على الترشيح

بعد دقائق من إعلان بشير ترشّحه لرئاسة الجمهورية، ردّ وليد جنبلاط بعنف قائلاً: «ترشيح بشير الجميّل هو ترشيح تحدٍّ. إنه ترشيح الدبابات والمدافع الإسرائيلية. ولعلّ الأمر يكون أكثر صراحة من جانب إسرائيل لو عيّنت حاكمًا عسكريًا في بعبدا أو ساعدت مرشّح التحدّي على القيام بانقلاب عسكري لأجل طرد الفلسطينيين جميعًا من لبنان، واعتقال كلّ المواطنين وتصفيتهم».

من جهته، قال رئيس الحكومة الأسبق رشيد كرامي: «إنّ هذا الترشيح سوف يشهر في وجه الديمقراطية. أتساءل عما إذا كان العنف بات شرطًا ضروريًا للوصول إلى رئاسة الجمهورية». وتبع كرامي كل قادة الميليشيات وقادة الأحزاب والمنظّمات السياسيّة اليسارية مندّدين بـ«مرشّح الإسرائيليين»، فيما اعتبرت سوريا «أن بشير الجميّل خائن»، وقال حافظ الأسد لوليد جنبلاط: «إنّ السنوات الستّ من ولاية بشير الجميّل ستكون ستّ سنوات من القطيعة مع سوريا».

كرامي: ترشيح بشير سيف في وجه الديمقراطية

فرنجية: حلم عملاء إسرائيل لن يتحقّق

الرئيس سليمان فرنجية إعتبر ترشيح الشيخ بشير الجميّل قائد القوات اللبنانية «أمرٌ فرضه أسياد المرشّح ولا أظنّ أنّ ما لا يقلّ عن ستين نائبًا يقبلوا بهذا الترشيح... هذا الحلم الذي في رأس عملاء إسرائيل لا يتحقّق ولن يتحقّق.

العميد ريمون إدّه قال في حديث الى وكالة «آراب برس» إنّه يفضّل أن يتمّ إنتخاب بيغن بدلاً من بشير الجميّل، «فلماذا إنتخاب الكابورال، إنتخبوا الجنرال مباشرةً هكذا أفضل».

أما ياسر عرفات، فشنّ حملة على القادة العرب وخصوصًا على الرئيس المصري حسني مبارك، معتبرًا أن انتخاب بشير سيكون «كارثة على لبنان والعرب».

كانت صعوبات إجراء انتخابات الرئاسة تُقلق المسؤولين الإسرائيليين، لذلك زار مدير الموساد إسحق حوفي بيروت والتقى بشير الجميّل في ٤ آب في الكرنتينا، فبادره بشير بالقول: «هناك ضغوط سورية وفلسطينية شديدة لأجل منع إجراء الإنتخاب، لقد فهموا أنني سأنتخَب فراحوا يهوّلون على مسلمي بيروت مُطلقين شعار المقاطعة، لكن صائب سلام ينتظر الضوء الأخضر من السعوديين كي يشاركوا، فإذا لم يلعب لعبة المقاطعة سنحصل على النصاب القانوني... وَعَدَني فيليب حبيب بأن يتدخّل لدى الرياض بهذا الشأن. سنقرّر سريعًا تاريخ جلسة الانتخاب عندما نُصبح واثقين من مشاركة صائب سلام. نحن واثقون من حيازة ٥٥ صوتًا في الدورة الأولى ولا يلزمني فيها إلاّ ٤٧».

حوفي: «تصويت برلمانكم سرّي أم علني؟»

بشير: «يجري التصويت بواسطة أوراق سرية وليس هناك مرشح آخر».

حوفي: «وسليمان فرنجية؟».

بشير: «إذا ترشّح سيكون الأمر ممتازًا لأن هذا سيحمل نوابه على الحضور وسنكون واثقين من تأمين النصاب. لكن ليس له أي حظّ في النجاح».

حوفي: «أنت إذًا متأكّد من النجاح وليس من تأمين النصاب؟»

بشير: «تمامًا. بالأمس أكّد لي الرئيس شمعون أنه سيدعمني».

إدّه: «فليترشّح مناحيم بيغن»

حوفي: «البعض أكّد لي أن شمعون سيترشّح شخصيًا».

بشير (ضاحكًا): «هناك مليون ماروني وبالتالي مليون مرشّح مبدئيًا. لا مشكلة مع المسيحيين».

حوفي: «متى ستُعقد الجلسة في رأيك؟»

بشير: «غدًا سيلتقي رئيس البرلمان كامل الأسعد بالسيد فيليب حبيب ليطلب منه مراقبين دوليين. ويجب أن يطلب منكم بواسطته أن تخلوا منطقة المتحف. فمن الممكن أن يدعى البرلمان إلى الإجتماع يوم ١٠ آب على أقرب حدّ ويوم ١٨ آب على أبعد حدّ.»(١)

إسحاق حوفي مدير الموساد

قاعة المدرسة الحربية في الفياضية تتحضّر للإنتخابات الرئاسية

١- أسرار حرب لبنان - الآن ميناراغ.

جلسة التمويه وقرار «السلطنة»

التصويت في «المجلس الحربي»!

إجتمع المبعوث الأميركي فيليب حبيب برئيس مجلس النواب كامل الأسعد الذي دعا بعد اللقاء البرلمان إلى «دورة إنتخابية» تُعقد يوم ١٩ آب في فيللا منصور. سارع مسؤولو الحركة الوطنية والتجمّع الاسلامي إلى طلب إرجاء الإنتخاب والبحث عن مرشّح تسوية يكون مقبولاً من الجميع. وأعلنت القيادات الإسلامية بعد اجتماع لها دعا إليه الرئيس صائب سلام، مقاطعة أي جلسة يعقدها مجلس النواب لانتخاب رئيس جديد للجمهورية قبل أن تعطى الفسحة الكافية من الوقت فتسمح للبنانيين بالتلاقي والتشاور والتفاهم على المرشّح الوفاقي الذي يجسّد وحدة اللبنانيين ويحفظ للبنان وجهه الديمقراطي، ورفضوا ترشيح بشير الجميّل رفضًا قاطعًا واعتبروه «مرشح الإسرائيليين». وقال الرئيس صائب سلام: «ان بشير الجميل لا يعرف مسلمًا واحدًا كما لم يسبق له أن اتصل بمسلم واحد».

عشية إنعقاد جلسة مجلس النواب لانتخاب رئيس جديد، سقط عدد من قذائف الهاون حول المقرّ المؤقت للبرلمان وأكّد المراقبون أنها جاءت من بيروت الشرقية، وبسرعة أصدر الرئيس كامل الأسعد بيانًا أعلن فيه أن «البرلمان حاول تطبيق التدابير الأمنية اللازمة لحسن سير عملية التصويت، ولكن نتيجةً للوضع الأمني، أرجئت الجلسة المحدّدة في ١٩ آب إلى يوم الاثنين الواقع في ٢٣ آب عند الساعة الحادية عشرة، في المدرسة الحربية في الفياضية».

تصاعدت الاحتجاجات من زعماء الحركة الوطنية والسياسيين في بيروت الغربية على عقد جلسة الانتخاب في ثكنة عسكرية، وشبّه وليد جنبلاط هذا القرار بالفرمانات التعسّفية التي كانت تصدر عن السلاطين العثمانيين، وقال: «إذا كانت الأمور وصلت إلى هذا الحدّ، فلماذا لا يجري التصويت في المجلس الحربي الكتائبي في الكرنتينا».

الأسعد عيّن الجلسة في المدرسة الحربية

وتدخّل الرئيس الأسد لعدم عقد جلسة انتخاب بشير... واتّصل شخصيًا بالرئيس كامل الأسعد طالبًا منه عدم عقد الجلسة، لكن الاسعد رفض ذلك وقرر عقدها».

ردّ بشير على الاسد عبر صحيفة «الواشنطن بوست» في ٢٢ آب ١٩٨٢ مؤكّدًا «أن على القوات الإسرائيلية والسورية أن تنسحب، ويجب تأسيس جيش قويّ يُمكنه الحفاظ على وحدة أراضي لبنان، وأنّ أيّ حلّ للأزمة اللبنانية يجب أن يقوم على أساس إقرار سيادة لبنان».

نجحت الخطة التي رسمها بشير والأسعد، فالدعوة إلى الدورة الأولى و«ردّة الفعل» العسكرية التي أعقبتها سمحتا بتحديد موعد جديد في مكان جديد هو المدرسة الحربية التي يسيطر عليها الجيش اللبناني سيطرة كاملة.

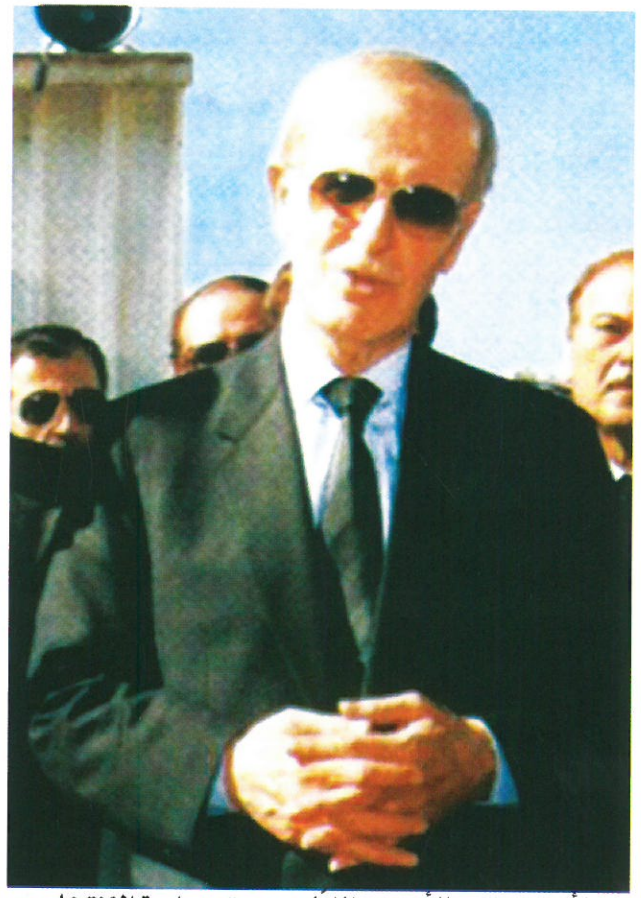

الأسد إتصل بالأسعد طالباً عدم عقد جلسة الإنتخاب

تأمين النواب

تولّى زاهي البستاني، رئاسة مكتب تنسيق إنتخاب بشير، وحدّد بدقّة وفق المعلومات التي كان يزوّده بها إيلي حبيقة وعلى خرائط، مواقع سكن النواب والطرق التي يسلكونها. وشكّل ايلي حبيقة مجموعات خاصّة أرسلت إلى منزل كلّ نائب بحجّة حمايته، ولكنّ الهدف كان تأمين حضوره الى جلسة الانتخاب. جمع حبيقة كلّ التفاصيل المتعلّقة بالنواب: عناوينهم وعناوين أقربائهم ومرافقيهم وكلّ شيء عنهم، وكان زاهي البستاني يحسب كل التفاصيل، مَن مَع بشير ومَن ضدّه والتكاليف الماديّة للعملية والاتصال بالنواب وإقناعهم . كان البستاني مطّلعًا أيضًا على كلّ الأجواء الأمنية والسياسية وعلى كل ما يُحيط بالنواب بحكم عمله في مديرية الأمن العام الذي أصبح مديرها في ما بعد... ووضع خطّة غير معقدّة تقول: «ينبغي لبشير، المرشّح الوحيد، أن يجمع ٦٢ نائبًا ضروريًا لتأمين النصاب القانوني وكل الباقي تفاصيل»، إذ ان بشير كان واثقًا من أنه سينال في الدورة الثانية الأكثرية النسبية أي أصوات النواب الثلاثة والثلاثين القريبين من الكتائب. وعمل مع كلّ نائب بمفرده لتأمين تصويت ثلاثين نائبًا على الاقلّ من أصل ثمانية وخمسين نائبًا مُقيمًا في المنطقة المسيحية.

النصاب والإنتخاب

بعد أربعة عشر عامًا على انتخاب بشير، روى زاهي البستاني لأوّل مرّة تفاصيل هذا الحدث عبر مجلّة المسيرة في ١٦ ايلول ١٩٩٦ قائلاً: «قبل يومين من الانتخابات الرئاسية كان بشير في اجتماع يضمّ المبعوث الاميركي فيليب حبيب الذي نقل عن الرئيس صائب سلام طلب تأجيل الجلسة... وكنّا سابقًا اتفقنا أن يرفض بشير بإصرار هذا الطلب ليظهر أنه يضمن الانتخاب ما سيجعل الآخرين يصرّون على التأجيل. لذلك علّق بشير قائلا: «إن تبديل المكان والموعد لا يبدّلان من معطيات المعركة ونتائجها». كما تمّ الاتّفاق على أن يتصرفّ بشير على طريقته الخاصة العفوية والاستخفافية، فيبدو متهوّرًا وبعيدًا من المنطق والحساب المدروس ولا يخاف الخصم.. وهكذا بقيت الجلسة في موعدها لانهم لم «يقبضوه» جدّيًا».

كانت معركة بشير وحساباته محصورة في تأمين نصاب الهيئة الناخبة من خلال حضور ٦٢ نائباً يشكّلون الثلثين من عدد نواب المجلس الذين كانوا ٩٩ نائباً.

بات كلّ النواب المقيمين في المنطقة المسيحية تحت «حماية» القوات اللبنانية. وقُطعت خطوط الهاتف بين بيروت الشرقية والغربية، بعد انتقال ألبير منصور، النائب المسيحي البقاعي، أمين صندوق الحركة الوطنية، إلى بيروت الغربية، رغم وعوده لبشير، فيما نزل ميشال سماحة في بيت نائب شيعي (محمد يوسف بيضون) تحسّبًا. وقام النائب ميشال المرّ بتمويل نقل النواب الموجودين في الخارج.

إفتتاح الجلسة الإنتخابية

أعدَّت كلّ الترتيبات لانعقاد جلسة الانتخاب، ورُتِّبت القاعة في المدرسة الحربية وجُهِّزَت... وتمّ تأمين المستلزمات اللوجستية (الصندوق ، الأوراق، الفريق الاداري الرسمي...).

الساعة العاشرة من يوم ٢٣ آب ١٩٨٢، وصل رئيس المجلس كامل الاسعد، وكان سبقه نواب الكتائب والاحرار يتقدّمهم الشيخ بيار الجميل والرئيس كميل شمعون، وتمكّن مناصرون للقوات اللبنانية من الدخول إلى المدرسة الحربية وكانوا يصفّقون ويُطلقون هتافات الترحيب مع قدوم كلّ نائب.

عند الساعة الحادية عشرة، أعلن الرئيس كامل الأسعد افتتاح الجلسة النيابية لانتخاب رئيس للجمهورية.

ساد جوّ من الترقّب على مرّ الدقائق. وكانت التغطية التلفزيونية والإذاعية تزيد من الضغط. خلت شوارع بيروت من السيّارات ومن المارّة في شطريها الغربي والشرقي.

كان جوني عبدو قد أرسل مروحية للجيش لنقل نائب زحلة جوزف سكاف من قبرص التي وصلها من فرنسا حيث كان يُعالج ودخل قاعة المدرسة الحربية وهو يُعلّق كيس الميل.

أجرى زاهي البستاني حساباته، وكان يدير كلّ شيء باللاسلكي من مكتب صغير في الكرنتينا، فتبيّن له أن النصاب اكتمل، لكنه طلب من بشير أن يتظاهر علناً بالقلق، حتى حصول الإقتراع، اذ كان ثمّة أربعة نواب (سالم عبد النور (روم كاثوليك) وفؤاد طحيني (ماروني) واميل روحانا صقر (كتلة ريمون إده) وفؤاد لحود)، أرادوا أن يكونوا «النائب الثاني والستين» الذي يدخل قاعة

أول النواب الحاضرين

المجلس، لأسباب أمنية، وبذلك كان عليهم أن يقولوا إنهم أجبروا وأحضروا بالقوّة لتأمين النصاب. كانوا قد تجمّعوا في شقّة مع جان غانم وراحوا ينتظرون أن يصل ٥٨ زميلاً لهم إلى الجلسة وقال كلّ منهم: «اذا احتجتم الى النائب رقم ٦٢ فالنصاب عليّ». وراهن الأربعة أنّ النصاب لن يكتمل وكانوا يريدون من وراء ذلك إرضاء الفريقين «المقاطعين والناخبين»، فهم لم يريدوا التورّط في العملية من دون نتيجة، لا بل أرادوا أن تكون العملية مضمونة ليشاركوا.

عند الساعة الثانية عشرة والدقيقة الخامسة عشرة، دخل النائب الثامن والخمسون: موريس فاضل، الذي وصل الى مقرّ الجلسة، منكّش الشعر ووراءه شابان ضخمان وكأنّه أرغم على الحضور تحت وطأة التهديد وذلك انقاذاً لصورته عند «اللائمين»، وهو رَضِي بأن يحضر بعد إعداد هذا السيناريو الذي يحميه من تحمّل مسؤولية مجيئه.

عند وصول فاضل توقّف النصاب على الرقم ٥٨، فاتّصل زاهي البستاني بجان غانم وأعطاه الضوء الأخضر لكي يحضر النواب الأربعة الذين كانوا في حمايته. ودخل النائب ميشال المرّ القاعة وأعلن ان هناك أربعة نواب في الطريق، تعالى الهتاف: «لقد اكتمل النصاب وأكثر».

لكنّ مشكلة استجدت وهي مَن من النواب الاربعة الموجودين مع جان غانم يقبل أن يأتي أوّلاً؟ فكان المخرج وصول الأربعة معًا بحيث كانوا كلهم الرقم ٦٢.

(كان بين النواب الذين حضروا ١٢ نائبًا شيعيًّا و٤ سنّة، ودرزيّان).

واكتمل النصاب

ورقة الرئيس الأسعد

ينتظرون النتيجة

بدء الفرز

إسم بشير على ٥٧ ورقة

النتيجة حُسمت

نوابٌ حضروا

الرئيس كامل الأسعد، كميل شمعون، بيار الجميّل، أمين الجميّل، جورج سعاده، فريد سرحال، المير مجيد إرسلان، إدوار حنين، الأب سمعان الدويهي، رينيه معوّض، ميشال ساسين، نصري المعلوف، خاتشيك بابكيان، سورين خان أميريان، ملكون أبلاغتيان، عثمان الدنا، فؤاد لحود، أوغوست باخوس، آرا يارونيان، بيار دكاش، نديم نعيم، بشير الأعور، بيار الحلو، شفيق بدر، إميل روحانا صقر، عبدو عويدات، فؤاد الطحيني، الياس الخازن، موريس زوين، طلال المرعبي، مخايل الضاهر، حبيب كيروز، جبران طوق، بطرس حرب، فؤاد غصن، كاظم الخليل، جو حمّود، عادل عسيران، راشد الخوري، رفيق شاهين، أنور الصباح، إدمون رزق، علي العبدالله، رائف سماره، حميد دكروب، عبد اللطيف الزين، جوزيف سكاف، الياس الهراوي، سليم المعلوف، حسين منصور، ميشال معلولي، صبحي ياغي، طارق حبشي، موريس فاضل، سالم عبد النور، فؤاد لحود، ميشال المرّ...

بشير رئيساً للجمهورية والنواب يهنئون الشيخ بيار الجميّل

نوابٌ قاطعوا

جميل كبي، رشيد الصلح، زكي مزبودي، صائب سلام، فريد جبران، محمد يوسف بيضون، نجاح واكيم، عبداللطيف بيضون، علي الخليل، نزيه البزري، ألبير مخيبر، توفيق عساف، ريمون إده، ناظم القادري، زاهر الخطيب، منير أبو فاضل، أمين الحافظ، باخوس حكيم، رشيد كرامي، صالح الخير، عبد المجيد الرافعي، عبدالله الراسي، هاشم الحسيني، ألبير منصور، حسن الرفاعي، حسن زهمول الميس، حسن الحسيني، عبد المولى أمهز، أحمد إسبر وسليم الداوود.

الوفاء يخرق الضجة

في الدورة الأولى، تبيّن من تعداد الأوراق التي وُضعت في الصندوقة الشفافة أن النصاب مكتمل. وفي الدورة الثانية، أوصل ٥٧ صوتًا بشير الجميل إلى رئاسة الجمهورية اللبنانية، وكان في الصندوق ٥ أوراق بيضاء. لم تنجح كلمة السرّ التي دعت إلى المقاطعة، فقد خرج نواب من الطائفة الإسلامية على قرار المقاطعة وصوّتوا لقائد القوات اللبنانية. وفي الجانب المسيحي كان حضور نواب من زغرتا مثل رينيه معوّض والأب سمعان الدويهي ذا تأثير حاسم.

يتابع النتيجة مع المير فيصل إرسلان والدكتور شارل مالك

كان بشير وفريقه مجتمعين أمام الشاشة الصغيرة في مكتبه، وقد تابعوا حضور النواب بانتباه. وعند إعلان النتيجة وثبوا من أماكنهم فرحين. وهرول بشير إلى جهاز الهاتف واتّصل بزاهي البستاني قائلاً له: «تُقبرني يا زاهي».

لم يستطع زاهي الردّ فقد خنقته غصّة الفرحة وانهمرت دموعه.

أحسّ بشير بغصّة زاهي، فغادر القاعة والمهنئين والمحبّين، أراد التأكيد أنّ الوفاء يخرق الضجّة والإستقبالات ولا يُحدَّد بوقت.

بشير لحظة كتابة رسالة الشكر الى زاهي البستاني

صعد الى مكتبه حيث لم تكن العجقة أقلّ. حمل صورة له، وفي غمرة الحماسة والفرح اللذين يحوطان به ، جلس وراء مكتبه في المجلس الحربي وكتب بالفرنسية ما تعريبه: «أكتب كلمة الإهداء هذه في ٢٣ آب ١٩٨٢ الساعة الواحدة والدقيقة ٤٩ مباشرة بعد انتخابي رئيسًا».

إنها موجهة الى من صَنَعَ، صَمَّمَ ونَفَّذَ هذه الحملة.

الى زاهي، حيث لا تعود الكلمات تنفع.

مع كل محبتي وصداقتي الدائمة». (بشير)

طلب بشير من إيزيس الضاهر سكريتره الخاصة إعطاء الصورة الى زاهي البستاني...

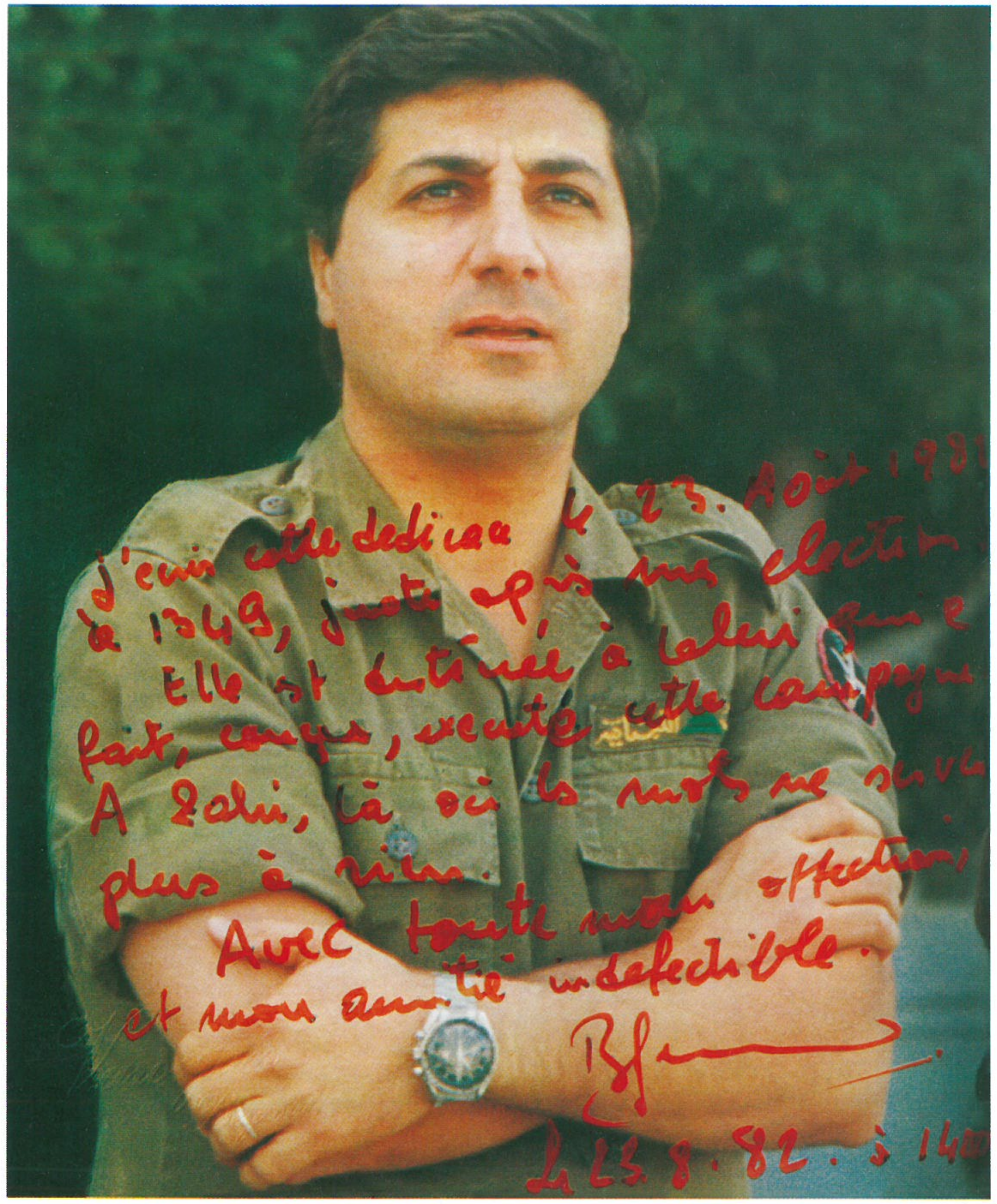

ثمّ انطلق مسرعًا بسيارته الهوندا الرمادية اللون إلى المدرسة الحربية حيث كان النواب ينتظرونه.

دخل القاعة وتدافع الجميع لتهنئته وتقبيله. عانق أخيرًا والده الشيخ بيار والرئيس كميل شمعون الجالسان في الصفّ الأمامي، وجلس إلى جانب الرئيس كامل الأسعد. وبعد دقائق، صعد الى المنبر بصعوبة وسط التصفيق والصياح اللذين توقّفا حين أخذ المذياع وقرّبه من فمه. شكر المجلس على الثقة التي منحه إيّاها، وذكّر بما ينوي أن يفعل: «لقد قمنا برهان وكسبناه، يجب الآن أن ننكبّ على العمل. البلد بحاجة ملحّة إلى عملية نهوض. سوف أفي بجميع الوعود التي قطعتها، أتعهّد بتحقيقها وخصوصًا بتأمين الحرية والأمن لجميع اللبنانيين في الـ١٠٤٥٢ كيلومترًا مربّعًا. ستواجهنا صعوبات، وسنذلّلها...نأمل في أن تكون نتيجة الإنتخاب اليوم بداية خير وتوحيد، وإعادة سيادة ورفاهية لنا جميعًا كلبنانيين...آمل في أن نستطيع بعد اليوم أن نقول أن الحرب إنتهت، وبدأت فترة السلام والطمأنينة...».

بشير بعد فوزه إنطلق بسيارته الهوندا الصغيرة الى المدرسة الحربية

فرح مجنون وحزن وغضب وانتقام

سوريا: «بشير فرضته حِراب العدو»

بيغن «سُرًّ من أعماق قلبه»

عَمّ بيروت الشرقية والمناطق المسيحية فرح عارم بإنتخاب بشير الجميل رئيسًا للجمهورية. نزل عشرات الالوف الى الشوارع يتبادلون التهاني والعناق ويوزّعون الحلوى ويرقصون ويزرفون دموع الفرح غير مصدّقين ما حصل. وانطلقت مسيرات سيّارة جابت الشوارع رافعة الأعلام اللبنانية وأعلام القوات وصور الرئيس الجديد ومطلقة العنان لأبواقها. كما أطلق الرصاص بكثافة ابتهاجًا فأصيب عدد من الاشخاص بينهم ميشال سماحة الذي كان على الشرفة، إذ جرحته رصاصة طائشة في ذراعه، أما الشارع المؤدي إلى المبنى الذي يسكنه بشير في الاشرفية فكان مفروشًا بالأرز والرصاص الفارغ...

في المقابل، كان الجزء الغربي من المدينة ساكنًا تمامًا. ساد صمتٌ وحزنٌ وجوٌ من الخوف والرعدة. وفي الليل الدامس جراء إنقطاع الكهرباء، حصل الإنتقام من النواب الذين انتخبوا بشير وحتى من أقربائهم، إذ أطلق مسلحون النار على إبن عمّة وزير الموارد المائية والكهربائية محمود عمار فقُتل، وأقدم آخرون على إطلاق قذائف حارقة على منازل الرئيس كامل الأسعد والنواب عثمان الدنا ورائف سمارة، وفؤاد لحود وملكون أبلغتيان ويوسف حمود وعبد اللطيف الزين وفؤاد الطحيني وسالم عبد النور. كما أحرق مسلحون مكتب شركة محمد علي الصبّاح للإنتاج السينمائي (التي يشارك فيها النائب أنور الصباح)

كذلك تعرَّضت محلات «أ. ب. ث» في طرابلس التي تخصّ النائب موريس الفاضل لقذيفة صاروخية، كما أحرق المواطنون في طرابلس مكتب النائب طلال المرعبي وأطلق مسلحون قذيفة صاروخية على منزل الوزير سامي يونس فاندلعت فيه النيران. كذلك تعرّض منزل النائب فؤاد غصن في كوسبا-الكورة للتدمير الكامل.

أوقف ٥١ شخصًا وأحيلوا إلى القضاء ولكنّهم لم يحاكَموا. حُفظت الملفّات حتى تاريخ ١٠ شباط ١٩٩٢ ثم أهملت عملاً بقانون العفو العام الذي أقرّ بتاريخ ٢٦ آب ١٩٩١.

الاسعد والدنا ولحود وسمارة تعرضت منازلهم للتدمير في الغربية

عقب اعلان نتائج انتخابات رئاسة الجمهورية تعرضت منازل الرئيس كامل الاسعد والنواب عثمان الدنا وفؤاد لحود ورائف سماره في احياء بيروت العربية لقذائف صاروخية و"ار.بي.جي" اشعلت فيها النار وبعثرت محتوياتها التي سرق بعضها.

وروت مصادر امنية ان مسلحين هاجموا بعد ظهر امس منزل النائب عثمان الدنا في القنطاري الذي يقيم فيه موقتا الرئيس سليم الحص، واطلقوا عليه قذائف عدة فاصيب صهر رئيس الحكومة السابق وزوجة النائب الدنا بجروح طفيفة.

كذلك تعرض منزل لحود في محلة الصنائع لهجوم مماثل، ولم تستطع سيارات الاطفاء الوصول اليه لاخماد الحريق الذي اتى على اثاثه، وحوصر عدد من المقيمين فيه عند تعرضه للهجوم، وانقذوا في وقت لاحق بعدما اصيب واحد منهم بجروح.

وهاجم مسلحون آخرون منزل الاسعد في تلة الخياط، واطلقوا عليه قذائف صاروخية عدة. وقالت مصادر امنية ان المنزل نهب وحرق جزئيا وبعثرت محتوياته.

وليلا تعرض منزل النائب سماره في الحمراء لهجوم اشعل فيه النار.

وفي الاولى والنصف فجر اليوم فجرت عبوة ناسفة في بنك بيروت الرياض الذي يرأس مجلس ادارته النائب حسين منصور، والكائن في الطبقة الارضية من بناية عماف قبالة سينما "سارولا" في الحمراء. واحدث الانفجار حريقا واضرارا جسيمة.

انتخب رئيسًا في الدورة الثانية باكثرية ٥٧ صوتًا في جلسة اكتمل فيها النصاب بنائب

بشير الجميّل: يدي ممدودة وسنبدأ مرحلة السلام والبناء وجلاء القوات الاجنبية هو مطلب للوفاق الوطني

معارضو الانتخاب: خلل في الميثاق... ومواجهة وطنية للوضع المستجد

بيغن هنأ الجميّل وريغان اشاد بالبرلمان

دمشق: فُرض تحت الحراب الاسرائيلية

المرحلة الثالثة من خروج المقاتلين تمت من دون اشكالات

الانسحاب عبر طريق بيروت - دمشق يبدأ غدًا

بعد ابحار ٧٠٠ إلى عدن و ١٠٠٠ إلى صنعاء اليوم

سيارات الجيب انزلت في ليماسول وحبيب يعمل لنزع الفتيل في البقاع

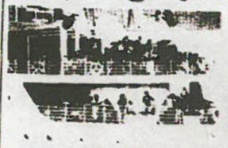

مشددًا على ضرورة حل شامل

غالي: مصر سترحب بالرئيس الجديد اذا استطاع تحقيق الوفاق

عطل في سفينة الانزال الايطالية يؤخر وصول قسم من الوحدة

سفينة الصليب الاحمر الى بيروت لنقل

Le scrutin s'est déroulé après un suspense extraordinaire, dans un climat d'épreuve de force

LE PARI DE GEMAYEL: RETABLIR L'UNITE DU LIBAN

M. Béchir Gemayel et son épouse dans leur appartement d'Ach... (Photo Hamper Narg...)

«JE SOUHAITE POUVOIR DIRE BIENTOT QUE CETTE GUERRE EST TERMINEE», NOUS DECLARE LE NOUVEAU PRESIDENT

Le président de la République élu, M. Béchir Gemayel, parviendra-t-il rapidement à l'essentiel: rétablir l'unité du Liban? Telle est la question qui se pose à l'issue du scrutin d'hier. L'élection du chef des «Forces libanaises» a été acquise après un suspense extraordinaire (il a fallu attendre près de 3h pour que le quorum soit atteint), dans une atmosphère d'épreuve de force et alors que le pays est meurtri et déchiré par huit années d'occupation et de guerre. M. Gemayel a été élu au second tour par 57 voix et cinq bulletins blancs. Sur les 62 députés présents, il n'y avait que 5 sunnites et 2 druzes. En revanche, on comptait 27 maronites, 6 grecs-orthodoxes, 5 arméniens-orthodoxes, 5 grecs-catholiques et 12 chiites (LES DETAILS PAGE 3).

RELEVER LE DEFI

UN quorum assuré d'extrême justesse mais, en revanche, un score dépassant largement la majorité requise pour le deuxième tour du scrutin: accueillie avec exaltation par les uns, avec atterrement par d'autres, l'élection de Béchir Gemayel à la première magistrature de l'Etat revêt, à l'évidence, une portée historique. Jamais, en effet, triomphe n'aura suscité avant l'heure des sentiments aussi contradictoires dans un contexte politique aussi tourmenté, après sept années d'une guerre effroyable qui aura vu défiler, tour à tour, les cohortes étrangères les plus variées, dans ce pays exigu dont les fils n'ont su saisir, en son temps, la chance qui leur était offerte de vivre paisiblement à deux.

DU déroulement de la séance d'hier, on retiendra surtout que le mot d'ordre de boycottage lancé par les instances islamo-progressistes n'a pas été entièrement suivi, rendant possible, ainsi, ce scrutin. Sur le plan purement confessionnel, des parlementaires des diverses communautés mahométanes — et non des moindres parfois — ont bravé l'interdit et accordé, le cas échéant, leur suffrage au jeune chef des «Forces libanaises». La présence, à Fayadieh, de députés de Zghorta aura également été déterminante, de même que celle de leurs collègues affiliés au bloc parlementaire du président du «Mouvement national», M. Walid Joumblatt.

POUR en rester au plan parlementaire, et après toutes les controverses qui ont entouré, entre autres, la date et jusqu'au lieu retenu pour cette élection, d'aucuns objecteront, bien sûr, que la composition actuelle de l'Assemblée — élue il y a une décennie et qui n'a cessé, depuis 1976, de renouveler son propre mandat — ne correspond plus de très près à la réalité du paysage politique libanais. Que le poids moral des contestataires est sans commune [illegible]

La gageure que le président élu doit tenir maintenant consiste à démontrer rapidement que sa victoire n'est pas celle d'un camp sur l'autre et qu'il est en mesure de rallier à sa personne l'aile sunnite du pays, sans laquelle aucun pouvoir ne peut jouir de la stabilité au Liban. Aile qui, en attendant, a réaffirmé hier soir son mécontentement et sa réprobation quant aux circonstances et au résultat du scrutin.

Le président élu semble en être parfaitement conscient. Dans une interview exclusive accordée hier soir à «L'ORIENT-LE JOUR» au domicile de M. Pierre Gemayel, à Bickfaya, où il recevait les félicitations, il a déclaré notamment qu'il espérait pouvoir dire bientôt que cette guerre est terminée et entamer l'étape de la paix avec toutes les réformes nécessaires sur tous les plans: administratif, politique et social.

«Nous avons pris un pari que nous avons gagné. Nous avons mené cette bataille pour gagner. Maintenant, nous devons nous atteler rapidement à la tâche. Le pays a besoin d'une opération de redressement rapide», nous a déclaré M. Gemayel.

A la question de savoir quelles structures militaires palestiniennes au Liban. Nous rejetons l'idée d'un Etat dans l'Etat. Mais nous n'avons jamais eu l'intention de jeter les Palestiniens à la mer. Avec l'appui de la France, représentée par Son Excellence M. Paul Marc Henry, et de M. Philip Habib, qui est également un ami, j'espère que nous réussirons à trouver une solution, car c'est la première fois depuis huit ans que nous voyons la communauté internationale fournir un travail constructif pour nous aider à mettre fin à cette crise».

Dans sa première déclaration après son élection, M. Gemayel avait dit: «Nous espérons être en mesure de dire après aujourd'hui que la guerre est finie et qu'une ère de paix et de confiance s'ouvre. Nous espérons que les résultats de l'élection d'aujourd'hui marqueront le début d'une ère de bien-être et d'union, de rétablissement de la souveraineté du Liban et de confort pour nous tous les Libanais».

Un peu plus tard, le dialogue suivant devait s'établir entre le président élu et un certain nombre de journalistes libanais et étrangers:

"بونجور بابا، كل شيء مليح ما اسم رئيس الجمهورية بالسرياني؟"

بعد الاعلان فوره يتقبل تهاني شخصيات واصدقاء، وبدا الاباتي نعمان والامير فيصل ارسلان والدكتور شارل مالك.

الشيخ بشير في مكتبه في المجلس الحربي يتابع سير الانتخاب.

يتقبل تهاني الاباتي نعمان.

كتبت مي كحالة:

استبدل بالقميص القصير الكمين بدلة زرقاء وربطة عنق تناسبها، وابتسم للصحافيين الذين اجتمعوا في منزله في الاشرفية وقال: "بدكم تتعودوا معي ما تستعملوا كلمة فخامة الرئيس".

والشيخ بشير الجميل كان يتوجه الى قصر بعبدا لزيارة الرئيس الياس سركيس بعد اعلان انتخابه رئيسا ثالث عشر للبنان.

ترقص بصورته.

بدأ نهاره باكرا ونزل كالعادة الى مكتبه في مبنى "المجلس الحربي". ومنذ الصباح كان المحازبون يترقبون من قرب المبنى انعقاد الجلسة، والصحافيون المكلفون تغطية اخبار "المرشح" في غرفة السكرتيرة ايريس وهي ترتب في صحن قطع حبات الشوكولا.

قال لنا: "اعذروني اليوم مش قادر اهتم فيكم كفاية". كان اتصاله دائما لمعرفة الاجواء وحوله حشد من اعضاء المكتب السياسي الكتائبي.

في العاشرة سمح بالتقاط الصور له في مكتبه، ورفض الاجابة عن الاسئلة. وردا على اتصال هاتفي من الشيخ بيار الجميل سمع يقول "بونجور بابا: كل شيء مليح، راح كون هون في المجلس وعلى اتصال دايم معكم. اوكي بابا".

ثم وصل رئيس الرهبانية اللبنانية الاباتي بولس نعمان يرافقه الاب انطوان كرم، ودار حديث الانتخاب فسأله الشيخ بشير: "شو بيسموا رئيس الجمهورية بالسرياني؟". وروى الاباتي نعمان ان الاسرائيليين في اخبارهم يسمون الفلسطينيين "فيلسطيين" في العبرية وهي التسمية التي استعملوها في القرن الحادي عشر حين كان لهم مع الفلسطو جولات صدامية.

الجميل الى مكتبه لتهنئته بضمان فوزه.

لكن حين جهر الرئيس كامل الاسعد نتيجة الدورة الثانية، دوى الرصاص في "المجلس الحربي" وزغاريد، وذرف بعض المحازبين دموعا، وقفزوا فرحا.

ولما نزل الجميل من مكتبه قاصدا الى المدرسة الحربية حمله المحازبون على اكتافهم، فبدا خجلا وهادئا في انتصاره. وقال لاذاعة "صوت لبنان": "نأمل ان تكون النتيجة التي اعلنت اليوم بداية خير وتوحيد واعادة السيادة والرفاهية لكل اللبنانيين. نستطيع القول ان الحرب انتهت وبدأت فترة السلام والامان والطمأنينة".

وتلقفته الايدي ترحابا في باحة المجلس: فسلم على الجميع وقبلهم. وصرح للصحافة الاجنبية: "آمل ان تكون هذه الخطوة الاولى لاعادة لبنان دولة موحدة، ولتكريس الديموقراطية والحرية فيه. رأيتم ان الانتخاب جرى في اجواء جيدة وحرية تامة".

ثم قاد سيارته وصعد الى خيمة الامير فيصل ارسلان، وصفرت البواخر في الحوض الخامس، وقرعت اجراس الكنائس، وراحت المواكب تجوب شوارع الاشرفية الزمامير وبالحلقات الراقصة تهبط منها وتلوح بالاعلام.

كرامي: المعركة لا تزال مستمرة ونرفض نتائج الانتخابات سلفاً

طرابلس - "النهار":

اعلن الرئيس رشيد كرامي انه يرفض نتائج انتخابات رئاسة الجمهورية معتبرا "ان المعركة لا تزال مستمرة".

واستشهد كرامي بالقول المأثور "لكل عهد دولة ورجال"، وقال: "نحن في الواقع لا نستغرب ما حصل لانه نتيجة لتطورات الاحداث، وكذلك للاحتلال الاسرائيلي الجاثم على اجزاء عدة من وطننا العزيز.

ونحن ايضا نعتقد ان السيد فيليب حبيب لم يقصر في هذا المجال، وهو سينال شهادة ثانية من رئيسه على الانجازات الضخمة التي يحققها. لكن كل هذا لا يغير من الواقع شيئا، فنحن اعلنا موقفا سابقا وسنظل عليه لانه نابع من ايمان راسخ وصلابة في المعتقد على اساس وحدة لبنان وديموقراطيته وعروبته.

ومن هنا، اذ نعبر عن مشاعر من نمثل، كلنا نرفض سلفا هذه النتائج لانها تدل على الاساليب التي اتبعت في حمل الكثير من النواب على حضور الجلسة والاقتراع. ولا اريد ان ادخل في التسمية، ولكن كلكم يدرك من هم اولئك الذين اكرهوا اكراها على التصويت بفعالية وبضغوط وبالارهاب الذي نعرفه ويعرفه الجميع.

فمن هنا علينا ان نعتبر ان المعركة لا تزال مستمرة وان دورنا فيها لا يزال على ما هو مادمنا نؤمن بهذا الشعب وبسيادة هذا الوطن وبحقنا نحن في ان نقول كلمتنا ونحدد موقفنا، لانه ما من قوة تحت السماء تستطيع ان ترغمنا على [illegible] القبول بما ليس في مصلحتنا ولا ينسجم مع رغباتنا. ونحن سنتشاور مع رفاقنا والذين من رأينا لنتخذ الخطوات التي تمليها علينا مسؤوليتنا".

اده: الانتخاب غير مقبول في ظل الاحتلال

صرح العميد ريمون اده لـ"وكالة الصحافة الفرنسية" في باريس: "ليس مقبولا ان تكون اجريت الانتخابات الرئاسية وثلاثة ارباع البلاد رازحة تحت احتلال الجيش الاسرائيلي".

واوضح ان لبنان هو في وضع هدنة مع اسرائيل "التي تبقى والحال هذه عدوا".

واضاف: "الجميع يعرفون في اي ظروف اجريت الانتخابات. ان ضغوطا من كل الانواع مورست وبلغت حد محاولة اغتيال نائب (حسن الرفاعي) لانه رفض "الاشتراك في الاقتراع".

وذكر العميد اده بانه كان وضع منذ شهر نيسان الماضي ثلاثة شروط للترشيح نفسه للرئاسة. وهي: انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي اللبنانية، انسحاب الجيش السوري، استقدام قوات متعددة الجنسيات، وقال: "في الوقت الحاضر، لم يتحقق الا الشرط الثالث، الا انه لم يصل حتى الان الى لبنان سوى جزء من القوة الفرنسية".

بشير الجميل لـ"الواشنطن بوست": الاحتلال المثلث يجب أن يزول والعنف في لبنان لا دور له

اكد الرئيس المنتخب الشيخ بشير الجميل، ان الاحتلال المثلث للبنان يجب ان يزول.

وقال في حديث الى صحيفة "الواشنطن بوست" نشرته في عددها الصادر امس الاثنين ونقلت خلاصته "وكالة الصحافة الفرنسية": "ان اعادة بناء لبنان ضرورة جوهرية لوحدته وسيادته. انما نعرف جميعا - وما ابهظ الثمن الذي دفعناه لنعرف - انه لا يمكننا بعد اليوم ان نسمح لجيراننا او لأي قوة اخرى في المنطقة بأن يجرونا الى نزاعاتهم".

واضاف: "ان منعطفا جديدا يرتسم امامنا، ونحن مستعدون للتعامل معاملة الاصدقاء والجيران مع الدول الاخرى في المنطقة على اساس ثابت من المساواة والغرب متمنيا ان تواصل بلاده الاضطلاع بهذا الدور "عندما تتحرر".

واكد ان "اي حل للازمة اللبنانية يجب ان يقوم على اساس سيادة هذا البلد على كل اراضيه واستعادة السلطة المطلقة للدولة اللبنانية".

وشدد الجميل على "ان القوات الاسرائيلية والقوات السورية يجب ان تنسحب، وان جيشا لبنانيا قويا بما فيه الكفاية يجب ان يبنى للحفاظ على سلامة اراضي لبنان". وقال: "ان مئات الالوف من الفلسطينيين الباقين في لبنان يجب ان يخضعوا لسلطة الدولة اللبنانية، وان العلاقات اللبنانية - الفلسطينية ينبغي ان تتحول بحيث تأخذ في الاعتبار معا العلاقات التاريخية القائمة بين الشعبين [illegible]

جنبلاط: الجميل فرض فرضاً وقد يستعمل اسرائيل لقمع بيروت

اكد السيد وليد جنبلاط رئيس "الحركة الوطنية" ان "معركة بيروت لم تنته". وقال ان "مرشح الدبابات الاسرائيلية قد يستعمل الجيش الاسرائيلي لقمع بيروت وخنقها للخلاص مما تبقى من الديموقراطية". واعتبر ان انتخاب الشيخ بشير الجميل "فرض فرضا".

قال جنبلاط في تصريح ادلى به امس: "دخل لبنان مرحلة جديدة، دخل لبنان سجنا كبيرا هدفه تغيير الهوية العربية والاسلامية وتثبيت الصلح مع اسرائيل وفرض نظام سياسي يرفض اي شكل من انواع الحريات او الديموقراطية. واذا كان البعض يظن ان معركة بيروت انتهت بجلاء المقاتلين الفلسطينيين او القيادة الفلسطينية، فاننا نعتقد ان معركة بيروت لم تنته بل سنواجه ضغوطا سياسيا وعسكرية مباشرة على يد الجيش. وقد يستعمل المرشح، مرشح الدبابات الاسرائيلية الجيش الاسرائيلي لقمع بيروت وخنقها للخلاص مما تبقى من الديموقراطية فيها.

انه نهار اسود يمر على لبنان، نودع فيه المقاتل البطل الشريف، رفيق السلاح، ونستقبل نظاما فاشيا اميركيا جديدا".

وهل عملية انتخاب الشيخ بشير الجميل كانت شرعية؟ اجاب: "اقول انه فرض فرضا. ان عملية الاقتراع عملية مصادرة للارادة الوطنية الحقيقية بحجز النواب وقطع الاتصالات بين الشرقية والغربية ومحاولة اغتيال النائب حسن الرفاعي وغيرها من الضغوط. ان النظام اللبناني والكتائب والجيش استعملت جميع الطرق للوصول الى هذه النتيجة فكانت نتيجة رخيصة لانها كانت على صوت او صوتين. احدهم ويا للاسف من جبهة النضال الوطني وقد طعننا في آخر لحظة، والثاني لن اذكر اسمه واترك لغيري تصفية الحساب معه".

وماذا يتوقع بعد الانتخاب؟ اجاب: "سبق ان ذكرت انني اتوقع مضاعفات سياسية وامنية خطيرة لمستقبل لبنان وبيروت خصوصا للوصول الى المشروع الاميركي - الاسرائيلي الذي ساعد بشير الجميل".

وردا على سؤال قال: "لا اعلق فقط على مصير بيروت، بل اعلق على مصير لبنان برمته. واذا كان قد وصل مرشح التحدي الى الرئاسة فذلك لتنفيذ احتلال لبنان وصولا الى التسوية المطلوبة".

وهل يتوقع انسحابا اسرائيليا بعد الانتخاب؟ اجاب: "الهدف تثبيت الاحتلال، واتوقع اجتياحا اسرائيليا لبيروت اذا فشل الجيش والكتائب في تثبيت الامن السلطوي في البلاد".

وهل يتوقع معركة في البقاع والشمال؟ اجاب: "اتوقع معركة في الشمال والبقاع توصلا الى التسوية المطلوبة، ولا اعتقد ان ذلك سيمر بالسهولة التي يظنون".

وردا على سؤال، قال: "ان ما يجري اليوم هو شبيه بما يجري في جنوب افريقيا لتثبيت نظام الامتيازات وتثبيت نظام الاقطاع العنصري وتقسيم لبنان وفي النهاية لم لا؟ لانه يبدو ان هذه التركيبة اللبنانية غير صالحة".

صيدا: مسيرات شعبية تهتف للرئيس الجديد

صيدا - "النهار":

بعد ظهر امس، انطلقت في صيدا والضواحي مسيرات شعبية وسيارة جابت شوارع المدينة رافعة صور الرئيس المنتخب الشيخ بشير الجميل والعلم اللبناني. واضرم المتظاهرون النار في دواليب المطاط واطلقوا هتافات بحياة الرئيس الجديد.

ووجه "التجمع اللبناني" في صيدا برقية تهنئة الى الرئيس المنتخب جاء فيها: "انتخابكم لمركز الرئاسة الاولى انتصار للديموقراطية ونقطة تحول لبناء الدولة القوية واستعادة السيادة. لبنان يرنو اليكم كي تعيدوا الى الدولة سلطانها والى الشعب وحدته والى المواطنين العدالة والمساواة".

محو: المهم توحيد ارادة الشعب

علق السيد جميل محو السكرتير العام لـ"الحزب الديموقراطي الكردي - البارتي" على انتخاب الشيخ بشير الجميل رئيسا للجمهورية، قال:

"ليس المهم من جاء رئيسا للبلاد، بل المهم ان تتوحد ارادة الشعب اللبناني بكل طوائفه وتتلاحم ارادة اللبنانيين ضد كل تدخل خارجي في شؤون لبنان وطرد الغزاة الصهاينة من اراضيه كي يبقى لبنان، كما كان سابقا بلد الحرية والديموقراطية والمساواة بين جميع ابنائه".

لم يكن إنتخاب بشير سهلاً على الزعماء والسياسيين في بيروت الغربية فالرئيس شفيق الوزان قال لقناة الجزيرة بعد مرور سنوات طويلة: «أنا كنت رئيساً للحكومة، ولم أتدخّل بانتخابات بشير الجميل، ونصحتُ أكثر من مرّة بعدم انتخابه، وكان رأي البعض خلاف ذلك ومنهم بعض المسلمين الذين شاركوا في جلسة انتخابه». وقال منح الصلح: «لقد كنّا في المؤتمر الإسلامي ضدّ انتخاب بشير الجميل، وبقينا على هذا الموقف. ذهب اثنان لمقابلته بعد أن انتُخب كجزء من عملية خلق مناخ جديد والخروج من المحنة التي كان فيها لبنان».

أما رئيس الحركة الوطنية وليد جنبلاط فقال: «عارضنا، كحركة وطنية، انتخاب بشير الجميل وتمسّكنا بهذا الموقف حتى آخر لحظة. طبعاً لم نستطع عملياً أن نضغط على جميع النواب، لأن النواب كانوا في حالة شتات وضغوط مالية وسياسية وأمنية».

وفيما ندّدت إذاعة دمشق بانتخاب الرئيس بشير الجميل قائلةً ان الرئيس الجديد للبنان «فرضته حراب العدو، في ظلّ الاحتلال وتحت حمايته»، استقبلت اسرائيل نتائج الانتخاب بارتياح كبير، وسارع مناحيم بيغن إلى تهنئة الرئيس الجديد برسالة باللغة الإنكليزية قال فيها: «نحن مسرورون من أعماق قلبنا بانتخابكم. فليأخذ اللّه بيدكم، أيها الصديق العزيز، في رسالتكم التاريخية العظيمة لأجل نيل حرية لبنان واستقلاله. الامضاء صديقكم مناحيم بيغن».

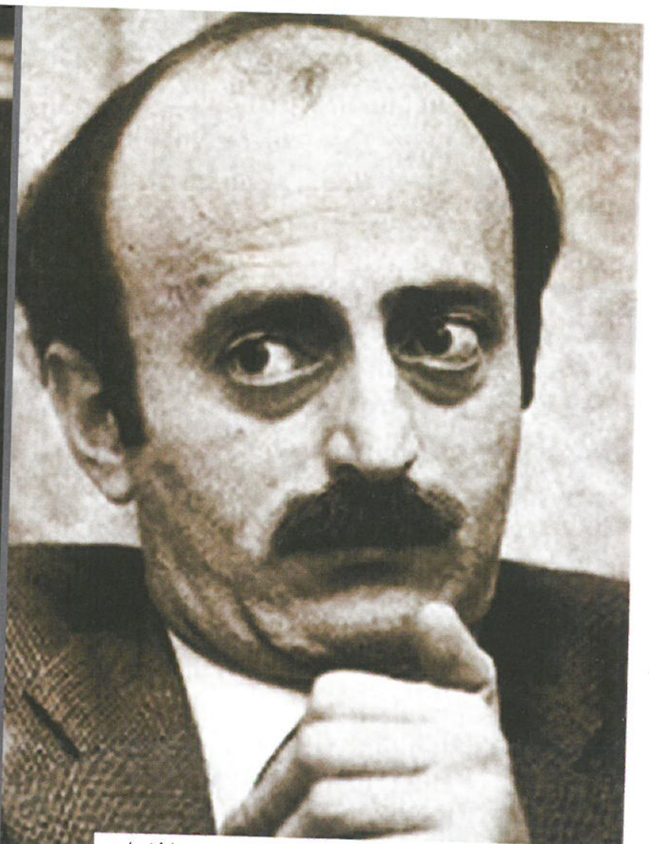
جنبلاط: «لم نستطع الضغط على جميع النواب»

الوزّان: «نصحت أكثر من مرّة بعدم إنتخاب بشير»

في المقابل شنّت المعارضة العمالية الإسرائيلية حملة على مناحيم بيغن وقال شيمون بيريز في برنامج تلفزيوني: «لو عاد الأمر إلي شخصياً، لامتنعت عن توجيه برقية تهنئة إلى بشير الجميّل، وأطالب بتأليف لجنة تحقيق للنظر في كيفيّة اتخاذ الحكومة المصغّرة قراراتها إبّان الحرب في لبنان». وأضاف بيريز: «إن رحيل قوات منظمة التحرير الفلسطينية عن بيروت هو فوزٌ كبير تشارك فيه إسرائيل الولايات المتحدة بفضل المفاوضات التي أجراها فيليب حبيب. والمسألة الآن هي أن نعرف ما إذا كان بلوغ هذا الهدف يستلزم شنّ حرب وقصف بيروت على مرأى من كاميرات العالم أجمع».

أثار هذا التصريح ردّة فعل شديدة في أوساط رئيس الوزراء الاسرائيلي كذلك عند الليكود، فهو كان يقلّل إلى حدّ كبير من دور تلّ أبيب في ترحيل الفلسطينيين وينوّه بدور الأميركيين. أدرك مناحيم بيغن على الفور، وهو السياسي المحنّك، أنّ هذا الهجوم العمالي سيحظى سريعًا بدعم التيارات الشعبية التي كانت تناضل ضدّ الحرب، فكان عليه بالتالي أن يحقّق إنتصارًا سريعًا لكي يهدئ الخواطر. هذا الانتصار لم يكن في نظره إلاّ عقد معاهدة صلح مع لبنان كان بشير قد وعده بها، فهو الآن في الحكم ويُمكن أن يفعل ذلك. لذلك طلب رئيس الوزراء من الموساد ترتيب اجتماع مع بشير في أقرب وقت ممكن.

بيغن لبشير: «نحن مسرورون من أعماق قلوبنا لإنتخابكم»

بيريز: «لو كنت مكان بيغن لما وجّهت رسالة تهنئة لبشير»

التهاني والزيارات

الى جانب تقبّله التهاني في بكفيا من قِبَل وفود رسمية وشعبية غصّت بها البلدة المتنية، كان الرئيس المنتخب يجد الأوقات لزيارات بروتوكولية ورسمية وحزبية، فهو زار البطريرك مار انطونيوس بطرس خريش في حضور عدد من المطارنة الموارنة في صرح بكركي، وزار الرئيس الياس سركيس وكامل الاسعد... وهو لم يكتف بزيارة النواب الذين صوّتوا له بل زار أيضاً النائب ألبير مخيبر الذي قاطع جلسة الإنتخاب قائلاً له: «جئت لأشكرك على حرماني صوتك وقد كان ذلك شهادة على أننا فعلاً في ديمقراطية».

ووجّه نداء علنياً للنائب ريمون إدّه، عميد الكتلة الوطنية، لكي يعود من «منفاه» الاختياري ويشارك في عملية النهوض بالوطن والدولة، وآخر مماثلاً للمهندس داني شمعون الذي ترك المنطقة الشرقية اثر «عمليّة الصفرا».

مع والدته الشيخة جنفياف

مع زوجته صولانج

قائد الجيش العماد فيكتور خوري

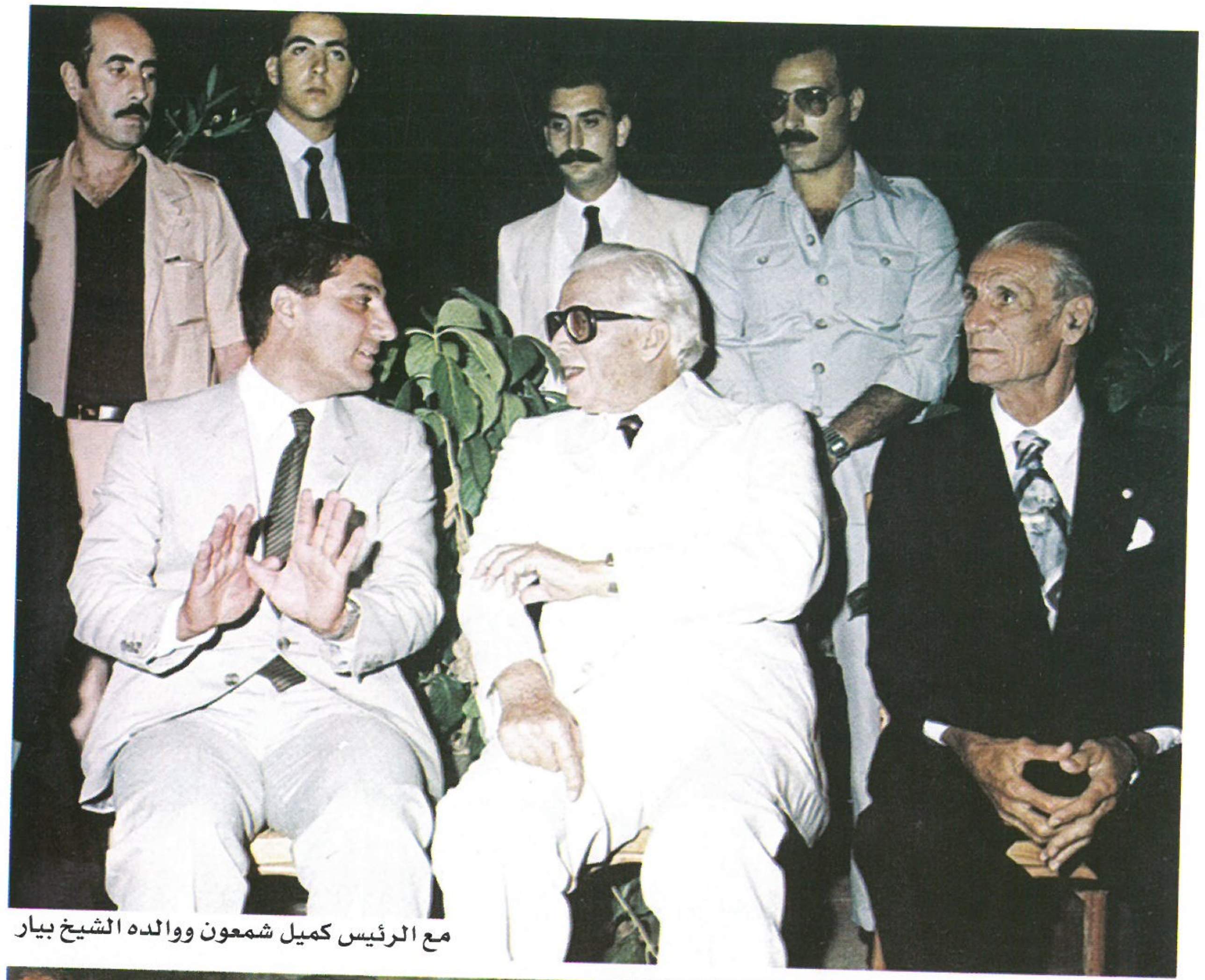

مع الرئيس كميل شمعون ووالده الشيخ بيار

الدكتور فؤاد افرام البستاني والنائب إدوار حنين

نقابة الممثلين اللبنانيين

مصابو الحرب

الإعلاميون

جاك واكيم، بشير وبيار الجميّل، عرفات حجازي، كامل الأسعد، أمين الجميّل

التهاني في حديقة المنزل في بكفيا

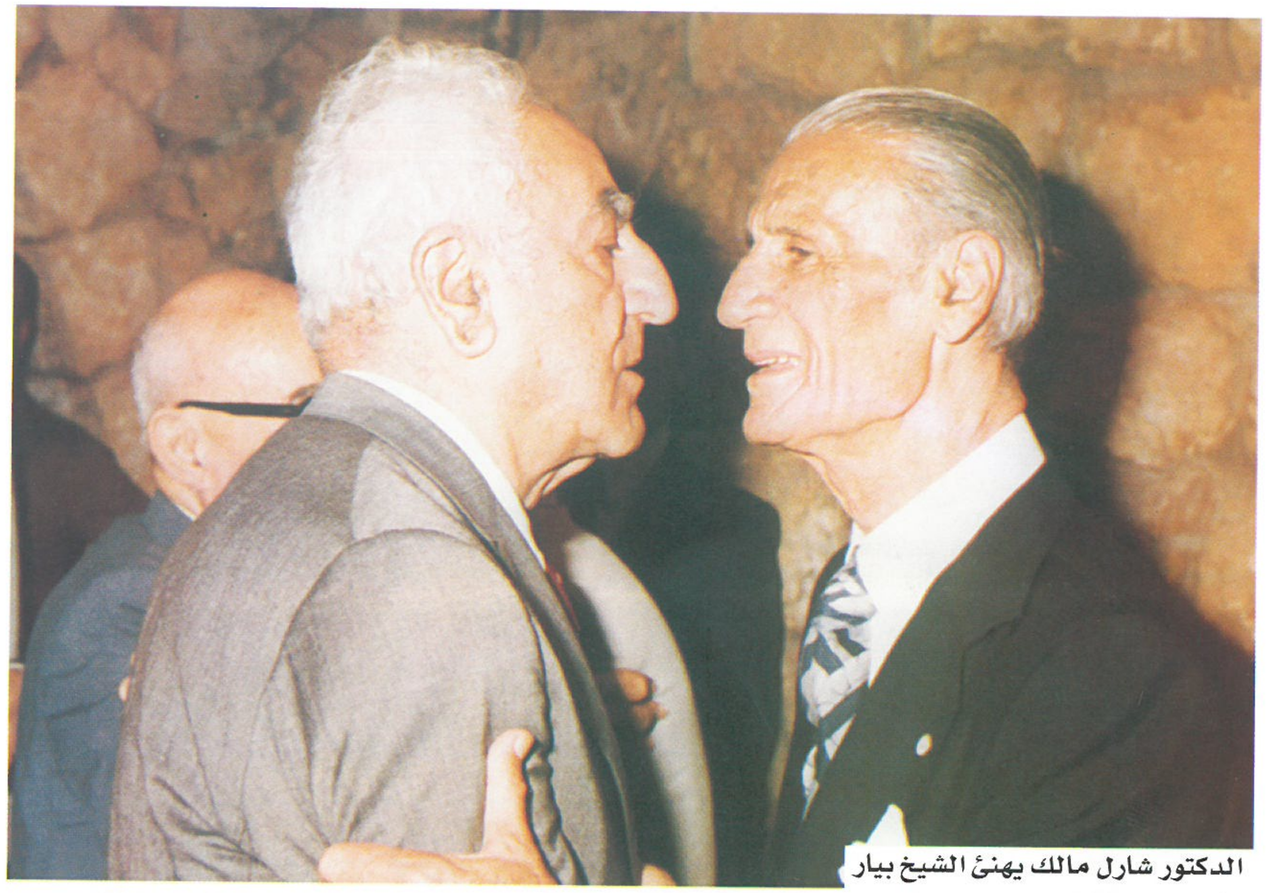

الدكتور شارل مالك يهنئ الشيخ بيار

العائلة

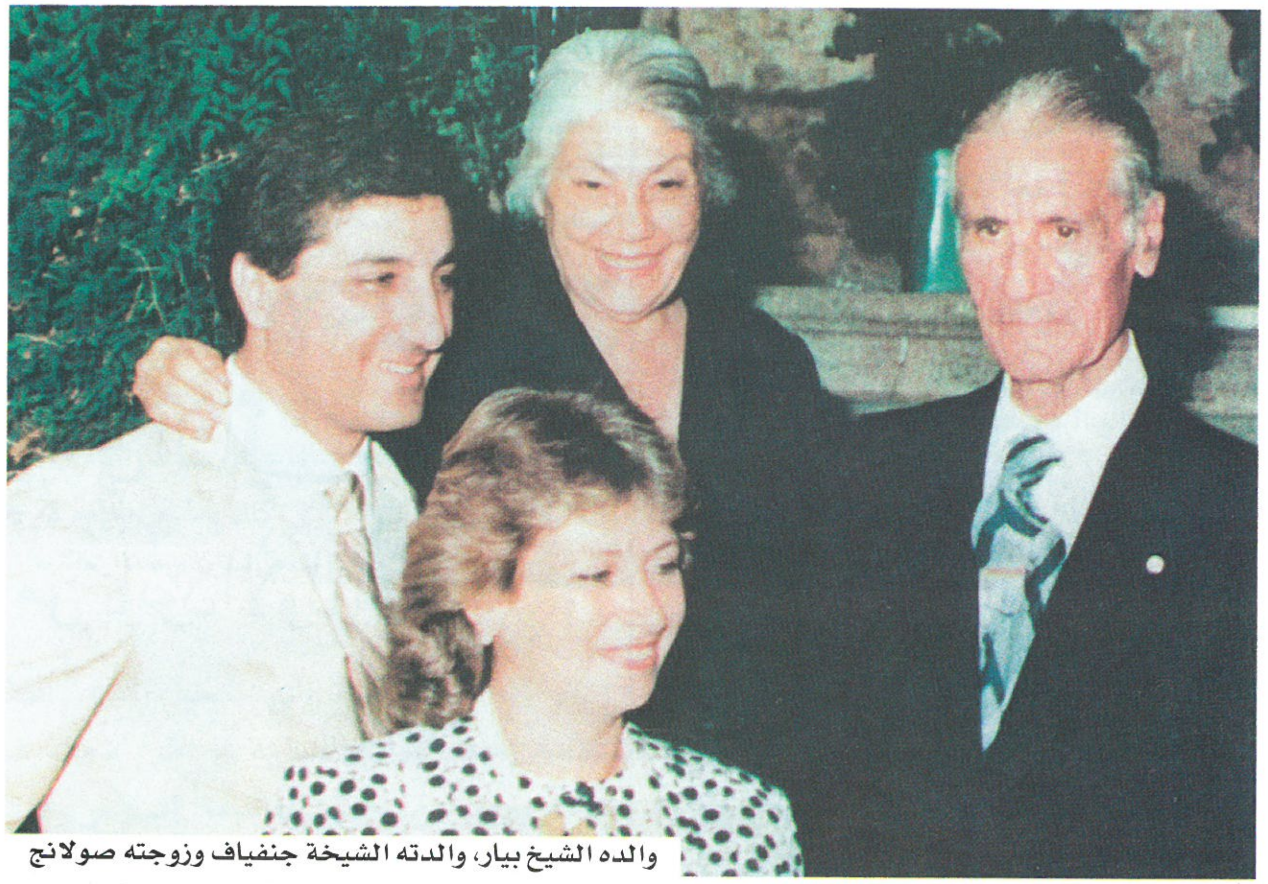

والده الشيخ بيار، والدته الشيخة جنفياف وزوجته صولانج

يدخل القصر الجمهوري مع الرئيس كامل الأسعد

الرئيس الياس سركيس والرئيس كامل الأسعد

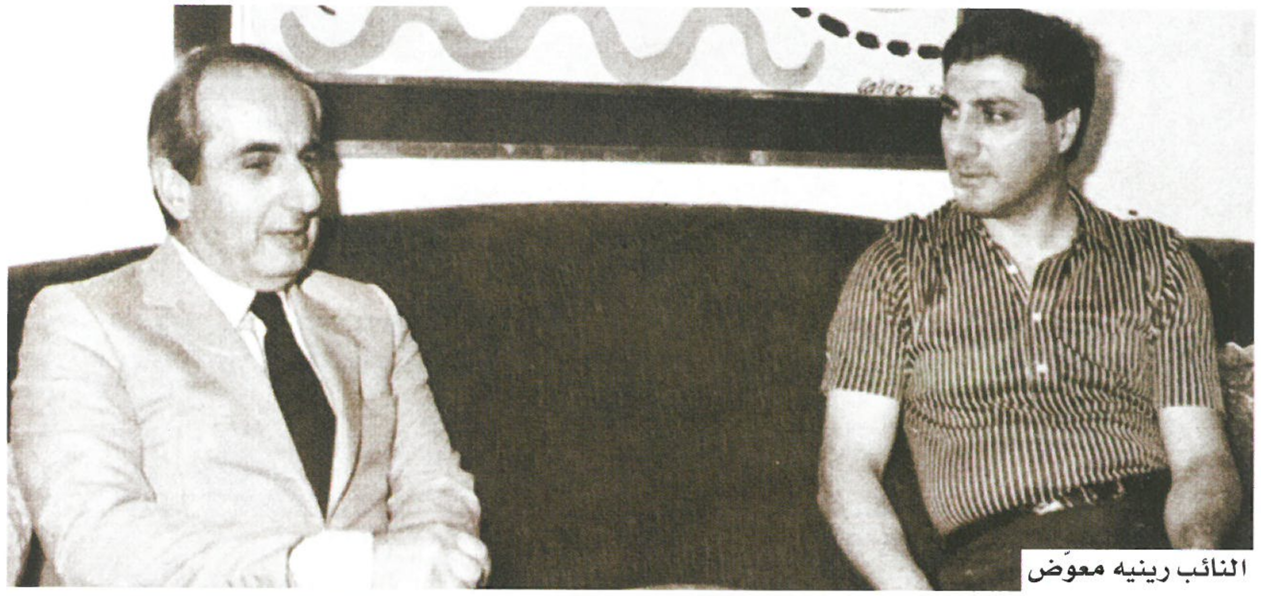

النائب رينيه معوّض

النائب مخايل الضاهر

الرئيس كامل الأسعد

وفد مشايخ الطائفة الدرزية

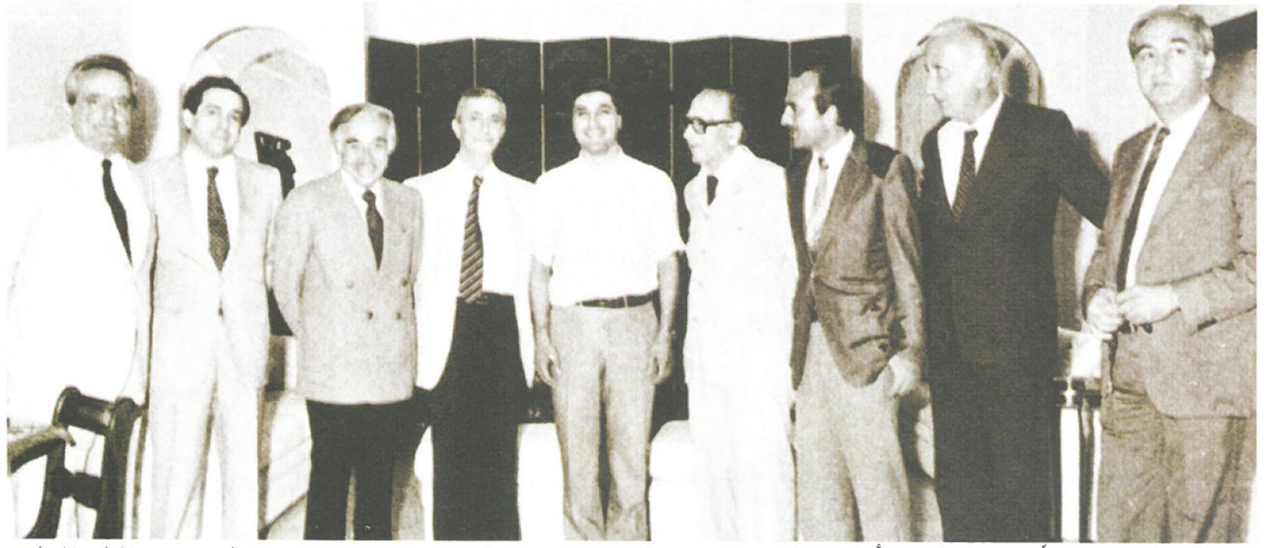

النواب الموارنة المستقلّون: طارق حبشي، أوغوست باخوس، جبران طوق، شفيق بدر، الياس الهراوي، حبيب كيروز، بطرس حرب، الياس الخازن

في الصرح البطريركي في بكركي وكلمة ترحيب بالرئيس المنتخب

يتوسّط البطريرك خريش والمطران إبراهيم الحلو وفي أقصى الصورة المطران (البطريرك) نصرالله صفير

مع الوزير فؤاد بطرس والمتروبوليت الياس عوده

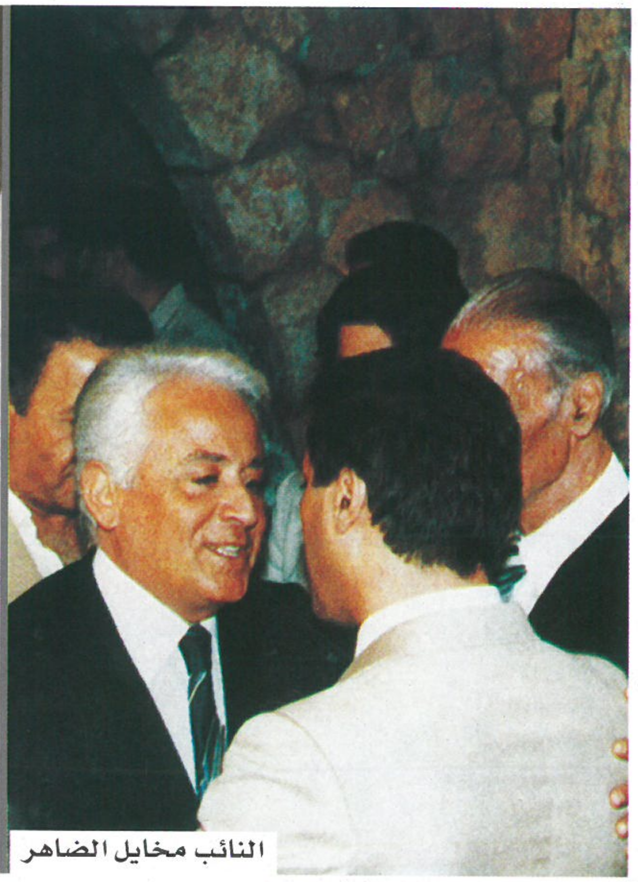

النائب مخايل الضاهر

على كرسي واحدة مع المير فيصل إرسلان

مع الوزير فؤاد بطرس والمتروبوليت الياس عوده

السيد دوري شمعون والنائب ميشال ساسين

يتلقَّى تهنئة المير مجيد إرسلان

فيليب حبيب والسفير موريس درايبر

الأم تريزا تحدّت الحصار وزارت بيروت الغربية لتفقد المنكوبين

الأم تريزا بلسمٌ لجراح الحرب

في ظلّ الحرب والدمار وصخب السياسة والإنتخابات، كان للبصمة الإنسانية موقعٌ وسط الموت واليأس.

الأم تريزا دو كالكوتا تحدّت كل الصعوبات والحواجز وزارت لبنان في شهر آب فاستقبلها رئيس الجمهورية الياس سركيس في قصر بعبدا حيث دعت المشتركين الى إنقاذ المدنيين من ويلات الحرب وزارت بيروت الغربية وتفقّدت المهجَّرين والمنكوبين زارعةً الأمل في النفوس والقلوب.

الام تيريزا
تزور سركيس

الام تيريزا خارجة من قصر بعبدا.
(ساكو ميكاريان)

استقبل رئيس الجمهورية قبل ظهر امس الام تيريزا حاملة جائزة نوبل للسلام في زيارة مجاملة استغرقت ربع ساعة (الصورة لدالاتي ونهرا).

والام تيريزا الموجودة في لبنان منذ بضعة ايام، كانت زارت المؤسسات الاجتماعية والانسانية ووجهت نداء لفك الحصار عن المنطقة الغربية من بيروت وانقاذ الاطفال والنساء والشيوخ وحقن الدماء البريئة.

الأم تريزا تحتضن طفلاً في بيروت

الفصل الخامس

تطويق السوريين في الشتاء البارد

في الجانب الاسرائيلي كان شارون وهيئة أركان جيشه مُنهمكين في وضع بيروت وطريقة السيطرة عليها والتأكد من خلوّها من المقاتلين الفلسطينيين، ولأجل ذلك، اجتمع يوم ٢٧ آب الجنرالات رفائيل إيتان وموشيه ليفي وأفنير آزولاي ببشير الجميّل سرًّا في منزل جوني عبدو. وبعد أن هنّأ ايتان الرئيس المنتخب بكلمة موجزة، دخل في صلب الموضوع قائلا: «علينا أن نباشر الاسبوع المقبل في تنظيف بيروت الغربية يجب أن نتأكّد من أنّه لم يبقَ أحد من المقاتلين الفلسطينيين والسوريين فيها».

بشير ورفاييل إيتان في أول لقاء بعد الإجتياح في ١٤ حزيران ١٩٨٢

بشير: «سيتكفّل الجيش اللبناني بذلك. فهو لم يَعُد كما كان قبل الإنتخاب، أستطيع أن أعطيه الأمر بالدخول والتفتيش. أريد أن أستفيد إلى الحدّ الأقصى من الوضع الجديد. قد تعترضنا مشاكل مع «المرابطون» أو غيرهم، لكنني آمل فقط بأنكم لن تقولوا لنا حينذاك إن هذه المشاكل بين لبنانيين. علينا أن ننظّف المنطقة، وأن ننظّفها جيدًا وليس كما جرى مع الدروز، أي أن تدخلوا منطقة ولا تنزعوا سلاحها».

إيتان: «حسب معلوماتنا، إن «المرابطون» سيرحلون لأنهم خائفون وقد قُلت لفيليب حبيب إننا لن نمنعهم من الرحيل».

بشير: «سنتقدّم رافعين العلم اللبناني. وإذا شاء أحد أن يساعدنا فلن أمنعه».

إيتان: «نحن من جانبنا، لن نفرّق بعد حصول الإنتخاب بين الجيش اللبناني والقوات اللبنانية. يجب أن يجتمع فادي أفرام مع الجنرال دروري وضباط من الجيش لوضع ترتيبات هذه العملية. نحن نعدّ منذ الآن إنتشارنا في البقاع عند قدوم الشتاء. ظروف العيش صعبة هناك، وربما احتجنا إلى أبنية عامة. سنعطيكم لائحة بذلك».

بشير: «قضية بيروت هي مشكلة تكتيكية وتقنية، ولم تعد مشكلة سياسية الآن. والأمر مختلف في البقاع، فهل يمكن لنا أن ندرس القيام بعمل على مراحل للحصول على انسحابات متزامنة؟»

إيتان: «نستطيع البقاء في مواجهة السوريين طيلة الشتاء... المفاوضات معهم ستكون شاقّة جدًا. لهذا السبب نستعدّ نحن لتمضية الشتاء هناك، وإذا اعتدى علينا السوريون أو الإرهابيون، فسنتّخذ التدابير اللازمة رغم الطقس البارد».

بشير: أخذنا في الإعتبار هزيمة الفلسطينيين وهبوط معنويات السوريين، يمكن لنا أن نفكّر بإقامة حصار حول البقاع، وبأن نقوم بعمل عسكري في مرحلة لاحقة. سيمضي فيليب حبيب في إجازة، ثم يعود ليحضر حفل تنصيبي. طلبت منه أن يتّصل بالسوريين ليكتشف ما هي مشاريعهم في البقاع وفي الشمال، بعد أن انتهت مشكلة بيروت. واقترحت عليه أيضًا أن يسألهم عما هي شروطهم كي يخرجوا».

إيتان: «نحن موافقون من حيث المبدأ، لكنّ حصار البقاع سيُلحق ضررًا بالمدنيين أكثر من العسكريين».

بشير: «سيضغط المدنيون على العسكريين حتى يرحلوا».

إيتان: «حسنًا، يُمكن لنا أن نرتّب هذا معًا».

بشير: «ممتاز. لنتكلّم الآن عن الجنوب. أنا رئيس الجمهورية اللبنانية وأودّ أن أزور المناطق التي أستطيع التجوال فيها بحرّية. أودّ الاستماع إلى الناس. ربما يُمكن لنا أن نبدأ بصيدا وصور

والنبطية ومعي كلّ المسؤولين المسلمين كي أفهمهم أنني لست عميلاً لأحد. في ما خصّ سعد حدّاد، أدرس الآن كيفية إعادته إلى كنف الجيش. لقد تحدّثت في الأمر مع النائب العام العسكري أسعد جرمانوس. نستطيع أن نطلب منه تمضية نصف ساعة عند جرمانوس وبعد ذلك سيُعلن هذا أن سعد حداد بطل وأنه لم يفعل شيئًا يُلام عليه. سأفي بكلّ التعهدات التي قطعتها على نفسي».

إيتان: «أطلب منك بإلحاح أن لا يمسّ أحد سعد حداد بسوء».

بشير: «هذا غير وارد. سيُعامل هذا الرجل كما يليق ببطل في لبنان. وإذا كنّا لم نفعل ذلك حتى الآن، فلأننا كنا حريصين على تأمين النصاب للإنتخاب».

ايتان: «بالنسبة للدروز أظنّ أنهم بعد انتخابك سينضوون تحت رايتك. لقد زارني اثنان من زعمائهم وأكّدا لي أنهما جاهزان للتعاون».

بشير: «لن تكون هناك مشكلة مع الدروز، والصعوبات الوحيدة القائمة تتأتّى من بعض العناصر في كلّ طائفة وهي عناصر تختبئ وراءهم. الأمير مجيد أرسلان يلعب اليوم دور المرشد الدرزي وسنساعده. لقد أخذ الدروز يلتفّون حوله. وليد جنبلاط يحاول التشبّث بزعامته، وسنُفهمه أن عليه أن يمرّ بإرسلان إذا أراد الحصول على أي شيء».

إيتان: «هل يمكن أن يساعدك دروز إسرائيل؟»

بشير: «أجل بالتأكيد! فليتّصلوا بالأمير مجيد!»

أيتان: «هل ستقتصّ من أعدائك؟»

بشير: «أريد أن أتعاون مع كلّ الناس، لقد دعوت داني شمعون إلى العودة. سنجد وسيلة لجمع شمل الجميع: دروز وسنة وشيعة. وإذا شاء أحد من الذين حاربوني أن يأتي فعليه أن يأتي عن طريق الذين ساندوني». (١)

بشير والتعاون من جديد مع داني شمعون

- أسرار حرب لبنان - الآن ميناغ.

بشير يُكلّف ميشال عون

انتشر الجيش اللبناني في بيروت الغربية في جوّ من الهدوء. كان بشير قد طلب تكليف العقيد ميشال عون بهذه العملية.

في ٣٠ آب صباحًا بدأ إنتشار خجول للواء الثامن بقيادة العقيد عون في وسط بيروت. وكان آمر اللواء الثامن، قبل اجتياز خطّ التماس، أوفد وبالتنسيق مع بشير مبعوثين إلى مسؤولي حركة المرابطون ليشرحوا لهم بحزم تصميمه و«تمنّيه» أن يتمكّن من العمل دون حوادث، كان الضباط يتشاورون مع أفراد الميليشيات قبل أن يُقدم الجنود اللبنانيون على التمركز في أحد المباني، تحاشيًا لأية مجابهة، وكان المسلّحون ينسحبون محتفظين بأسلحتهم.

كانت هذه المرّة الأولى منذ اثنتي عشرة سنة ينتشر فيها الجنود اللبنانيون في بيروت الغربية، فاستقبلهم السكّان بحرارة، غيرَ مصدّقين أن قوى الشرعية عادت الى بيروت.

سيطر جنود العقيد عون على وسط العاصمة وصولاً إلى المطار الدولي، واطمأن السكان إلى هذه السيطرة التي تمّت من دون إطلاق رصاصة واحدة.

بشير كلّف العقيد ميشال عون الدخول الى بيروت

ابتدأت عملية نزع الألغام من مناطق القتال وسرعان ما غصّ معبرا المتحف والمرفأ بالعائدين، وأخذت المتاجر تفتح أبوابها والحياة تستعيد مجراها الطبيعي. أعيد التيار الكهربائي إلى بيروت الغربية... استعاد الهاتف حرارته... وبدأ ضخّ المياه ... حصلت زحمة سير خانقة على المعابر. كان شارع الحمراء غارقًا في نداءات الباعة المتجوّلين وزعيق أبواق السيارات التي تظهر عليها آثار الشظايا التي خلّفتها ثلاثة أشهر من القصف المدمّر. بدأت السواتر الترابية تُزال تباعًا عن خطوط التماس، وبدأ تنظيف الشوارع من أكوام النفايات، مع إقدام الجيش

اللبناني على دهم مستودعات أسلحة منظمة التحرير. كما شهد البحر قُبالة العاصمة حركة عوامات تنقل وترمي في المياه أطناناً من الأسلحة والذخائر التي عُثر عليها. فَتحت المصارف أبوابها وعاد الموظفون إلى مكاتبهم. دخل الجيش اللبناني أزقّة الضاحية الجنوبية ولم تحصل إلا حادثة واحدة مع عناصر من جبهة التحرير العربية التي تُدين بالولاء للعراق، حيث جُرح شخص واحد وكانت ردّة فعل الجنود اللبنانيين حازمة.

وأبرز ما رافق سيطرة الجيش على وسط بيروت كان أيضاً الدخول الى مخيّم برج البراجنة، أكبر مخيم فلسطيني في بيروت والذي كان يضمّ ٣٠٠٠٠ نسمة، وكانت هذه المرّة الأولى التي تدخل فيها السلطة اللبنانية إليه منذ سنة ١٩٦٩، ومن دون قتال.

وبانتشار الجيش اللبناني استعادت بيروت تنفّسها وبدأت كما في كلّ مرّة تنفض غبار الحرب وتستعيد الحياة بسرعة غير متوقّعَة، على الرغم من أن الحرب لم تنتهِ والسلام لم يأتِ بعد...

حاجز للجيش اللبناني على مدخل بيروت الغربية

لقاء نهاريا... إنكسرت الجرّة

هوّة عميقة بين بيغن وبشير

أراد الرئيس المنتخَب أن يكون الصلح مع اسرائيل بعد تطبيع واقعي وميداني للعلاقات بين البلدين، على أن يُصار إلى ترجمة ذلك بنصّ تشريعي صادر عن مجلس النواب اللبناني والحكومة العتيدة، وذلك عندما يُصبح بمقدور اللبنانيين أن يتلاقوا في ما بينهم. أمّا رئيس الوزراء الإسرائيلي مناحيم بيغن فلم يكن يرى الأمور على هذا النحو. هو يريد معاهدة سلام طبقاً للأصول، بعدما بدأت المعارضة العمّالية تُشكّك في جدوى الحرب، لأنّه اعتبر أنّ معاهدة سلام مع لبنان كفيلة بإسكات معارضيه وهي انجاز يُبرّر سقوط مئات الجنود الاسرائيليين في الحرب.

في أواخر شهر آب ذهب مناحيم بيغن ليُمضي عطلة لأسبوع في نهاريا[1] وكان لا يزال يشكو من ألم في وركه، فكان يمضي أوقاته في المطالعة وفي سماع الموسيقى الكلاسيكية في الجناح الرئاسي المطلّ على البحر، الكائن في أعلى طبقات الفندق.

إجتماع بيغن مع واينبرغر أرخى بثقله على اللقاء مع بشير

١- المحطة المائية الواقعة في شمال إسرائيل، على بعد نحو عشرة كيلومترات من الحدود اللبنانية. كانت هذه البلدة قد تعرّضت قبل الاجتياح لقصف فلسطيني بصواريخ الكاتيوشا. وكان رئيس الوزراء قد أمضى فيها أسبوعاً في فندق كارلتون لكي يعبّر عن تضامنه مع السكان، فأعجبه المنتجع وقرّر أن يعود إليه.

رتّب الموساد لقاء بيغن – بشير في ١ أيلول في مصنع للعتاد شبه العسكري قريب من نهاريا، وفي اليوم نفسه التقى بيغن وزير الدفاع الاميركي كسبار واينبرغر الذي وصل إلى إسرائيل بعد الظهر. وكان سفير الولايات المتحدة لدى إسرائيل صموئيل لويس، اتصل هاتفيًا قبل الظهر، بمناحيم بيغن وأخبره بقدوم وزير الدفاع ناقلاً اليه رسالة من الرئيس ريغن، فاقترح بيغن عليه أن يأتي بصحبته إلى نهاريا ، وهكذا كان.

حمل واينبرغر دراسة عن خطّة للسلام في الشرق الأوسط كان وزير الخارجية جورج شولتز أعدهاّ بشكل سرّي، منذ وصوله إلى وزارة الخارجية ويقترح فيها تجميد الاستيطان اليهودي في الأراضي المحتلة، ومباشرة مفاوضات بين إسرائيل والفلسطينيين المقيمين في الضفة الغربية وغزة...

كان هذا الإقتراح يُتيح للولايات المتّحدة تحسين صورتها في البلدان العربية ... هذا ما جاء كسبار واينبرغر من أجله وهو يعلم أنّ المشروع حافل بطلبات لا تَقبل بها إسرائيل... كان ذلك أشبه بمطرقة ضخمة نزلت على صدر بيغن الذي احمرّ وجهه غيظًا، ورفض الخطّة جملة وتفصيلاً لأنه أحسّ بأنه أهين وغُدر به حين رأى مشروعًا يتعلّق بمستقبل إسرائيل يوضع بصيغته النهائية في واشنطن دون استشارة تلّ أبيب. في هذه الأثناء، كانت مروحية إسرائيلية من طراز CH-53 ياسور تابعة لسرب المروحيات الأول في سلاح الجو الإسرائيلي قد جاءت سرًّا لنقل بشير الجميل وستة من معاونيه من محطة الكهرباء في زوق مكايل الى نهاريا. فبشير كان ألحّ كثيرًا على الموساد كي يُحاط هذا اللقاء بالسريّة التامّة، إذ انّ وجوده على الأرض الإسرائيلية بعد أقل من أسبوع على انتخابه من شأنه أن يزرع الخلاف نهائيًا بينه وبين العالم العربي. انطلقت المروحية فوق البحر بمحاذاة الشواطىء اللبنانية وصلت بعد نصف ساعة الى مطار المروحيات العسكري في نهاريا. ومن هناك، نقلت بشير ورفاقه مجموعة سيارات عادية يقودها رجال من الموساد إلى المصنع حيث كان ينتظرهم آرييل شارون، وإسحق شامير، ودافيد كمحي، وأبراهام تامير، ويهوشع ساغي، وإسحق حوفي، وناحوم عدموني، ومناحيم نافوت.

إنتظر الجميع حضور بيغن لأكثر من ثلاثة أرباع الساعة في إحدى قاعات الاجتماع في معمل أسلحة نهاريا. كان في وسط القاعة طاولة كبيرة بيضاوية الشكل ومجوّفة في وسطها، وقد وضعت عليها كؤوس الشمبانيا وصحون البسكويت. هنّأ الإسرائيليون بشير على انتخابه، وتوزّعوا مجموعات صغيرة وراحوا يتحدّثون في جوّ ودّي جداً، منتظرين وصول رئيس الوزراء.

المسؤولون الإسرائيليون الحاضرون في إجتماع نهاريا

(١)- إسحق شامير (٢)- آرييل شارون (٣)- دافيد كمحي (٤)- ناحوم عدموني (٥)- أبراهام تامير (٦)- يهوشع ساغي

(٧)- إسحق حوفي (٨)- مناحيم نافوت

وصل بيغن حوالى الساعة الحادية عشرة ليلا مقطّب الجبين، يعرج وهو يتوكأ على عصاه. كان الرئيس بشير الجميل يرتدي قميصًا نصفي الكمّ حسب عادته، وبعد التحية والسلام جلس الوفدان حول الطاولة وجهًا لوجه. سأل بيغن بشير: «كيف الوضع في بيروت؟»

بشير: «إنه يتحسّن. بعد بضعة أيام سنُسيطر على المدينة. وسيُتيح لنا هذا أن ننتقل إلى المرحلة الثانية مباشرة. يجب أن نتحدّث عن هذه على أي حال».

بيغن (بلهجة رسمية): «أودّ أن أرحّب بكم يا سيدي الرئيس. يوم كنت تأتي إليَّ في ما مضى، كنت أناديك «ابني»، والآن صرت رئيس بلادك. عليَّ أن أعبّر عن الامتنان لسلفي إسحق رابين ولحكومته، فقد كان التعاون بين إسرائيل والمقاومة اللبنانية نشيدًا حقيقيًا واتّفاقًا سرّيًا. كانت منظمة التحرير الفلسطينية قد جلبت إلى لبنان كوارث وقيّدت السلطة والاستقلال. كان هذا يُنذر بالقضاء على المسيحيين في الجنوب وغير الجنوب، وعانى السكان معاناة هائلة من القصف. لقد جئت هذه الليلة لأقول لك إنه لن يهدّدكم أحد بعد الآن، فالجيش الإسرائيلي سحق منظمة التحرير الفلسطينية، وجرّدها من السلاح، وطردها خارج لبنان. والجيش السوري انهزم. لقد دمّرنا لهم ٤٠٥ دبابات، و١١٢ طائرة، ولأول مرّة أسقطت طائرة من طراز ميغ ٢٥، وقضينا على ٢١ بطارية لصواريخ سام ٦ وسام ٨، كما سحقنا وحدات سورية كبيرة. سورية لن تحارب إسرائيل بعد الآن،

قضيّة سعد حدّاد وسّعت الهوّة بين بيغن وبشير

وحافظ الأسد يعلم أنه إذا نشبت حرب فجيشه سيُسحق. سورية لا تعترف بلبنان وليس لها تمثيل دبلوماسي عنده، لذلك يجب أن يغادر كلّ السوريين لبنان، ثمّ تأتي المرحلتان الثانية والثالثة. المرحلة الثانية ستكون طرد كلّ الإرهابيين من الشمال والبقاع، وسنباشرها غدًا. والمرحلة الثالثة ستشهد خروج كل القوات الأجنبية، وأقول بوصفي رئيس وزراء إسرائيل إن القوات الإسرائيلية هي قوات أجنبية أيضًا. لقد أصابت عملية «سلامة الجليل» نجاحًا عظيمًا. نحن الآن في نهاريا دون أن نخشى أقلّ تهديد. وفي هذه المرحلة يجب أن يغادر الجيش السوري لبنان، ونحن سنغادره في الوقت ذاته، ولأجل ذلك أمامنا خياران: ألاّ نغادر لبنان قبل أن يغادره السوريون، أو أن ننسحب وإياهم في الوقت ذاته. لقد اخترنا الثاني لأنه يبدو لنا أكثر إيجابية. سيستغرق الجلاء أسبوعين، كلّ يوم تُغادر أرضكم وحدة إسرائيلية ووحدة سورية. نريد أن نعيش في سلام معكم، وعند إنتهاء المرحلة الثالثة سيكون هناك لبنان جديد أو لبنان مجدَّد. وسيكون هناك أمل جديد بالمستقبل بعد الآلام الطويلة... سيكون هناك لبنان سيّدًا، حرًّا، ديمقراطيًا، مستقلاً ويجب أن يكون لديه جيش قوي مزوّد بأحدث الأسلحة، وأنصحكم كصديق بأن تعملوا على نحو لا يجعله يتفكّك...».

أضاف **بيغن**: «يجب أن يكون الضباط مخلصين للرئيس الذي هو قائدهم الأعلى. إن مبدأ وضع الجيش تحت إشراف مدنيين هو البناء الديمقراطي. ويجب أن يكون للبنان أجهزة أمن داخلي مناسبة كي لا يأخذه أحد على حين غرّة. نحن على استعداد لمساعدتكم في إيجاد كلّ هذا. سيدي الرئيس، بَلَدانا في حالة حرب من سنة ١٩٤٨ حتى هذه الليلة. نحن أصدقاء ودولتانا وحكومتانا لا تزالان في حالة حرب. فيجب أن نضع حدًّا لهذه المفارقة. سيدي الرئيس، إن إسرائيل تستحقّ أكثر من أميركا وفرنسا وباقي دول العالم التي لم تساعدكم. أما نحن فقد ساعدناكم، ولا ننتظر شيئًا غير عرفان الجميل. لقد قمنا بما هو واجب علينا. لم نتردّد في وعدنا لكم بمساعدتكم أو بإنقاذكم وأعدنا لكم حريتكم. وقد وعدناكم بذلك من أعماق قلبنا. أعلن الرئيس شمعون أن لبنان لن يوقّع على معاهدة صلح مع إسرائيل، وقد فوجئت كثيرًا بهذا الكلام، وكان هذا بمثابة دواء مرّ يجب أن أبتلعه حين قال إن لبنان فقير ويحتاج إلى المساندة العربية. مصر فقيرة وتحتاج إلى العالم العربي أكثر من لبنان. ولكنها مع ذلك وقّعت على معاهدة صلح. هل إن المال هو الذي يقرّر نوع العلاقة التي يجب أن تقوم بيننا؟ يجب أن تكون علاقاتنا مبنية على الكرامة والشرف. يجب الانتهاء من الحرب، يجب إلغاءها إلى الأبد. لهذا يجب علينا أن نوقّع معاهدة صلح. نحن رجال أحرار وأمّتان حرّتان. لا حرب بعد الآن ! ولا سفك دماء ! والسلام للجميع ! أريد أن أقول لكم إنّ من واجبنا، وباختياركم الحرّ وإرادتكم، أن نوقّع على معاهدة صلح باللغتين العبرية والعربية... سنوقّع على النسخة العبرية في القدس وعلى النسخة العربية في بيروت. قد صرنا أصدقاء إبّان هذه الحرب.

قلت لك من قَبل إنني أعتبرك مثل ابني، والآن صرت رئيسًا ولم يعد في وسعي أن أدعوك هكذا. دع صداقتنا تنعكس على أمّتَينا. لقد بنينا هذه العلاقة، فلنَبنِ علاقات في حقول الاقتصاد والصناعة... يُمكن أن نُقيم وحدة اقتصادية بين بلدينا، ويُمكن لنا أيضًا أن نعمل معًا في الحقل الدولي. يُمكن أن تقوم بيننا صداقة في الشؤون الدولية، بصرف النظر عن معاهدة الصلح. هذا ما أتوقّعه هذه الليلة. نأمل أن نحصل على السلام في الشرق الأوسط. سورية لن تجرؤ على مهاجمة إسرائيل أو لبنان، والأردن لن يهاجمنا. أتوقّع مرحلة جديدة من السلام في الشرق الأوسط، على مدى عشرين سنة أو أربعين سنة أو أكثر. لا يقدر أن يتنبّأ أحد بذلك. لديكم مشاكل. أنا مدرك للانتقام الذي يُمكن أن يتبع، لكنّ أمورًا عظيمة قد أنجزت. لقد سُحق أعداؤنا، فلنشكر اللّه العلي القدير على ما تحقّق. لقد خسرنا ٣٤٠ رجلاً من خيرة رجالنا، من مغاويرنا، الذين شعارهم «اتبعوني» لا «إلى الأمام سر». وجُرح عدّة مئات من جنودنا أو أمسوا معاقين. لقد خسرنا كثيرًا من الدمّ في جيل واحد من الإسرائيليين! إنها مذبحة! إلا أنّ هذه مهمّة يجب أن يؤدّيها الإنسان رغم الألم. نحن سعداء لكونك أنت، بشير الجميّل، قد انتُخبت بصورة ديمقراطية رئيسًا للبنان، ويُمكن لنا أن نقول إن لك صديقًا في القدس وإن لي صديقًا في بيروت. إن بلدينا العريقين والمتمدنين قد تألّما لأجل الحرية والاستقلال، فلنتبادل الوعد بالسلام والحريّة».

جلس بيغن وسط صمت ورهبة تركهما كلامه على الحاضرين، ثمّ وقف بشير الرئيس المنتخب وقال:

«لقد ساعدتمونا مرحلة بعد مرحلة حتى بلغنا المستوى الذي نحن عليه الآن، وقلتم لنا إنكم لن تتخلّوا عنّا، وحصلنا على عونكم. كنّا محظوظين إذ نلنا دعمكم غير المشروط، اليوم صار صديقكم رئيس الجمهورية اللبنانية. سنقوم خطوة خطوة بإخراج الـ٥٠٠٠٠٠ فلسطيني الموجودين في لبنان. لن يبقى إرهابيون على أرضنا أبدًا. في المرحلة الثانية سيخرج السوريون من لبنان... أما المرحلتان الثالثة والرابعة، فستُخصّصان للتطبيع بين بلدَينا. لسنا بحاجة إلى تطبيع بين شَعبينا. وسأعمل ما بوسعي، كرئيس للدولة، حتى تتحقّق أحلامنا، وحتى نحقّق رفاهية شَعْبَيْنا. لقد انتخبتُ دون أن أتورّط مع أحد. وأحاول أن أحقّق الوعود التي قطعتها لشعبي. لقد خسرت ابنتي، و٥٠٠٠ رجل، و١٠٠٠٠٠ مدني. علينا أن نضطلع بعملية السلام. علينا أن نفعل ذلك بأنفسنا. سنتفاوض على ذلك وسنُذَلّل كلّ الصعوبات التي تواجهنا كي نصل إلى حيث نريد الوصول. لقد انتصرنا في الحرب بفضل مساعدتكم ودعمكم. وقد أدّى الجمع بين كلّ هذا إلى نتائج جيدة. لقد كنت سيّدًا كبيرًا».

ختم بشير كلامه بهذه العبارة وهو ينظر إلى رئيس الوزراء. كان بيغن يحدّق ببشير ولم تبدر منه أي ردّة فعل، فطلب الإختلاء بالرئيس المنتخب وهو مقطّب الجبين. فأشار بشير إلى جورج فريحة

الذي كان يسجّل ملاحظات، وإلى جوزيف سعادة بأن يرافقاه. وصحب مناحيم بيغن كلّ من آرييل شارون وإسحق شامير، وإسحق حوفي، ويهوشع ساغي، ودخل الجميع قاعة للاجتماعات أصغر من الأولى وعارية مثلها. جلس الإسرائيليون واللبنانيون وجهًا لوجه حول الطاولة. وقال بيغن: «أودّ كثيرًا أن أوقّع معاهدة صلح معكم ويجب درس هذه المسألة. الناس عندنا يسخرون منا، ويسألون: «أين بشير؟ لماذا لم ينطق بكلمة واحدة؟». يجب أن يأتي السلام بصورة طبيعية. نحن نعمل معًا في الخفاء منذ سبع سنوات. لقد تسلّمت مهامي ووعدت بمساعدتكم. وظهرت على التلفزيون بعد انتخابك ولم تقل كلمة واحدة في صالح إسرائيل. قُل شيئًا، بين حين وآخر. قُل لأصدقائك أن يقولوا شيئًا. قولوا إنه يجب أن لا يعود هناك حرب بين الإسرائيليين واللبنانيين».

بشير: «بدأنا نهيئ الجو».

جورج فريحة: «سننظّم تظاهرة، وبهذه التظاهرة، سنُعبّر عن مشاعرنا بصورة غير مباشرة».

بيغن: «لا أظن أنّ السوريين في وضع يسمح لهم بمهاجمتكم، سنُخرج السوريين. إن حضورهم «كابوس». يجب أن ندخل عهد صداقة بيننا. إذا كان هذا يعرقل حرية حركتكم، قولوا لنا. وفي مثل هذه الحال، سيكون من الواجب أن يمرّ وقت طويل حتى تتحسّن علاقاتنا. هل تعلمون أنّ دمشق أعلنت أنّ السوريين سينسحبون من لبنان؟ لقد هَدَّدَنا السوفيات مرّتين بواسطة السفارة الفنلندية في إسرائيل. لم أردّ عليهم لأن البرقيات كانت بلا عنوان ولا تاريخ».

بشير: «إني أواجه صعوبة، عندنا مليون ونصف مليون من المسيحيين ما برحوا تحت السيطرة السورية والفلسطينية، فإذا صدر عني تصريح سياسي فإنه سيسبّب لهم مشاكل».

بيغن: «ليس في وسع السوريين أن يشنّوا حملة هامّة. إن الناس عندنا، كما جنودنا، يسألوننا دومًا «لماذا نحن هنا؟». أنتم أشدّتم على شاشة التلفزيون بالجنود الأميركيين والإيطاليين والفرنسيين فلماذا لم تقولوا كلمة واحدة عنّا؟ السوريون سيغادرون لبنان تحت الضغط، أما نحن فسنغادر بملء إرادتنا ولم نسمع كلمة شكر واحدة أو كلمة تقول إننا أنقذناكم. إن صمتكم قد يؤثّر على علاقاتنا المستقبلية. لم أطلب منكم شيئًا قبل الانتخابات. أما الآن، فأنت الرئيس، وهذا وضع آخر. قال شمعون إنه لا يمكن عقد معاهدة صلح بين لبنان وإسرائيل. وقال والدك إنّ لبنان جزء غير منفصل من العالم العربي. إذا كنت لا تريد معاهدة صلح، فَقُلها! نحن عشنا ثلاثة آلاف وسبعماية سنة بدون سلام، وفي وسعنا أن نستمرّ».

شارون: «هل صحيح أن المسلمين اللبنانيين يشترطون عدم عقد معاهدة صلح كي يتعاونوا معك؟»

بشير: «هذا صحيح».

بيغن بصوت عال : «إذًا أنت تُذعن للابتزاز وتُهمل الصداقة».

بشير: «البلد سيتفكّك إن أنا أدليت بتصريح كهذا».

بيغن بلهجة ساخرة: «لا أبغي تفكيك بلدكم، فليباركم الله. فلنُنهِ هذا الاجتماع».

شارون متداركًا الامر: «رضينا بأن لا نتدخّل في الانتخابات، وها أنت الآن قد تمّ انتخابك. فإذا لم نعقد معاهدة صلح فإن وحدة لبنان ستتعرّض للخطر في الجنوب».

بشير: «أنا أريد ما تريدون، يوجد بيننا سوء فهم حول الأسلوب والطريقة، إذ إننا في الحقيقة، نسعى إلى هدف واحد. أقترح عليكم تأليف لجنة مشتركة تضمّ إثنين منا واثنين منكم، وتكون مهمّتها صياغة نصوص السلام وتحديد الروزنامة الواجب التقيّد بها».

بيغن: «لكن لماذا لا تعبّر عن رأيك حول ضرورة معاهدة صلح بين إسرائيل ولبنان؟ قلت إن على الحكومة اللبنانية أن تفصل في هذا الأمر. حسنًا لكن، عبّر عن رأيك الشخصي، وبعد ذلك، ذكّر بأن لبنان بلد ديمقراطي وأن القرار النهائي هو للحكومة. إن عدم سماعك تقول هذا علنًا هو خيبة أمل كبيرة لي. لقد فعلنا كلّ ما يمكن أن تفعله أمّة لأجل أمّة أخرى. لماذا لا تقول فقط إن الصلح يجب أن يحصل؟ لماذا تتهرّب من هذا الموضوع؟ لقد بعثت إليك برسالة لم أنشرها كيلا أصدمك».

بشير: «الروزنامة لها أهمية كأهمية الموضوع بالذات».

بيغن: «هل تريد معاهدة صلح أم لا؟»

بشير: «بلى! لكن يجب أن نحدّد الأساليب».

بيغن: «سأوجز كيفية رؤيتي للأمور. يجب أولاً أن يصدر عنك تصريح يؤكّد ضرورة معاهدة صلح، ثمّ تدور مباحثات لأجل الوصول إلى ذلك. أطرح هذين الإقتراحين على بساط البحث».

بشير: «سندرسهما».

بيغن: «سأعيّن إسحق شامير وآرييل شارون عن الجانب الإسرائيلي، وعليك أن تُعيّن اثنين من جانبك».

بشير: «جيد جدًا. سندرس قيام تحالف شامل».

بيغن بعصبية: «... لا تتهرّب من المسألة، أريد معاهدة صلح، فلنحدّد الآن تاريخ أول اجتماع للجنة: ١٥ أيلول في بيروت. وأعود فأسأل: متى ستُدلي بالتصريح؟ ومتى ستُنجز المعاهدة؟»

بشير (بغيظ): «أودّ أن أقول لك إننا نفّذنا كلّ ما وعدنا به، التقارير التي قدّمت إليك كانت مغلوطة».

شارون: «صحيح أنّ كل ما طلبناه من بشير قد نُفِّذَ: في سوق الغرب وعاليه وكلّية العلوم، وطلبت منه أن يقبل بدخول بيروت فوافق. هذا مع أنني شخصيًا كنت أظنّ أن علينا نحن أن ندخلها لوحدنا. لقد نفّذ بشير كلّ ما طلبنا منه».

بيغن: «يسعدني أن أسمع هذا».

بشير: «التقرير الذي قُدّم إليك عن تصريحات الرئيس شمعون لم يكن دقيقًا».

بيغن: «لقد سمعته شخصيًا وتكدّرت كثيرًا لسماعي هذا الكلام من رجل كنّا قد وعدناه أن نساعد لبنان، ووفينا بوعدنا! لقد تعهّدت بذلك رغم جميع المخاطر المحيطة به ومن بينها دخول الحرب ضدّ سوريا. تصريح شمعون يحمل ضررًا كبيرًا. لنبحث الآن مسألة سعد حدّاد. قال لي فيليب إنه سيُحال الى التقاعد ويُعفى عنه لأنه ليس مجرمًا. سعد حدّاد لبناني مخلص».

بشير: «أشاطرك تمامًا الاعتبار الذي تكنّه لسعد حدّاد. لقد فعل في الجنوب ما كنّا نفعل نحن في جونيه. كنت دائمًا أقدّر وأحترم ما يقوم به في الجنوب. يوجد مذكّرة توقيف بحقّ سعد حدّاد وأحمد الخطيب وغيرهما، فأتمنى أن يَمثل أمام النائب العام العسكري للإجابة عن بعض الأسئلة وبعدها سيكون حرًّا وسيكون في مقدوره أن يقرّر ما يريد أن يفعل في ما بعد داخل الجيش أو خارجه. يُمكن تعيينه ملحقًا عسكريًا في عاصمة كبيرة إذا أراد. سأساند خياره، غير أنه عليه أن يمثل أمام النائب العام حسب الطريقة العسكرية لأن هناك طلبًا بهذا المعنى من الحكومة السابقة وعليّ أن أحترم استمرارية النظام».

بيغن بتوتّر: «حداد قاتل من أجل لبنان، وبدلاً من أن يحظى بترفيع، يتوجّب عليه أن يمثل أمام النائب العام؟ لن أسمح بذلك، هذا عار، الرجل ليس خائنًا، إنه صديقي وهو وطني لبناني صالح. لقد عانى الكثير في مواجهة العدو، فلماذا عليه أن يمثل أمام النائب العام؟ وعليك أنت، بوصفك رئيسًا، أن ترقّيه وتجعله يشارك في عملية المصالحة، ويجب حتى أن يكون عضوًا في الحكومة. وعليك أن تفكّر أيضًا بقوّاته، يجب أن يكون مع قواته جزءًا من الجيش الجديد. لقد خاطر بحياته، أنت لم تقابله منذ سنوات، وهو الذي دافع ببسالة عن جنوب لبنان. كان في خطّكم، نحن لم نتخلّ يومًا عن أصدقائنا. ولم نتخلّ عنكم». (صورة سعد حداد.....بيغن دافع عن حداد بشراسة ...)

بشير: «نحن نعرف جيّدًا ما هو جيش لبنان الجنوبي. سعد حدّاد ضابط جيد، وأفضل من كثيرين غيره من الضباط اللبنانيين».

شارون: «كان يسيطر على منطقة يسكنها ١٥٠٠٠٠ شخص. لقد خاطر بحياته وفقد عددًا من رجاله، وهو الآن على رأس لواء يضمّ ٢٠٠٠ رجل».

بيغن: «أطلب منك أن تسجّل أننا لن نتخلّى عنه. لن يَمثل أمام أي نائب عام، لن أسمح بأن توجّه إليه أية تهمة. أنت تفكر بتعيينه ملحقًا عسكريًا، سأفكر في الأمر، لكنني لا أظن أن هذا يليق بصديق. أعتقد أنه سَيُؤثِر أن يعيش في إسرائيل إذا لاحقتموه، وأنه سيطلب اللجوء السياسي وسأعطيه إياه. أقترح أن تبحث اللجنة الرباعية هذه المسألة. على أي حال، إذا لم يكن هناك

معاهدة صلح فسيكون الوضع القانوني في جنوب لبنان مختلفًا. سنحتفظ في هذه الحال بشريط عمقه أربعون أو خمسون كيلومترًا في لبنان ولن يستطيع أي ضغط أميركي أن يزحزحنا مترًا واحدًا. معاهدة الصلح ليست هامّة لنا فقط بل هي كذلك لكم أيضًا. إنها ستعفينا من احتلال أربعين كيلومترًا من أرضكم، ونحن لا نحتاج إلى هذا إلا لأجل أمننا. أقول لكم كصديق إن علاقاتنا هي الآن في منعطف حاسم. نحن نحيا هنا منذ ثلاثة آلاف وسبعمائة سنة، لن نُطرد من هنا. نحن لا نستعطي السلام، لكننا نتعرّض لضغط داخلي قوي جدًا».

كان جورج فريحة أول الخارجين من قاعة الاجتماع، فلاحظ أعضاء الفريق اللبناني الذين لم يشاركوا في اللقاء الثاني ان وجهه كان شاحبًا ومتشنّجًا، وكذلك كان وجه جوزيف سعادة وبشير الذي خرج من المبنى صامتًا ومن دون أو يودّع أحدًا. لحقه الوفد الى السيارات التي نقلتهم إلى المروحية، وكانت الساعة الثالثة صباحًا.[١]

افترق بشير وبيغن على خصام، وفي طريق العودة إلى جونية همس بشير لمعاونيه متعجّبًا لعدم إسقاط المروحية في البحر.

اما آرييل شارون فيروي في مذكّراته ما حصل في لقاء نهاريا ويقول: «الاتّصال الذي قام بين العجوز والشاب في تلك الليلة، لم يكن حسنًا، ومع احتمال قيام علاقات عتيدة واعدة بين البلدين، ركّز النقاش في نهاريا على التباين في وجهات النظر، لا سيّما حول وضع الرائد سعد حدّاد، وهو ضابط مسيحي سيطرت ميليشياته على القرى الحدودية في جنوب لبنان منذ ١٩٧٨ لتأمين حماية سكّان المنطقة من اعتداءات منظمة التحرير الفلسطينية ولإقامة منطقة عازلة ضيّقة بين الارهابيين والحدود الاسرائيلية. وفي عالم أحزاب لبنان المعقّد، تحالف حدّاد مع أحد منافسي الرئيس بشير المسيحيين، ولم تكن العلاقات بين حدّاد والرئيس بشير ودّية. في الواقع، ترتّب على حداد المثول منذ بضع سنوات أمام المحكمة العسكرية في بيروت. وأكّد بيغن، تلك الليلة في نهاريا، ان اسرائيل لن تتخلّى عن صديق مخلص، في حين أعرب الرئيس المنتخب، بشير، عن نيّته في عدم التنازل عن أدنى امتيازات السلطة التي كان يعدّ نفسه للنهوض بأعبائها. فأدّى ذلك الى توتّر أجواء اللقاء، ورحل الرئيس بشر وقد اعتراه غيظ شديد ممّا اعتبره محاولة يسعى من خلالها بيغن الى التدخّل في شؤون لبنان الداخلية».

١- أسرار حرب لبنان - الآن مينارغ.

شارون يؤكّد فشل اللقاء بين الشاب والعجوز

ويروي جوزيف أبو خليل الذي رافق الرئيس بشير الجميل الى نهاريا ما سمعه وشاهده في القسم الاول من اللقاء الذي شارك فيه: «توجّه بشير ليلاً، إلى نهاريا على متن طوافة عسكرية إسرائيلية يرافقه أربعة أشخاص كنت أنا أحدهم، ليلتقي هناك، وفي مكاتب إحدى المؤسسات الصناعية الخاصة، مناحيم بيغن و«أركان حربه» من مدنيين وعسكريين. وصل رئيس الحكومة الإسرائيلية

متأخّرًا عن الموعد بضع دقائق وأطلّ علينا وهو يتّكئ على عصا لألم في ساقه قيل أنه نتيجة زلّة قدم. وما أن استراح قليلاً على كرسيه حتى عاد وانتصب واقفاً ليُلقي كلمة ترحيب بالرئيس المنتخب وتهنئة له بفوزه، مع التمنّي، طبعًا، بأن يكون ذلك فاتحة علاقة جديدة بين البلدين والشعبين. ولم يَفُت بيغن التنويه بالدور الذي لعبته إسرائيل، وبالأثمان التي دفعتها، وبالنفع الذي يجنيه لبنان من ترحيل منظمة التحرير الفلسطينية... كان الرجل يتكلّم بلهجة المنتصر والمتفوّق، والمُطالب بما يعتبره من حقوقه وحقوق بلده.

...كنت أتتبّع ما يقوله بيغن على وجه الشيخ بشير وقد بدأ يمتقع. فالمطالب معروفة، والنبرة على قدر من التعالي ما يوحي بأن الرجل يطلب حساباً عما فعلناه مقابل ما فعلته إسرائيل ويريد جوابًا واضحًا وسريعًا. طبعًا خاطب بشير بصفته رئيسًا منتخبًا لا بصفته قائدًا للقوات اللبنانية، وحرص أيضًا على إضفاء أكبر قدر من الهيبة والصفة الاحتفالية على اللقاء وأجوائه. لكنّه لم يتريّث في الدخول في «صلب الموضوع» وتحديد ما يريد ويرتجي. وخلاصة ما يرتجي ويريد، موقف علنيّ من «الرئيس بشير الجميل»، وفي أقرب وقت، يؤكّد من خلاله، عزمه على تحقيق السلام مع إسرائيل!

حاول «بشير» في ردّه على مناحيم بيغن تبيان صعوبة النزول عند طلب هذا الأخير، فهو لا يملك هذه الصلاحية... وإذا كانت إسرائيل تطلب الصلح والسلام مع كلّ لبنان لا مع بعضه فقط، فيجب أن تتريّث ريثما يتسلّم الرئيس المنتخب مسؤولياته، ويشكّل حكومته، ويطرح عليها الأمر، ويتعاون مع رئيسها على التهيئة للقرار المناسب. قال بشير هنا: «سأعهد إلى رئيس الحكومة العتيدة بأمر مفاوضتكم الانسحاب من لبنان وشروطه وأثمانه. وما يوافق عليه رئيس الحكومة المسلم أوافق عليه أنا. أمّا ما فوق ذلك فهو غير قابل للتحقيق. فأنا رئيس جمهورية ديمقراطية برلمانية لا ديكتاتوراً. وحتى لو شئت أن أكون هذا الديكتاتور يظلّ أي قرار اتخذه بهذا المعنى ساقطًا... فلبنان لا يُحكم بأي ديكتاتورية. فكيف إذا كان الموضوع موضوع معاهدة سلام مع إسرائيل؟!».

لكنّ بيغن لم يقتنع، أو بالأصحّ لم يرد أن يقتنع. فقام عن مقعده داعيًا بشير إلى الإنتقال معه إلى خلوة بينهما في مكتب مجاور دامت ما يقارب الساعتين. في هذه الأثناء انتحى دايفيد كمحي بي لكي يقنعني بوجهة نظر رئيس حكومته، وبصراحة كلّية قال لي: «لا بدّ من الوصول قريبًا إلى معاهدة سلام مع لبنان هي ضرورية لخطوة لاحقة ومماثلة مع الأردن»! وفيما أنا أحاول تبيان فداحة ما يطلبون من لبنان، ومن بشير الجميل خصوصًا، خرج بيغن وبشير وعلى وجهيهما كلّ علامات سوء التفاهم واقترب مني بشير ليهمس في أذني: «هذا أسوأ اجتماع عرفته في حياتي».

وبدا، لاحقًا، أنه مستاء أشدّ الاستياء من اللغة التي خاطبه بها بيغن، ومن إلحاحه الذي قارب حدّ الضغط المعنوي».

اللقاء السري على الصفحات الأولى

بيغن نصب الفخ

كان «بشير» قد اشترط، لكي يلتقي بيغن، السرّية التامة وعدم تسريب أي خبر عن اللقاء أو أي معلومات كما هي العادة لدى الأجهزة الإسرائيلية، ولدى دوائر الخارجية الإسرائيلية أيضًا. وقد وعدوه بالكتمان التامّ، ولكن بعد ٢٤ ساعة على لقاء نهاريا المتوتّر، سرّب الاسرائيليون نبأ الاجتماع الى وكالة رويترز البريطانية التي اوردت في ٣ أيلول ١٩٨٢، نقلاً عن موظّف اسرائيلي كبير فضّل عدم ذكر اسمه الخبر التالي: «الرئيس اللبناني بشير الجميل التقى مناحيم بيغن رئيس الوزراء الإسرائيلي في نهاريا ليل الأول من أيلول».

وقع هذا النبأ كالصاعقة على رأس بشير الجميل ودوّى في كلّ أرجاء الشرق الأوسط. ثم نقلت الإذاعة الإسرائيلية النبأ عن رويترز موضحة أن شارون وشامير كانا بصحبة بيغن. ونقلت عن «مصادر إسرائيلية» تأكيدها «أنّ بشير وبيغن بحثا مستقبل العلاقات اللبنانية الإسرائيلية وإمكان عقد معاهدة صلح مع الدولة العبرية كتلك المعقودة بين مصر وإسرائيل». وكشفت يديعوت أحرونوت أن «الرئيس اللبناني لم يكن في نيته التنكّر لإسرائيل التي حرّرت لبنان من الوجود الفلسطيني».

أثارت هذه الأخبار غضب بشير واستياءه الشديد، وأحسّ ان الاسرائيليين نصبوا له فخًا وصاح: «لا أريد أن أرى إسرائيليًا واحدًا من الان وصاعدًا»، طالبًا الا تُنقل إليه بعد الآن أية رسائل من إسرائيل. كما طلب نشر تكذيب على الفور. ومساء ذلك اليوم، بعد أن علم الاسرائيليون بثورة بشير، كذّب وزير خارجيتهم إسحق شامير النبأ الذي نشرته رويترز بصورة قاطعة، لكن الأوان كان قد فات.

شارون: ريغان سيتراجع عن مبادرته
وعلى لبنان توقيع معاهدة سلام
والا جعلنا للجنوب وضعاً خاصاً

تل ابيب - وص ف، رويتر، أ ب - صرح ارييل شارون وزير الدفاع الاسرائيلي ان "لا امل" في ان تقبل اسرائيل مبادرة الرئيس ريغان الشرق الاوسطية. وقال في مقابلة بثتها الاذاعة الاسرائيلية: "ان اسرائيل لن تكتفي برفض المبادرة، بل انها لن تناقشها".

واوضح ان الموقف الاسرائيلي بات أكثر تشددا بعدما تبين ان الرئيس الاميركي وضع مبادرته بالتشاور مع البلدان العربية ولم يأخذ رأي اسرائيل فيها الا بعد اعلانها واضاف: "كان في استطاعة الولايات المتحدة ان توفر على نفسها الكثير من الحرج لأنه بعد التوصل الى مثل هذه الخطة بالاتفاق مع بلدان اخرى يصير التراجع عنها صعبا. لكنني اعتقد انه لن يكون امام الولايات المتحدة سوى خيار التراجع، نظرا الى استحالة تنفيذ خطتها".

واكد ان "اي تدخل خارجي لفرض حل يعتبر غلطة كبيرة، وان مثل هذا التدخل لن ينجح، اذ لا امل في ان يتمكن اي طرف من فرض حل من خارج على اسرائيل".

وكرر رأيه القائل ان الاردن هو الدولة الفلسطينية، واعتبر انه "يجب" ان يتاح لاسرائيل ان "تستفيد استفادة كاملة... من طرد المخربين" من بيروت، مشيرا الى ان هذا الامر ازال التهديدات التي كانت تمارسها منظمة التحرير الفلسطينية على الضفة الغربية. واعرب عن اعتقاده ان "فلسطينيين معتدلين سيأتون لمناقشة مسألة الحكم الذاتي" للضفة الغربية وغزة. وتساءل: "لماذا لا يعطينا الاميركيون فرصة لايجاد شركاء جدد بين الفلسطينيين المعتدلين للتوصل الى سلام؟"

لبنان

وتطرق الى العلاقات مع لبنان فقال: "اذا لم يوقع لبنان معاهدة سلام مع اسرائيل، سيتعين علينا التفكير في ان نجعل لجنوب لبنان وضعا خاصا في عمق يراوح بين ٤٠ و٤٥ كيلومترا، وذلك بما يضمن امننا". ولاحظ ان "ذلك لا يعني في الضرورة ان قواتنا سترابط هناك".

جريدة «النهار» ٥ أيلول ١٩٨٢

إسحاق شامير نفى حصول إجتماع نهاريا ولكن بعد فوات الأوان

حاول مساعدو بشير تهدئة غضبه والتقى روبير باسيل وهو رجل أعمال لبناني – أميركي وعضو ناشط في الرابطة الأميركية اللبنانية، إسحق شامير. وكان بشير طلب منه ان ينقل اليه رسالة واضحة وهي : «لبنان يريد أن يكون بلدًا مستقلاً تمامًا».

تفهّم شامير غضب بشير وطرح ان يزوره شارون في بيروت، لكن بشير رفض رفضًا قاطعًا أن يرى وزير الدفاع الإسرائيلي.

في غضون ذلك تقدّمت وحدات الجيش الإسرائيلي من المطار نحو بئر حسن والجناح، على طول الخطّ المتاخم للبحر جنوب بيروت، وتمركزت وحدة اسرائيلية حول سور السفارة الكويتية بحجّة نزع الألغام.

أثار هذا الخرق لاتفاقية فيليب حبيب موجة من الذعر في مخيمي صبرا وشاتيلا اللذين يبعد مدخلهما أقلّ من مئتي متر عن السفارة الكويتية، وذلك بعدما أقام الجنرال عاموس يارون، قائد لواء المظليين مقرّ قيادته في مبنى مساكن رتباء الجيش اللبناني المؤلف من ستّ طبقات والذي هشّمته شظايا القذائف أثناء الحرب، والذي يُشرف سطحه على مخيّمي صبرا وشاتيلا، ولا يفصله عنهما سوى الشارع وقطعة أرض خالية.

احتجّ زعماء بيروت وأعلموا الرئيس الوزان بهذا الخرق الإسرائيلي الخطير، فاتّصل الوزان بفيليب حبيب الذي استاء واتصل بدوره بالجنرال أمير دروري الذي طلب من يارون سحب الجنود.

تظاهر جنود يارون بالتراجع أمام الإعلاميين من دون أن ينسحبوا إلى مواقعهم الأساسية.

الفصل السادس

مدير الموساد أقنع بشير بلقاء شارون

البديل عن إسرائيل قاعدة أميركية

إعتبر بشير انّ ما جرى في نهاريا نكسة ومفصلاً أساسيًا في حركته وتحالفاته، وهو جمع بعد عودته قيادة القوات وطلب من جان ناضر الذي رافقه أن يُخبر المجتمعين بما حصل في نهاريا ، وغادر مكان الإجتماع. فروى لهم ناضر:«قال بيغن لبشير إنّ الوقت حان لتوقيع معاهدة دفاع مشترك، فردّ بشير، أنا صرت رئيس جمهورية لبنان ولم أعد رئيسًا لميليشيا، وبالتالي فإنّ أي توقيع منّي هو توقيع باسم الدولة اللبنانية. أنا سأشكّل حكومة لتأخذ ثقة المجلس النيابي وسيطرح الأمر على الحكومة وكذلك على المجلس. هنا انفعل بيغن وقال له، إنتبه إلى ما تقول. إنّ جيشك لا يحتلّ القدس بينما جيشي يحتلّ بيروت. واستخدم بيغن عبارات قاسية ضدّ بشير وقال له، أنتم اللبنانيون خصوصًا المسيحيون لا يُمكن الوثوق بكم أو الركون إليكم».

رغم كلّ ذلك فإنّ الجو لم يكن كارثيًا في اجتماع قيادة القوات، إذ ثمّة من اعتبر أنّ للتصعيد علاقة بشخصية بيغن ويمكن معالجة الأمر مع شخص آخر.

طُرِحَتْ على الرئيس الغاضب من الاسرائيليين خيارات كان احلاها مرًّا... ومنها أن يتمّ الاتصال بالسوريين بواسطة اللجنة التي حافظت على التواصل مع وزير الخارجية عبد الحليم خدام والّتي ضمّت كريم بقرادوني، جورج سعادة، وجوزيف أبو خليل، لفتح قناة معهم، بهدف الاتفاق على انسحاب جيشهم ومقاتلي منظمة التحرير من لبنان، وكذلك على انسحاب الجيش الاسرائيلي. كما عرض بعض مسؤولي القوات ومنهم ايلي حبيقة تأمين لقاء سري للرئيس مع مسؤول سوري كبير يتمّ إمّا في دولة خارجية كقبرص أو اليونان أو في أي دولة اوروبية يزورها بشير سرًّا، أو أن يتمّ اللقاء في جرود العاقورة عند احدى النقاط التي تُسيطر عليها القوات اللبنانية في الجرد، على أن تنسحب حاميتها منها قبل يوم واحد ويتسلّمها حرس بشير ثم يصعد اليها الرئيس فيلاقيه المسؤول السوري من الجانب الاخر... لكنّ أحد المسؤولين القواتيين نقل عن بشير قوله:

«شو القصة... بنتقل من الدلفة لتحت المزراب ؟...هل نسينا حرب المئة يوم أو معركة قنات أو حرب زحلة...؟» واستبعد الاقتراح نهائيًا.

ادرك الرئيس المنتخب أن علاقته بإسرائيل لن تكون سهلة وان العلاقة مع سوريا مستحيلة، وهذا ما جعله يتّجه إلى الاعتماد على الولايات المتحدة الاميركية. وفي خضمّ معمعة الازمة مع بيغن صودف وصول وزير الدفاع الأميركي كسبار واينبرغر إلى بيروت، لكي يتفقّد قوة المارينز الاميركية التي نزلت مع القوات المتعدّدة الجنسيات للاشراف على ترحيل الفلسطينيين. استغلّ بشير هذه المناسبة وعرض على واينبرغر الذي كان طلب لقاءه، أن تعتمد واشنطن الأراضي والموانئ اللبنانية كقاعدة عسكرية استراتيجية لها في الشرق الأوسط، وهو كان يعتقد أنّ هذا الاقتراح في حال تنفيذه يجعل من لبنان منطقة أمن أميركية، ولا تعود تجرؤ كلّ من سوريا وإسرائيل على التدخّل في شؤونه الداخلية، أو المسّ بسيادته الوطنية وسلامة أراضيه. وقد فوجئ الوزير الأميركي بهذا العرض واستغربه لكنّه وعد بنقله إلى البيت الأبيض.

استمرّ إصرار الاسرائيليين على مقابلة بشير الذي رفض ثلاثة طلبات للقاء ارييل شارون، وتدخّل أكثر من وسيط لكن من دون نتيجة، الى أن حاول اسحق حوفي (يوليوس) مدير الموساد الذي كان يعتبر نفسه صديقًا لبشير وقريبًا منه... اتّصل حوفي طالبًا لقاء بشير في زيارة خاصة وودية لا علاقة لها بالإدارة الاسرائيلية وذلك لتوديعه قبل أن يتقاعد من ادارة الموساد... وبعد تردّد وافق بشيرعلى استقباله في مكتبه في ٧ أيلول. كان بشير يكنّ اعتبارًا كبيرًا لهذا الرجل ويثق به رغم حصول تباينات معه حول بعض الملفات. أخبره حوفي بأنه سيترك منصبه في ١٢ أيلول وسيحلّ مكانه معاونه ناحوم عدموني (بيتر) وسيكون مناحيم نافوت (مندي) الرجل الثاني في الموساد...

ثم فتح حوفي موضوع اجتماع نهاريا بين بشير وبيغن وإفشاءه من قبل الصحافة... فأعرب بشير عن استيائه وحذّره حيال كلّ ما يتعلّق بكتمان السرّ في إسرائيل. فحاول حوفي اعادة ثقته ولم يقل شيئًا عن مصدر التسريب، لكنه شرح الظروف المحيطة، وزيارة واينبرغر لبيغن، وألحّ على بشير أن يقبل لقاء شارون، وقدّم له ضمانات وطمأنه الى أن اي خبر لن يتسرّب عن الاسرائيليين، فحذّره بشير من أي خطأ. وبعد تردّد وجدال، قَبِلَ بشير إكرامًا لصداقته مع حوفي لقاء وزير الدفاع... اعتبر مدير الموساد أنّه حقّق فتحًا جديدًا في العلاقة بين بلاده ولبنان، وقبل أن يودّع بشير نصحه بضرورة تعزيز أمنه الشخصي عارضًا عليه المساعدة، فأجابه بشير ضاحكًا بأن لديه من الحرس الشخصي ما يكفي.

مغادرة المتعدّدة الجنسية

في ١٠ أيلول ١٩٨٢، أي قبل عشرة أيام من انتهاء مهمّة القوات الدولية، أمر رونالد ريغن بسحب الجنود الاميركيين من بيروت، وعلى الفور أبحرت الكتيبة رقم ٣٢ من مشاة البحرية.

وبدأت المروحيات، منذ الساعة السادسة صباحًا، بنقل الجنود والعتاد إلى حاملة الطائرات «غوام» الراسية قبالة المرفأ. وأعقب الانسحاب الأميركي طلعات استكشافية للطيران الإسرائيلي على علو شاهق. وكانت السرية غولف، وقوامها ٢٢٠ رجلاً، آخر دفعة ركبت الباخرة «مانيتووك» التي كانت تحمل أعلامًا أميركية ولبنانية. وكانت قد وضعت على سلّم المركب لافتة كتب عليها: «المهمة أنجزت. الوداع». وحذا الإيطاليون حذو الأميركيين في اليوم التالي. ولم يكن في وسع الفرنسيين إلا أن يجاروهم. وظلّت السفينتان «لاديف» و«لوراج» تستقبلان المظليين الفرنسيين وحقائبهم طيلة يوم ١٢ أيلول، ونقلت مروحيات «فرولون» الضبّاط إلى حاملة الطائرات «فوش» التي كانت راسية في عرض البحر، ولكن السرية الفرنسية الاخيرة التي كانت تهمّ بمغادرة اليابسة، تعرّضت لاطلاق نار من قبل أنصار الثورة ومن قبل الحزب السوري القومي الاجتماعي، فأصيبت سيارة جيب وشاحنة تنقل ذخائر إصابة مباشرة بقذائف آر بي جي وانفجرتا من دون وقوع إصابات بالأرواح.

ريغن أمر المارينز بالمغادرة (جنود من الكتيبة ٣٢ في مشاة البحرية الأميركية على سطح مبنى في بيروت)

تفتّت المعارضة

لقاء صائب سلام وبشير الجميل

كانت المواقف السلبية من انتخاب بشير الجميل والتي أطلقتها المعارضة بقيادة وليد جنبلاط وصائب سلام ونبيه بري تُعيق الاتصالات، لا بل حاول المعترضون في بيروت الغربية تنسيق المعارضة مع الشمال المسيحي والسنّي بقيادة الرئيس سليمان فرنجية، والرئيس رشيد كرامي، بعدما أعلن الأخيران عدم اعترافهما بالنظام الجديد ودعيا إلى مقاطعة الدولة والسلطة التنفيذية.

قام بعض الوزراء المسيحيين مثل ميشال المرّ وميشال إدّه باتصالات سرّية، محاولَين تهدئة الخواطر وتقريب المسافة بين بشير ومعارضيه. كما قرّرت الولايات المتحدة وضع كلّ ثقلها لدعم بشير الذي انتُخب «ديمقراطيًا»، الأمر الذي سهّل على وزارة الخارجية الاميركية دعمه رسميًا، فلعب فيليب حبيب دور الداعي إلى المصالحة، ثم أعلنت واشنطن عن تقديم مساعدة مدنية وعسكرية للبنان، وإرسال مستشارين عسكريين لتدريب الجيش اللبناني.

لقاء الرئيس المنتخب مع الرئيس سلام برعاية الرئيس سركيس

اتّصل فيليب حبيب هاتفيًا بالرئيس صائب سلام ودعاه إلى مباشرة حوار مع بشير الجميّل قائلاً له: «يا دولة الرئيس، إنّ بشير يمثّل «الشرعية»، فهو رئيس منتخب وعلى استعداد لمناقشة كلّ شيء، هذه كلّها أسباب، تدعوكم إلى التحدّث معه...». لكنّ التجمّع الاسلامي الذي كان يضمّ مختلف القوى في المنطقة الغربية كانت تتنازعه وجهتا نظر، الأولى تعتبر أنّ التعاون مع الرئيس المنتخب هو تعاون مع قوات الاحتلال الاسرائيلي وبالتالي خيانة عظمى، فيما تعتبر الثانية أنّه يجب التعاطي مع بشير الجميل كأمر واقع وعدم جعله يقع كليًّا في أحضان الاسرائيليين ويتعاون فقط مع الأخصام السياسيين للتجمّع، وبالتالي لا يجب قطع شعرة معاوية مع الحكم الجديد... تأخّر الرئيس صائب سلام في الاستجابة لنداء حبيب وحاول أن يوفّق بين مختلف آراء التجمّع الاسلامي للخروج بخلاصة وإبلاغ مضمونها للمبعوث الاميركي، لكنّ حبيب لم ينتظر كثيرًا عندما أحسّ أن الرئيس سلام مُحرج ويريد ضمانات معيّنة للقاء الرئيس الجميل، فاتّصل بالبيت الابيض عارضًا المعضلة، فطلبت الولايات المتحدة سرًّا من المملكة العربية السعودية أن تتدخّل لتسهيل الأمر. وبسرعة حضر السفير السعودي في لبنان علي الشاعر[1] إلى بيروت رسميًا كي «يصالح باسم الملك فهد» المعارضة السنية مع بشير الجميّل.

مرّ السفير السعودي بدمشق في طريقه إلى بيروت تحاشيًا لاستعمال مطار بيروت الدولي الذي كان الإسرائيليون يسيطرون عليه وأعادوا تشغيله عشية ذلك اليوم بعدما نظّفوا المدارج، وأزالوا الألغام من محيطه، وأقاموا مراكز مراقبة ورادار لمساعدة الملاحة الجويّة.

الرئيس صائب سلام وبشير باللباس الرسمي

١- كان ترك بيروت نتيجة الأحداث والأعمال الحربية.

امتثل الرئيس سلام الذي كان قاد مقاطعة انتخاب بشير الجميل لرغبة المملكة السعودية، وتجاوب مع مساعيها بعدما أكّد له السفير علي الشاعر أنّ حقوق المسلمين في عهدة وذمّة المملكة، فقرّر فتح صفحة جديدة وقناة اتصال مع الرئيس المنتخب وهو كان من الداعين الى الانفتاح والحوار مع الحكم الجديد. على إثر المساعي السعودية، اجتمعت المعارضة في دارة الرئيس صائب سلام، وأعلنت تأييدها، ولو بلا حماسة، للنظام الذي كان يوشك أن يقف على قدميه، فيما بقي وليد جنبلاط وحده متمسّكًا بموقفه المعارض... وقد غادر البلاد بمساعدة فيليب حبيب واستقرّ في دمشق.

هيّأ فيليب حبيب وعلي الشاعر كلّ الأجواء والترتيبات للقاء المنتظر بين الرئيس صائب سلام والرئيس المنتخب بشير على أن يكون برعاية رئيس الجمهورية الياس سركيس في قصر بعبدا. وحُدِّد الموعد يوم ١١ ايلول.

وصل الرئيس سلام الى القصر الجمهوري مرتديًا قميصًا خفيفًا لظنّه أنّ بشير الجميل كعادته سيكون مرتديًا لباسًا مشابهًا، لكنّ الرئيس المنتخب حضر، على غير عادته، مرتديًا بزّة رسميّة وربطة عنق. وعندما دخل سلام الى مكان الاجتماع، نظر اليه وقال: «يا شيخ بشير، أنت لا تنفكّ أبدًا عن إرباكنا»... رحّب بشير بحرارة بالرئيس الذي كان صديقًا لوالده... وبعد أسئلة في العموميات طالب سلام بشير بأن يحترم الميثاق الوطني وبعض المناصب المحفوظة بشكل تقليدي للمسلمين... وأن يعمل على صون العيش المشترك وتأمين الحرية والمساواة لكلّ مكوّنات الوطن... وعدم التصرّف بمنطق الغالب والمغلوب...»

استمع بشير بأناة وصبر وتهذيب، ولم يُقاطع سلام وانتظره حتى أنهى كلامه، ثمّ قال بهدوء: «سأتبع القوانين المكتوبة وسأرتبط كليًا بالدستور، على أن تعارضني ضمن إطاره، سأرحّب بتأييدك، ولكن بالمقابل أؤيّد حقّك في معارضتي، ولكن ما لن أفعله هو التسوية على حساب لبنان...» وأكّد بشير لسلام أنّه مع شعار «لا غالب ولا مغلوب»، فخرج سلام من اللقاء متأثّرًا كثيرًا ببشير بعدما حصل منه على التطمينات والتأكيدات التي يرتجيها هو والذين شاركوا في مقاطعة الجلسة الانتخابية... وقال للصحفيين الذين تجمّعوا بعد اللقاء: «ان الاجتماع كان مفيدًا ومفيدًا جدًا، وكان الحديث مفتوحًا من القلب إلى القلب»، لافتًا إلى «ضرورة طيّ صفحة الماضي» ومؤكّدًا «أن الشعور كان متبادلاً بالثقة والتفهّم والتفاهم»، ودعا إلى «التعاون مع الرئيس المنتخب متمنّيًا أن تكون الحكومة المقبلة بالتفاهم الأعمق والأبعد والأدقّ لوضع الحكم اللبناني والعمل اللبناني».

وكان هذا اللقاء بداية تفتّت المعارضة.

بشير وشارون اللقاء الأخير

بعدما نجح اسحاق حوفي في اقناع بشير بمعاودة الاتصال بالحكومة الاسرائيلية ولقاء شارون سرًّا وتخطّي التأثيرات السلبية التي تركها اللقاء مع بيغن في نهاريا، اشترط بشير من جديد على حوفي عدم تسريب أي إشارة أو تلميح أو خبر عن اجتماعه بشارون.

وفي ١٢ أيلول، وعند هبوط الليل، انطلق شارون من تل ابيب يرافقه اسحاق حوفي على متن مروحية، ومن دون حرس شخصي بناء على طلب بشير، نقلتهما الى مهبط المروحيات قرب محطة الكهرباء في الزوق. وكانت في انتظار شارون سيارة عادية تابعة للقوات نقلته مع حوفي إلى منزل بشير الجميّل الجديد في بكفيا حيث كان ينتظره مع زوجته وجورج فريحة.

وروى آرييل شارون في مذكّراته ما دار في بكفيا خلال اجتماعه مع بشير قائلاً: «ساد جوّ ساخن في بكفيا عشيّة ١٢ أيلول. وفي محيط مسكن آل الجميل، الذي بُنِيت جدرانه من الحجارة القديمة ونمّت عقوده عن ذوق رفيع، انتشر أنصار الرئيس بشير وقد بدوا في حركة لم يعهدوها من قبل، في حين راحت وجوههم تشعّ فخرًا وإعجابًا بقائدهم... خيّم جوّ حميم على الغرفة التي جلسنا فيها أنا والرئيس بشير لدرس التدابير التي ينوي اتّخاذها لدى تسلّمه سدّة الرئاسة... علمت أنه يتعيّن عليّ أولاً تبديد الضغينة التي نشأت عن اللقاء الذي عقد بين الرئيس بشير ومناحيم بيغن في نهاريا، قبل أسبوعين.

قرّرت، على غرار بيغن، حماية سعد حدّاد الذي حارب الى جانبنا منذ سنين، ولكني كنت أفهم حقيقة مشاعر الرئيس بشير. ولمّا جلسنا في بيته للتحدث، في ليل ١٢ أيلول، بذلت قصارى جهدي لتبديد ما تبقّى في نفسه من غضب، ثمّ انتقلنا الى مواضيع جوهرية، تناول أوّلها التدابير المفترض اتخاذها لتطهير بيروت من كوادر منظمة التحرير الفلسطينية وإعلانها مدينة مفتوحة وآمنة. وما كنّا أنا والرئيس بشير لِنُوهم أنفسنا بإمكانية تأليف حكومة مركزية مستقرّة ما دامت العاصمة المقسّمة تشكّل أرضًا خصبة لظهور منظمة التحرير الفلسطينية مجدّدًا. وارتأينا أنه من مصلحة دولتَينا أن نحرص على طرد الارهابيين الذين ما زالوا في بيروت الغربيّة، وهي مُهمّة في استطاعة الحكومة اللبنانية انجازها على أكمل وجه بالتعاون مع أجهزة الأمن الاسرائيليّة.

كنت أعرف أن الرئيس بشير سيواجه مشاكل جسيمة إضافة الى الوضع القائم في بيروت، ولم يكن بشير قد زار بعد صيدا ولا صور ولا حتى جزين، مع أن بلاده تحرّرت من قبضة منظمة التحرير الفلسطينية وسوريا. ورأيت في هذا مؤشّرًا سلبيًا. فالحكومة بلغت من العجز حدًّا تردّد معه رجل

مثل الرئيس بشير في الذهاب الى مناطق غابت عنها السلطة المركزية منذ سنين. كان من الواضح أنه يتوجّب حلّ المشاكل الجسيمة قبل أن يتمكّن الرئيس الجديد من الشروع في اعادة تنظيم بلاده.

تطرّقنا خلال محادثاتنا الى هذه النقطة، كما تناولنا العلاقات المقبلة بين لبنان واسرائيل، فتلاقت وجهات نظرنا حول هذا الموضوع وقد أدركنا الصعوبة التي سيعانيها الرئيس بشير لتعزيز مكانته كرئيس على لبنان المسيحي والمسلم على حدّ سواء. وتمّ الاتفاق على البدء بمفاوضات مباشرة في أسرع وقت ممكن، وشرعنا في درس طبيعة اتفاقية السلام التي نصبو إليها. ولما لمسنا أولويّة هذه القضيّة حدّدنا موعداً للقاء جديد يشارك فيه وزير الشؤون الخارجيّة اسحق شامير في ١٥ أيلول، أي بعد ثلاثة أيام.

بدأت السهرة في ساعة متأخرة، واستمرّت المناقشات الى ما بعد الواحدة فجراً، فأقبلت السيدة صولانج تدعونا الى العشاء الذي أعدّته لهذه المناسبة وقد حضّرت أطباقًا كنت أستسيغها. بعد العشاء، قدّم لي الزوجان علبة رائعة من خشب الأرز المنحوت، كان في داخلها مجموعة مزهريّات فينيقيّة قديمة مصنوعة من البلور. كانت هذه اللحظة مؤثّرة. فعلى رغم الصعاب التي تخطّيناها معًا وتلك التي سنواجهها، كنا نشعر أن في وسع هذا البلد المعذّب أن يستعيد عافيته وأن يعيش أبناؤه من جديد حياة طبيعية بعد سنوات الجحيم هذه. وقد شاهدت ما يكفي حتى أدرك معنى هذا بالنسبة الى لبنان. ولم أكن في حاجة الى من يشرح لي معنى هذا بعدما عانيناه في الجليل وسائر اسرائيل.

شارون وشامير أرادا مصالحة بشير وإستعادة ثقته

وفيما كنّا نغادر منزل آل الجميل في تلك الليلة، أصرّ الرئيس بشير على أن يقلّني بنفسه الى الشاطئ حيث تنتظرني المروحية. فقلت له: «لا عليك. يوجد هنا كثير من الرجال الذين يستطيعون إيصالي. عليك أن تكون حذراً خصوصاً الآن. فكلّ شيء يمكن أن يحصل».

محضر الاجتماع

أورد آلان ميناغ في كتاب «اسرار حرب لبنان» لقاء شارون وبشير على الشكل التالي: «بعد العشاء، اختلى الرجال الأربعة، بشير وشارون وحوفي وفريحة، في صالون صغير وقال بشير بإبتسامة: «لا يعلم أحد أين أنا، وبالتالي لن يكون هناك من تسريب».

شارون: «أفضل. كلّ شيء هادئ. شكرًا على استقبالك لي. أنا أصغر الوزراء سنًا في الحكومة المصغّرة وما كان يمكن لي في نهاريا أن أفعل أكثر مما فعلت. إني آسف جدًا على التوتّر الذي حصل هناك».

بشير: «وأنا آسف أيضًا، عليك أن تتصوّر كيف كان مزاجي عند عودتي. لم أكن مهيّئًا البتّة لما جرى. سبق أن حصلت حالات سوء فهم بيننا في الماضي لكننا كنّا نحلّها. يوم كنّا غارقين في المأزق، ساعدتمونا بدافع من الغيرة وليس لأسباب سياسية... كنا نناقش بحرّية حول تنفيذ بعض الأمور ولكن ليس لغرض تنفيذها. في تلك الليلة لم نكن نتكلّم لغة واحدة. وحين أعلمتك بأنني لا أريد أن أستقبل أحدًا بعد الآن كان ذلك لكي أتحاشى أن أجد نفسي في وضع مماثل. لقد خاطبني السيد بيغن كما لو أنني كنت سوريًا أو فلسطينيًا وليس كصديق. هل يمكنك الآن أن تعطيني تفسيرًا لذلك؟ ليس من حقّنا أن نهدر كلّ ما حقّقناه عسكريًا وسياسيًّا لمجرّد أن السيد بيغن كان مستاءً من اجتماعه مع واينبرغر. نحن الاثنان صديقان وأنا أرحّب بك في بيتي».

شارون: «أشكرك على هذا، لقد عدت إلى بيتي في تلك الليلة والألم ينهشني. أود أن أعتذر. فالمكان، أوّلاً، لم يكن يليق باستقبال رئيس لبنان، لكنه كان قريبًا من نهاريا».

بشير: «ليست مشكلتي».

شارون: «كان رئيس الوزراء مستاءً لعدم سماعه كلمة لصالح إسرائيل. يوجد عندنا أناس كثيرون لا يفهمون الوضع اللبناني، وهذا أمر متبادل على أي حال. لقد انتصرنا في هذه الحرب وعلينا أن نواجه وضعًا سياسيًا داخليًا عسيرًا جدًا. نحن نتعرّض لانتقادات قاسية. لقد أجريت خلال ثلاثة أشهر ٥٤ اجتماعًا معك ومع جوني عبدو، ومع فيليب حبيب وغيرهما. وحلّت بنا خسائر جسيمة: ٣٦٠ قتيلا، و٢٢٠٠ جريحًا بعضهم في حالة خطرة. أعتقد أنني أعرف الوضع جيدًا لأنني كنت معكم ومع قواتي كنا نتوقّع أن تُدلي بتصريحات لصالحنا. أقول بصراحة كبيرة إن المهمّ جدًا أن يُقال شيء في هذا المعنى. لقد ساعدناكم لأنكم أمّة صغيرة ونحن أمّة صغيرة. حين هاجم العراق الأكراد ساعدناهم، فأرسلنا إليهم أطباء، وضباطًا وجنودًا ظلّوا سنوات في تلك الجبال يُقاتلون إلى جانبهم. لم نطلب شيئًا بالمقابل، بل ساعدناهم لأنهم كانوا يقاتلون من أجل حريتهم. وكانوا على

وشك أن يفوزوا بها، لكن كيسنجر أهدر كلّ شيء. منذ أن تسلّمتُ مهامي كوزير للدفاع، أخذت أشرح لزملائي أن من واجبنا أن ندمّر منظمة التحرير الفلسطينية وبناها التحتية، وعندما كنت أتحدّث عنك مع الأميركيين والإسرائيليين كان هؤلاء يسخرون مني».

بشير: «أتحدّث عن دور إسرائيل في حديث أدليت به لتوّي إلى مجلة ماغازين ويجب أن تنقله أيضًا تايم ماغازين. ستُدلي بأحاديث أخرى، وإذا أردتم المزيد، أخبرونا بذلك».

شارون: «بيغن يحبّك كثيرًا إنه متألّم كثيرًا. لقد أحسّ بكثير من الإهانة لعدم صدور ردّة فعل علنيّة عنكم. لقد هاجمنا صواريخ سام – ٦ وسنعاود ذلك غدًا. لقد رضينا بأن نهرق دمنا. إن تصريح الرئيس شمعون وصَمْتك سببًا له حرجًا عميقًا».

بشير: «إن كان هذا كلّ ما في الأمر، سيسوّى سريعًا».

شارون: «أنا متأكّد من أن هذا التوتّر يُمكن أن يُمّحى بعبارة واحدة، ببضع كلمات تُذكّر بتضحياتنا أو بعلاقاتنا المستقبلية. لقد غادَرتنا تلك الليلة وأنت تشعر بالخيبة والحنق، ولمّا عُدتُ إلى بيتي لم أستطع أن أنام. كان رئيس الوزراء يبدو كشاب هجرته صاحبته من أجل شاب آخر. لا لزوم للكلام مجدّدًا عن ذلك. هناك بضع مشاكل عاجلة يجب أن نبتّها. لن نتّخذ أي قرار قبل أن نحدّثكم بشأنه. لقد غادر ١٥٠٠٠ فلسطيني وسوري، إلا أنه لا تزال هناك مراكز قيادة صالحة للعمل شفيق الحوت يتلقّى فيها أوامر من عرفات، وأحمد جبريل ترك حوالي ٢٠٠٠ مقاتل في المدينة».

بشير: «معلوماتنا تقول إن عدد هؤلاء هو ١٥٠٠».

شارون: «الأمر سيّان. نحن ننوي تولّي أمرهم. يجب أن تكون بيروت مدينة آمنة. سألني درايير عمّا أعنيه بقولي هذا، فأجبته بأنني إذا شئت الذهاب إلى بيروت فيجب أن أتمكّن من النزول في فندق كومودور(١) (اشتهر هذا الفندق بكونه المقرّ العام للصحافة الدوليّة وخصوصًا الأنكلوساكسونية، على مدى النزاع اللبناني، وهو يقع في حيّ الحمراء في قلب بيروت الغربية)! هذا ما أعنيه «بالمدينة الآمنة»! أودّ أن أدخل بيروت وأعتقل أو أقتل الإرهابيين الذين لا يزالون فيها. قل لي اليوم إن كان هذا ممكنًا. لقد وصل جنودنا إلى بئر حسن وإلى السفارة الكويتية. أتمنى الحصول على إذنكم لكي أدخل المدينة. لم ندخلها قبل الآن بسبب حضور القوّة المتعدّدة الجنسيات؟ ولو أننا فعلنا ذلك لما كانت رحلت. لقد بذلنا جهدًا كبيرًا لإقناع الجيش اللبناني بالتقدّم. القوات الأميركية والإيطالية رحلت اليوم، وسيرحل آخر الجنود الفرنسيين غدًا».

بشير: «لن تستطيعوا دخول بيروت ما لم تقرّر الحكومة اللبنانية الآلية اللازمة لذلك، وهذا ليس واردًا الآن».

شارون: «كيف تتصوّر تنظيف بيروت؟»

بشير: «بعد تنصيبي، يوم ٢٣ أيلول، سيُصبح بإمكاني أن أصدر أوامر، لا يَسَعُني أن أفعل هذا قبل ذلك. لقد التقيت مغاوير الجيش، وأعطيتهم الحوافز اللازمة. الجيش بدأ يتغيّر، الوحدات التي دخلت برج البراجنة قامت بعمل جيّد. سنباشر بسط سيطرتنا تدريجيًا على بيروت الغربية. سَألْنا أمير دروري ما يُمكن أن يفعل إذا واجهت جيشنا صعوبات مع الإرهابيين، فأجاب بأنه سيغتنم الفرصة للقيام بالتنظيف».

شارون: «وما رأيك في ذلك شخصيًا؟»

بشير: «سنستخدم جيشنا، سيتقدّم على مهل. إذا ارتأيتم أن تدخلوا المخيّمات فالجيش سيتركم في العمل، ولكن بصورة غير رسمية. علينا أن ننظّف المخيّمات التي تقاومنا».

شارون: «متى وأينما أتيح لقواتنا أن تعمل بحريّة، سأتمنى أن تعمل بصورة شرعية مع قواتكم لأجل اعتقال أو قتل الإرهابيين. فهل تريد أن تشارك في هذا؟ نحن لا نريد إحراجكم، أم أنكم تفضّلون أن تبقى قواتنا حيث هي؟»

بشير بإصرار: «لا تدخلوا الآن، ليس الآن خصوصًا! لكن ابقوا حيث أنتم! فالضغط الناجم عن حضوركم يُتيح للجيش اللبناني أن يعمل بمزيد من السهولة».

شارون: «إذا دخل جيشكم إلى صبرا وشاتيلا، أتريدون أن تتقدم قواتنا على مهل وراءكم؟»

بشير: «أجيبك عن هذا السؤال لاحقًا».

شارون بإلحاح: «هل يمكن أن تدخل قواتنا وراء قواتكم لأجل تنظيف المدينة الرياضية؟»

بشير: «...لكن يجب أن لا تبدو مناورتكم كأنها تجري بالإرتباط مع الجيش اللبناني. يجب أن ينسّق كلّ شيء بين هورس (فادي أفرام) وميشال عون وأمير دروري».

شارون: «إذًا ليس من الضروري القيام بذلك غدًا. ويُمكن أن يجري بصورة تدريجية. في ما خصّ الميناء، نحن نسيطر على جزء صغير منه. وإذا رغبتم، فيمكن لنا أن ننسحب منه».

بشير: «نعم، نحن قادرون على تولّيه».

شارون: «كيف ستتطوّر أجهزة استخباراتكم؟ هل سيُمكن لها أن تعمل بصورة شرعية في بيروت الغربية؟»

بشير: «سيقوم إيلي حبيقة بالتنسيق معكم على مستوى رفيع في هذا الموضوع».

شارون: «ما زال الفلسطينيون يريدون خلق مشاكل، ومن مصلحة الجميع أن نتدبّر هذا الأمر ونتصرّف بسرعة».

بشير: «نحن جاهزون لذلك. سيتولّى هذا الأمر إيلي حبيقة».

شارون: «ما هو الوقت اللازم ليتمكّن الجيش اللبناني من السيطرة على المدينة؟»

بشير: «لن يكون هذا قبل منتصف تشرين الأول، فعديد الجيش ليس كافياً، وهو يحتاج إلى تجهيزات وحوافز، على أن هذه العملية قد بدأت، وبإمكان الجيش أن يعمل بالارتباط معكم منذ الآن، والتنسيق بين فادي أفرام وأمير دروري هو ذو أهمية مماثلة للتنسيق الذي يجب أن يقوم بين إيلي حبيقة وأجهزتكم».

شارون: «إذا حصلنا على معلومات حول وجود مراكز قيادية إرهابية وقمنا بعملية مفاجئة ضدّها، فماذا سيكون موقفكم؟»

بشير: «إذا كانت لديكم الوسائل اللازمة لذلك، قوموا بهذه العملية».

شارون: «سنتصرّف بالإرتباط معكم. متى سيرحل الفرنسيون نهائيّاً؟»

بشير: «المرجّح أن يكون هذا غداً. لقد قالوا إنهم يستطيعون البقاء إذا طلبت الحكومة اللبنانية ذلك. إلا أنها لن تطلبه».

شارون: «عندما تقدّمت قواتنا صوب بئر حسن، اتصل واينبرغر هاتفياً بواشنطن، فاتّصَلَتْ هذه بدورها بتلّ أبيب وطلبت منا أن ننسحب. ربما نحن نفضّل ألاّ نتصرف قبل ٢٣ أيلول، وبعد ذلك، بعد التنظيف، سنرحل عندما تطلبون منا هذا».

بشير: «بالضبط!»

شارون: «يسرّني أن يقرّر الأميركيون مساعدتكم، لكن كونوا حذرين! يسرّ لنا الأميركيون غالباً بأن الحكومة اللبنانية تريد كذا أو كذا، فأجيبهم بأن عليها أن تخاطبنا مباشرة. نحن لا نتمنّى أن تمرّ مناقشاتنا عبر الأميركيين. فما رأيك؟»

بشير: «تألّمنا كثيراً يوم كان الأميركيون لا يفهموننا وقد بذلتم جهوداً كثيرة لكي يتقبّلونا، وها هم الآن يعتبروننا عنصراً هامّاً. هذا الموضوع يحتاج إلى نقاش طويل، فيجب أن نجتمع نحن الثلاثة لتوضيح الأمور».

شارون: «كنا قد أعلمناهم بأننا سنُدمّر المفاعل النووي العراقي، فلم يصدّقونا. ولمّا قلنا لهم إننا سندخل لبنان، لم يصدّقونا. والآن لن نتفاوض معهم على علاقاتنا مع الرئيس بشير الجميّل وحكومته. ولن نتباحث في الخفاء معكم من الآن وصاعداً كما كنا نفعل حتى الآن. نَقل إلينا الأميركيون طلباً من شفيق الوزان يتعلّق بإنسحاب قواتنا من بيروت، فأجبتهم بأنّه إذا كان الوزان يريدنا أن ننسحب فعليه أن يطلب هذا منّا. لا نريد أن يكون الأميركيون وسطاء»».

بشير: «أوافقك الرأي حول هذه النقطة».

شارون: «إذا تصرّفنا ضدّ السوريين، هل سيكون في ذلك ما يسيء إليكم؟»

بشير ضاحكاً: «على العكس! سنغتبط لذلك. وفي هذه الحال سيساعدكم الجيش اللبناني ضمن حدود إمكاناته».

شارون: «سيهاجم طيراننا المواقع السورية في جبل صنين، فعلى قواتكم أن تتقدّم وتحتلّها. يجب أن ننسّق هذه العملية بيننا».

بشير: «جيّد جداً، أنتم ستهاجمون من الجو ونحن سنهاجم على الأرض. أود أن أعود إلى نقطة تتعلّق بمطار بيروت. تريد أجهزتكم أن تفتّش المسافرين، إنّ المسؤولين عن أمن المطار سيكونون زاهي البستاني وإيلي حبيقة، وهؤلاء يحوزون الكفاءة التامّة بالإضافة إلى حوافزهم».

شارون: «ليس هذا هو المقصود! إنما نحن نريد فقط شخصاً يتكلّم العبرية في برج المراقبة. عندنا طائرات ومروحيات كثيرة في محيط المطار ويجب تنظيم طيرانها لأجل تأمين سلامتها. نحن لا نريد أن ندير المطار، لكننا بحاجة إلى أمرَين: أن نتمكّن من الهبوط ما دمنا في بيروت، وأن يكون هناك خبير لأجل حركة الطيران».

بشير: «حسناً، أيمكن أن يكون هذا طلباً لبنانياً لا إسرائيلياً؟ »

شارون: «أجل! تماماً. أطلبوه منّا».

بشير: «اعتبر الأمر حاصلاً. سنرى كيف يمكن أن يكون للأمر طابعاً رسمياً».

شارون: «أود العودة إلى موضوع الصلح، هذا موضوع مهمّ جداً في نظرنا. ما هي الصعوبات التي تلاقونها؟ لماذا تعتقدون أنه يستحيل على لبنان أن يوقّع على معاهدة صلح مع إسرائيل؟»

بشير: «لكننا لم نقل قطّ أنه يستحيل توقيع معاهدة صلح! في أي حال، لقد آن أوان الشروع في العملية للوصول إلى ذلك. على أنه، قبل ذلك، يجب حلّ مشكلتين: أوّلاً، السوريون ما برحوا هنا، ومن الخطأ الظنّ بأنهم لن يهاجمونا. عندنا مليون ونصف مليون من المسيحيين التي يسيطرون عليهم ! فإذا أسرعنا في التوقيع على معاهدة صلح وأنجزناها قبل ٢٣ أيلول، ستكون هناك ردود إنتقامية. يستطيع السوريون أن يدخلوا إلى لبنان من عدّة نقاط. وبيننا وبينهم حدود طولها ١٦٠ كيلومتراً وهي مكشوفة تماماً. الدولة اللبنانية لم تنشئ قطّ حماية على طول الحدود منذ سنة ١٩٤٣، إنّ القاع وزحلة وغيرهما من البلدات المسيحية ستكون في خطر إذا وقّعنا على المعاهدة قبل رحيلهم».

شارون: «أنتم تنتظرون منهم أن ينسحبوا».

بشير: «لا أظن. قالوا في قمّة فاس إنهم لن ينسحبوا إلا بعد رحيلكم. المشكلة الثانية، وأرجوك أن تحاول أن تفهمني، أنا لا أقول إنني أريد أن أبقى في العالم العربي من أجل الحصول على مالهم، ولا أعبأ بالمصالح العربية في لبنان! إلا أنني يجب أن آخذ في الاعتبار الـ٦٠٪ من الدخل اللبناني

التي ينتجها الـ ٣٠٠٠٠٠ لبنان المقيمين في العالم العربي ومعظمهم مسيحيون. إنّ قطع علاقاتنا مع العالم العربي لا يطرح أية مشكلة سياسية بالنسبة لنا! إلا أنها مشكلة اقتصادية داخلية، ولو فعلنا لأصبنا بالعجز».

شارون: «يوجد مليونان ونصف من المصريين في العالم العربي ولم يتعرّضوا لشيء بعد أن وقّع السادات».

بشير: «لقد أسهم الأميركيون كثيرًا في ذلك، وحينها سيطرح سؤال: هل يجب أن يشارك الأميركيون في العملية؟ ومن جهة أخرى، إن المصريين مسلمون لا مسيحيين».

شارون: «لن يكفّ السوريون أبدًا عن المطالبة بلبنان، فعليكم أن تدافعوا عن حدودكم. نحن لنا حدود طولها مئة كيلومتر معهم وقد أقمنا عليها نظامًا فعّالاً لحمايتها. نستطيع أن نساعدكم في هذا الحقل. إذا تعرّضت زحلة للتهديد سنتدخّل، وإذا هاجم السوريون سنردّ على الفور. كنا على مسافة ١٢٠ كيلومترًا عن زحلة سنة ١٩٨١، وتدخّلنا. أما الآن ونحن على مسافة ١٥ كيلومترًا، فلن يكون هذا بمشكلة. إقتصاديًا؟ أنظر ما يجري بيننا وبين الأردن: يجتاز نهر الأردن مليون ونصف شخص سنويًا في الإتجاهين. وتُنقل منتجات إسرائيلية إلى الكويت عن هذا الطريق. هذه المسألة حيويّة في نظرنا. إن علاقاتنا كانت دائمًا جيدة، كانت أفضل صداقة وأفضل تعاون في الخفاء طيلة السنين. لكننا بشر. علاقاتنا مع لبنان جيدة بفضلك وبفضلي. المروحية التي كنت على متنها إبّان الحرب اضطرت أن تهبط إضطراريًا، وخرجت منها سالمًا. ويسعدني كثيرًا أن تكون أنت أيضًا سالمًا. لكن من يستطيع أن يعرف ما قد يحدث غدًا؟ الاتفاقية التي سنوقّعها ستؤمّن ديمومة العلاقات بين بلدينا وإن لم نعد أنت وأنا موجودين أو لم نعد في منصبينا، لا يجوز أن تتوقّف العلاقات بين البلدين على أشخاص».

بشير: «ما سيكون محتوى الاتفاقية؟».

شارون: «فلنبادر إلى بحث هذا الموضوع بسرعة».

بشير: «المشكلة معكم هي أنكم لا تستطيعون أن تفعلوا الأشياء بتكتّم».

شارون: «أنا آسف لكن هذا التسريب لم يخرج من مكتبي! اليوم لا أحد يعرف أنني هنا. سيكون هذا سرًّا. علينا أن نباشر عملية المفاوضات التي ستقودنا إلى معاهدة الصلح. يجب أن يكون بيننا ضمانات متبادلة. لعلّكم في المستقبل ستغدون أقوياء. سنساعدكم لكي تصبحوا أقوياء. يمكن أن يكون جزء من الاتفاقية معلنًا وأن يكون جزء آخر سريًّا. فلنطلب من ممثّلينا أن يعدّوا لنا مسودّة مشروع».

بشير: «منتجاتكم تباع عندنا بأسعار أرخص، لأنه لا يوجد رسم جمركي...».

شارون: «افرضوا رسومًا. الاتفاقية ستشمل كلّ الصعد، الاقتصادي والسياسي، والعسكري. لا يجب انتقاد رئيس الوزراء على تلك الليلة. فقد خاطبك كوالد مجروح يخاطب ابنه».

بشير: «ماذا كان جرى لو أننا تحدّثنا بهدوء كما نتحدّث اليوم؟»

شارون: «كان الرجل يتألّم بسبب ساقه وبسببك. كان يحلم بأن يراك منتخبًا. بصراحة، كنّا لا نعرف ذلك. والآن صار هذا واقعًا وقد رأينا كيف أن الناس معجبون بك، وصحيح أيضًا أننا نتعرّض لضغوط رهيبة من جانب المعارضة عندنا. إنها ما زالت تُطالبنا باستقدام قوات متعدّدة الجنسيات وبالانسحاب من بيروت إلى خطّ الأربعين كيلومترًا. إنّ عقد الاتفاقية سيُقيم سلامًا حقيقيًا بين بلدينا. الأمن مصلحة متبادلة. المعارضة لا تكفّ عن مطالبتنا علنًا: «لكن ماذا جرى لبشير؟ لم يقل كلمة واحدة؟». يجب أن تفهم أن هذا يطرح أمامنا مشكلة خطيرة بالنظر إلى الانتخابات، إذ إنه عندنا أيضًا ستجري انتخابات. وهي تطلب أن نحدّ من حربنا في لبنان، وألاّ نمسّ سورية. وتريد أن تعرف كيف سنحافظ على مكتسبات الحرب. قلت لها إنه ستقوم حكومة قوية في لبنان وتطلب انسحاب كلّ القوات الأجنبية. أتعلم أن بيغن متأثّر جدًّا، ويشعر بأنه تعرّض لخيانة. إنه لا يطلب سوى كلمة... أو لا حرب بعد الآن! سيكون الاستمرار صعبًا جدًّا إذا غضب. أعتقد أن من المهمّ تأليف تلك اللجنة لأجل المناقشات».

بشير: «ماذا تقترح؟»

شارون: «رئيس الوزراء سمّى شامير وسمّاني بقيادتي من جانبنا، كلّ شيء سيمرّ بواسطتي. وسيقوم الجنرال تامير بإعداد العمل مع ممثّليكم».

بشير: «من جهتنا سيعمل زاهي البستاني وجوزيف أبو خليل مع الجنرال تامير. أنت وشامير وأنا سنعمل على مستوى أعلى».

شارون: «أضيف دايف (دايفيد كمحي) على مستوى تامير».

بشير: «هل يمكن أن نبقي كلّ هذا طيّ الكتمان؟ علي أن أؤلّف حكومة وأن أقنعها بتبنّي هذا المشروع».

شارون: «أجل! ألا يمكن لنا أن نعقد اجتماعًا صغيرًا سرّيًا لافتتاح المفاوضات: أنت وشامير وأنا، لنقل مساء الأربعاء في ١٥ أيلول؟»

بشير: «أوكيه موافق وأن يكون اجتماعًا بسيطًا».

شارون: «بعد الظهر، عند الساعة التي تريدها. هكذا ستفتتح المفاوضات ويخفّ التوتر».

بشير: «أتريد أن تحلّ مشكلة سعد حداد الآن أو في ما بعد؟».

شارون: «سنحلّها معًا في ما بعد كأصدقاء، لبنان الجنوبي ذو شأن أساسي بالنسبة إلى أمننا.

وإذا لم يكن لدينا معاهدة صلح فإننا سنبقى فيه، فلكي يبقى كلّ هذا طي الكتمان أنصحك بأن لا تبحثه إلاّ مع أقرب معاونيك. سيكون من الضروري ربما أن يُعقد لقاء قمّة مع رئيس وزرائنا في حال ظهور صعوبة، أو حول النقاط الهامّة. طلب منّا الأميركيون أن نبيع الجيش اللبناني ١٢ دبابة. فأجبناهم بأن هذا يُمكن أن يحصل إذا طلبها الجيش اللبناني مباشرة. مرة أخرى أقول إننا لا نريد أن نمرّ عبر الولايات المتحدة. أنا لا أكتم عنك شيئًا كما ترى وهناك أمر آخر! لدينا ألوف الأطنان من الذخائر التي أخذناها من الإرهابيين، وهي متجانسة مع أسلحتكم السوفياتية الصنع، فيمكن لنا أن نُعطيكم إيّاها مقابل بضعة أسلحة تحوزونها ولن تعودوا تحتاجونها في المستقبل».

بشير: «بالتأكيد. سيهتمّ عبّاس (إيلي وزّان) بهذا الأمر، نحن مدينون لكم بأشياء كثيرة في هذا الحقل. هل يمكن لي أن أعلم فادي (أفرام) بشأن المطار وجبب صنين؟»

شارون: «نعم! يجب أن نضرب السوريين خلال ٤٨ ساعة». (١)

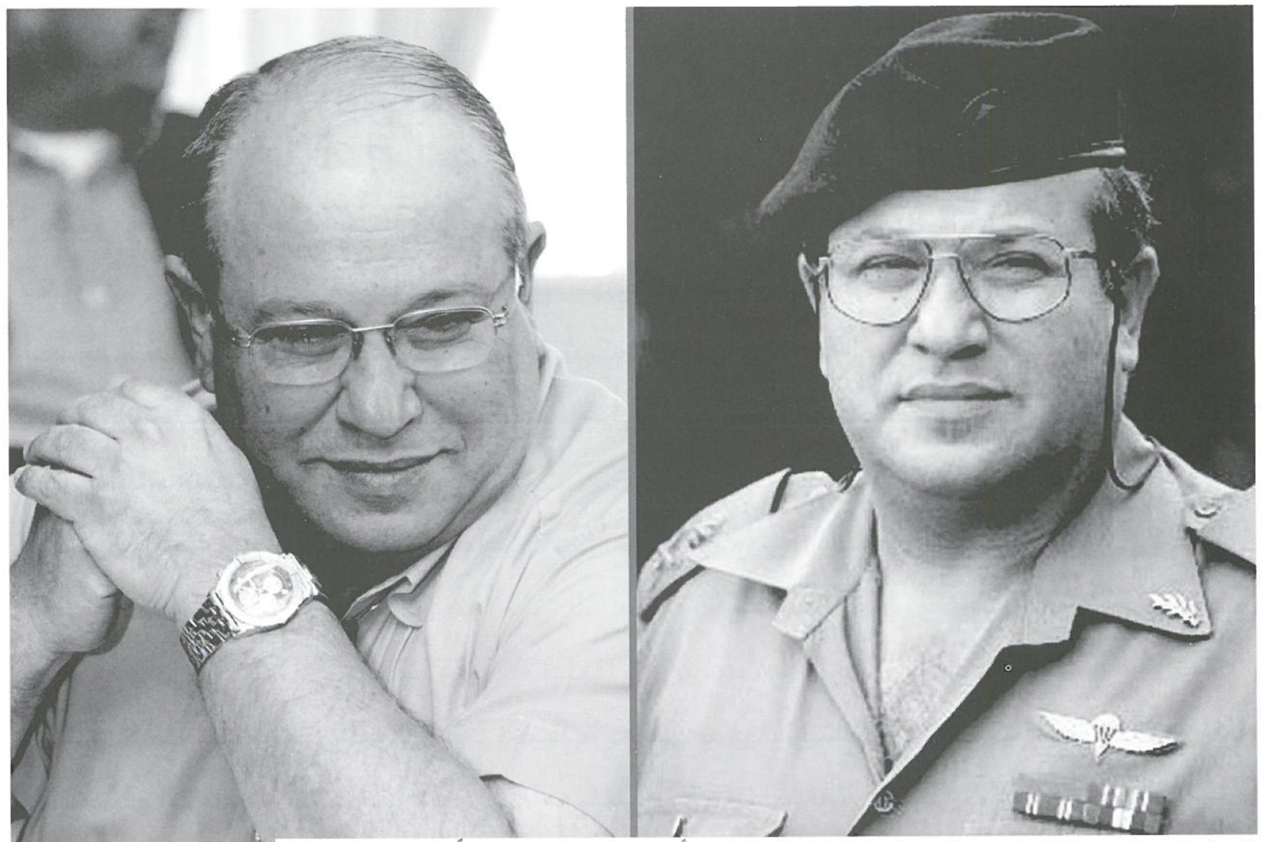

الجنرال مائير داغان كان سيقوم بإجتياح البقاع (الذي أصبح في ما بعد مديراً لجهاز الموساد)

١- أسرار حرب لبنان - الآن مينارغ.

إنتهى الإجتماع الساعة الثالثة صباح ١٣ أيلول ١٩٨٢، وأوصل بشير شارون بسيارته الـBMW 730 حتى المروحية التي كانت تنتظره في الزوق.

بعد مرور بضع ساعات، أمر شارون الطيران الإسرائيلي بقصف القوات السورية، وخلال ثماني ساعات نفّذت الطائرات خمس عشرة غارة على المواقع السورية والفلسطينية في المتن الأعلى وفي البقاع. وعملاً بتوجيهات شارون والجميل، اجتمع فادي أفرام والجنرال دروري قُبيل الظهر في مقرّ القيادة الإسرائيلية في الدارة المصادرة التي تخصّ أميرًا سعوديًا فوق تلّة قريبة من مدرسة الجمهور. رسم الرجلان الخطوط العريضة للعملية ضدّ السوريين، كان يجب أن ينزل اللواء المدرّع الذي يقوده العقيد مائير داغان في جبيل وأن يصعد الى مرتفعات بلدة اللقلوق ثم يهبط بسرعة إلى البقاع على مستوى بعلبك فيطوّق القوات السورية من خلفها، بينما تهاجم القوات اللبنانية منطقة البقاع عن طريق جبل صنين وتنزل إلى زحلة مرورًا بضهور الشوير. تواعد الرجلان على الالتقاء بعد ظهر يوم غد للبتّ بآخر التفاصيل.

لكن اللقاء لم يتمّ لأنّ حدثًا مدوّيًا ألغى كل المواعيد، لقد غاب بشير مهندس كل الأحداث.

الفصل السابع

مصير القوات اللبنانية

أمن بشير وقائد جديد

كان مصير القوات اللبنانية موضوع نقاشات كثيرة بين أعضاء قيادتها، وتقرّر بشكلٍ ثابت مساندة الرئيس العتيد وحمايته، وبقي فقط تحديد الطريقة والشروط اللازمة لذلك.

كان من الصعب، بحسب أركان القوات دمج الوحدات العسكرية في الجيش اللبناني لان ذلك سيلقى اعتراض المسلمين وستقوم معارضة قويّة حتى داخل الجيش. ودُرست خطط عدة من بينها جعل القوات قوة خاصة، او نوعًا من الحرس الوطني أو حرس الحدود... لكن اي قرار بهذا الشأن لم يُتّخذ... تحدّث أركان القوات مع بشير بخصوص ملفّات كثيرة وخصوصًا الملفّين الامني والعسكري في القوات اللبنانية وقضية أمنه الشخصي كرئيس للجمهورية واستنفر فريق القيادة بأكمله وبدأ العمل من دون توقّف...

شمعون لبشير: «لا يمكنك أن تحكم لبنان بواسطة ديب أنستاز وايلي حبيقة

بعد انتخابه بيومين، زار بشير الجميل لآخر مرة مقرّ قيادة القوات اللبنانية في الكرنتينا، بعد التهاني وشرب انخاب الشمبانيا قال لهم: «لن نتسلّم الحكم لأجل الحكم بل لكي نستجيب لتضحيات الآلاف من شهدائنا... يوجد بينكم من سيدعون لممارسة مسؤوليات. ليس واردًا أن يكون هناك أجهزة هاتف في السيارات ولا مجموعات من الحرس الشخصي. سنعيش أبسط عيشة ممكنة. وسيكون كلّ شيء شفافًا..»

وأضاف بشير: «من الواجب ألاّ نخلط بين الحزب والدولة، وألاّ نفسح في المجال أمام هيمنة الدولة على الحزب أو هيمنة الحزب على الدولة، فلكلّ منهما دوره وهناك حدود لكلّ منهما يجب ألاّ يتخطّاها»، معلنًا استقالته من قيادة القوات اللبنانية ومناشدًا أفرادها «أن يعمل كلّ من يريد منهم في خدمة لبنان والدفاع عنه من خلال مؤسسة الدولة، ومن خلال الجيش اللبناني وقوى الأمن الداخلي».

في اليوم نفسه، توجّه بشير من المجلس الحربي الى منزل الرئيس كميل شمعون الذي نصحه بالانفتاح على المسلمين قائلاً: «أنت لا تستطيع أن تحكم لبنان بواسطة ديب أنستاز وايلي حبيقة.[١]

فابتسم بشير وقال: «سأحكم في إطار قوانين البلاد، وعندما اتسلّم الحكم سأستعين بإبنك داني»[٢]

في ٢٧ آب، اليوم الثالث لانتخابه، عقد بشير اجتماعًا لفريق عمله ليلاً في منزله القريب من بيت والده في بكفيا، لكي يضع تفاصيل برنامج حكومته المقبلة، ويناقش الأولويات ويحدّد أسس خطاب القسم. كان تأليف الحكومة يشغل بال المحيطين ببشير ،كما انهم كانوا يعيشون منذ سنين هاجس الإعتداء عليه. وكلّما كان هذا الملف يطرح على بساط البحث، كان بشير يجيب بلا مبالاة. كان يعتقد بأنه يحوز الحماية ولن يموت قبل أوانه، فقد تعرّض لعدّة اعتداءات ونجا منها دائمًا. كان أبرزها سنة ١٩٨٠ عندما فقد فيها ابنته مايا. كان لا يمكن ذكر هذا الموضوع في حضوره، لكنّ مسؤولي القوات لم يرضخوا لما يريده بشير في هذا المجال.

في ٩ أيلول، دعا فادي افرام أركان ومسؤولي القوات الى اجتماع في منزله ، ووزّع على الحاضرين وثيقة عمل حول مستقبل القوات اللبنانية تقول: «نحن أقلية في منطقة معادية دينيًا وسياسيًا وثقافيًا، والهدف الرئيسي لعملنا هو أن نبقى فيها وننمّي وجودًا مسيحيًا بجميع أبعاده. ولكي نضمن هذا الوجود على مدى مرحلة طويلة جدًا، يجب علينا أن نفرض ذهنية جديدة وبنية تحتية جديدة. يجب أن تكون القوات احتياطًا إستراتيجيًا، ويجب أن يكون دورها الأول حماية النظام تحت شكل قوّة تدخّل وقوّة حماية للرئيس... المفترض تعيين العدوّ وتحديد المؤسسات العسكرية التي تسمح للمسيحيين بالاحتفاظ بسلطة القرار السياسي مهما حصل».

١- كان ديب أنستاز، آمر الشرطة الكتائبية ويتمتّع بصلاحيات كبيرة، وكان يخيف الكثيرين فيما لم يكن شمعون يحب ايلي حبيقة رئيس جهاز امن القوات.

٢- كان داني شمعون لا يزال خارج البلاد بعد نفيه إثر العملية العسكرية التي نفذتها قوات بشير ضد نمور الأحرار في ٧ تموز ١٩٨٠

وأكّد فادي افرام انه: «يجب على القوات اللبنانية أن تبقى مجموعة متجانسة... هناك صيغ عدة ممكنة: الأمن الداخلي، أمن الدولة، أو قوات تدخّل على غرار الـCRS في فرنسا. في أي حال، يجب أن ينصّ قانون الأمن الوطني العتيد على إنشاء هذه الأجهزة الثلاثة ووضعها تحت إمرة الرئاسة مباشرة، وبعد ذلك، يجب أن تبقى القوات اللبنانية كما هي راهناً. إن تمويلها مؤمّن حتى آخر ١٩٨٢».

خلال الاجتماع، أخذ زاهي البستاني على عاتقه فتح موضوع «أمن الرئيس» بعدما كانت تلّ أبيب عرضت إثر مجيء مدير الموساد اسحاق حوفي إلى بيروت، خدماتها واقترحت إرسال فريق متخصّص في الأمن والحماية. قبل زاهي البستاني بالمساعدة الاسرائيلية ولكن عندما عرف بشير بالأمر، رفض رفضاً قاطعًا قائلاً لزاهي: «ليس من المقبول أن يكون رئيس دولة عربية في حماية إسرائيليين، حتى ولو بصورة سرية». لكنّ زاهي أصرّ بقوّة وأبدى استياءه. وفي نهاية الامر أذعن الرئيس المنتخب ووافق فقط على إيفاد عدد من حرسه الشخصي إلى إسرائيل ليخضعوا لتدريبات سريعة في كيفيّة حماية الشخصيات... وأرسل عددًا آخر إلى الولايات المتحدة للغرض ذاته. والتقت مجموعة الأركان المؤلفة من فادي افرام واسعد سعيد وفؤاد ابو ناضر وايلي وازن (عباس) والياس الزايك وطوني بريدي، وبطرس خوند وايلي حبيقة وبعد مداولات في ما بينها اقترحت اسم ايلي وازن (عباس) لتولّي مهمّة تنظيم أمن وحماية رئيس الجمهورية المنتخب.

بدأ عباس عمله ولكن لم يكن عنده فترة كافية للتحضيرات و لتشكيل جهاز كامل لحماية ومواكبة الرئيس وحماية منزله وسياراته والمقار الذي سيتوجّه اليها وتأمين المواكب المرافقة.

إيلي وازن (عباس) كُلف بأمن الرئيس المنتخب وفي الصورة مع قائد القوات فادي افرام وبينهما المغوار ميشال الشامي

إنتخاب فادي افرام

في ١٣ أيلول، اجتمع مجلس قيادة القوات اللبنانية، عند الساعة الخامسة عصراً في الكرنتينا لكي ينتخب خلفًا لبشير في منصب القائد الأعلى للقوات. كان بشير غائبًا عن الاجتماع، إلا أنه كان يوصي بإصرار، في لقاءاته مع أعضاء المجلس، منذ أسبوع تقريبًا، بأن يقع الاختيار على فادي أفرام. وكان المرشّح الآخر جان ناضر. ومن دون إلقاء خطب أو إعلان نوايا، انتقل المجلس سريعًا إلى الاقتراع السرّي، فانتُخب فادي أفرام بالإجماع. وهكذا أُخِذَ بـ«توصيات» بشير الذي وصل الى الكرنتينا بعد انتهاء الإجتماع، وتوجّه إلى فادي أفرام بابتسامة عريضة ومدّ له يده قائلا: «تهانيّ أيها الرئيس» مكرّرًا بذلك العبارة التي كان فادي يستعملها في مخاطبته.

كلّف الجميّل خلفه بمهمّة محدّدة جدًّا: تهيئة دمج وشرعنة القوات اللبنانية في مؤسّسات الدولة. وبعد بلوغ هذا الهدف، كان سيغدو أفرام مستشارًا عسكريًّا لرئيس الجمهورية. وكان بشير قد أصرّ على أن يكون القائد الأعلى للقوات أيضًا رئيس مجلس أمن الكتائب، كما كان هو، بُغية الحفاظ على وحدة القيادة بين القوات اللبنانية والجهاز العسكري للحزب، لكن فادي أفرام، رفض ذلك واقترح أن يعهد برئاسة أمن حزب الكتائب إلى بطرس خوند. وهكذا كان...

بطرس خوند عُيّن رئيسًا لمجلس الأمن الكتائبي وفادي افرام قائدًا للقوات اللبنانية ليحلاّ مكان بشير

المُعتقلون بالوثائق والصور

إضافةً الى عشرات آلاف القتلى والجرحى والمعوقين الذين خلّفتهم الحرب، إعتُقل آلاف اللبنانيين والفلسطينيين والمقاتلين العرب الذين كانوا في صفوف منظمة التحرير الفلسطينية ووُضعوا في معتقلات أُنشئت خصيصًا لهم، سكنوا فيها لسنوات ومنهم من نُقل الى السجون الإسرائيلية.

وأبرز هذه المعتقلات، معتقل أنصار ومعقتل صفا.

جانب من معقتل أنصار

آلاف المعتقلين نُقل قسمٌ كبير منهم الى السجون الإسرائيلية

مشاهدات مراسل اجنبي في المعتقلات:

٩ آلاف اعتقلوا جنوباً ونقلوا بعد التحقيق إلى اسرائيل

مراسل لوكالة "الاسوشيتدبرس" جال امس على المعتقلات الاسرائيلية في الجنوب وعاد بانطباعات اوردها في تقرير تضمن الآتي:

امام معمل صفا للحمضيات في صيدا تتجمع يوميا نساء صيداويات وفلسطينيات يبكين خارج بوابات المعمل ويرجون الضباط الاسرائيليين ان يسمحوا لهن ولو بكلمة مع ابنائهن او ازواجهن او اخوتهن الموقوفين للاشتباه في انهم فدائيون.

من خلف البوابات تصنف النساء باسماء آباء واخوة وازواج برنة بائسة نحو الباصات الاسرائيلية الحمراء والبيضاء التي غطيت نوافذها بالستائر، وهي تخرج من معمل الحمضيات ناقلة الموقوفين جنوبا الى السجون الاسرائيلية، ولكن من دون ان يتبين جوابا من الرجال داخل الباصات.

قالت امرأة من مخيم عين الحلوة كانت تقف امام البوابة ذاهلة: "اخذوا ابنائي الثلاثة قبل ثلاثة اسابيع ولم أسمع عنهم شيئا منذ ذلك الوقت. اجيء الى هنا كل يوم لكنهم يرفضون اخباري بشيء. لا اعرف ما اذا كان ابنائي احياء ام اموتا واين هم".

وخلف اسوار المعمل الذي يحيط به جدار من الباطون تعلوه رأسه كسرات زجاج تمتد على مساحته، وقف الجنود الاسرائيليون يحرسون مجموعة من السجناء. جلسوا القرفصاء في ظل اشجار ينتظرون دورهم للمثول امام المحقق. آخرون يرفعون ايديهم فوق رؤوسهم ويصطفون لتعصب عيونهم قبل نقلهم في الباصات في رحلتهم جنوبا.

قالت القيادة العسكرية في تل ابيب ان لدى اسرائيل الآن ما بين ٦٠٠٠ و٧٠٠٠ معتقل. لكن الرقم كان يتقلب طوال الشهر الماضي.

واشار الناطق العسكري في صيدا للقوات كولونيل صموئيل راحي الى ان نحو ٩٠٠٠ فلسطيني ولبناني مسلم اعتقلوا منذ دخول القوات الاسرائيلية لبنان "لسحق منظمة التحرير الفلسطينية واوضح ان نحو ٦٠٠ معتقل وربما اكثر اطلقوا بعد التحقيق معهم"، بعضهم كان مسلحا والبعض استسلم".

مصادر الجيش الاسرائيلي قالت ان البعض اعتقل بعد تبادل قصير للنار مع القوات الاسرائيلية التي تمشط المخيمات المدمرة في جولات تفتيشية تقوم بها فجرا. واضافت ان الكثير من رجال منظمة التحرير ما زالوا يختبئون في التلال شرق صيدا وفي المخيمات. ولكن في المخيمات قليل من الشباب.

واقامت القوات الاسرائيلية معسكر اعتقال في انصار غرب النبطية سيجهز بالاسلاك الشائكة ومراكز مراقبة مزودة بالرشاشات والاسلحة الاوتوماتيكية. وهذا المركز سيضم "بضعة الاف من المعتقلين في حينه": قال راحي.

والهدف من التحقيق الذي يجري مع المعتقلين هو معرفة ما اذا كانوا اعضاء في منظمة التحرير الفلسطينية او لهم صلات بها. والذين يتهمون بالتورط في اعمال ارهابية سيمثلون امام المحاكم الاسرائيلية.

اوضح راحي انه لم يوجه الاتهام حتى الآن الى اي من الموقوفين، لكن رئيس الوزراء مناحيم بيغن اعلن في وضوح ان اسرائيل لا تعترف بالفدائيين اسرى حرب ينطبق عليهم اتفاق جنيف لأن منظمة التحرير الفلسطينية لا تقوم بعمليات حربية وفقا لقوانين الحرب وتقاليدها".

واضاف: "اننا نتحدث عن محربين قتلة. يجب ان نكتشف هوية كل معتقل وماذا فعل".

وروى ان امرأة من عين الحلوة اخبرته امام معمل الحمضيات ان النساء في المخيم رشقن الاسرائيليين بالحجارة عندما قدموا الى المخيم واعتقلوا عشرات الرجال مطلع الاسبوع الجاري. واضافت ان الجنود اطلقوا النار في الهواء لتفريق النساء.

رئيس بلدية صيدا المهندس احمد الكلش صرح في لقاء مع المراسل ان الاعتقالات هي "واحدة من اكبر مشاكلنا. معظم هؤلاء الناس ابرياء. انها تعطل جهودنا لاعادة الحياة الى طبيعتها. فبعض الناس يعتقلون ثم يطلقون ثم يعتقلون من جديد. لقد شكوت من هذا الامر الى الاسرائيليين ...

مشاهدات مراسلين زاروا معتقل انصار:

اسرائيل قد تسمح بزيارات عائلية و"أطفال الآر.بي.جي" يبحثون عن اهلهم

زيارة بعثة الصليب الاحمر الدولي المعتقل الاسرائيلي في بلدة انصار الاحد الماضي، كانت امس موضوع ٣ رسائل كتبها ٣ مراسلين اجانب سمحت لهم اسرائيل بدخول المعتقل مع بعثة الصليب الاحمر الدولي. وهنا ابرز ما فيها:

"الاسوشيتد برس"

مراسل "الاسوشيتدبرس" قال ان كل عشرة من المعتقلين يمكثون في خيمة واحدة وقد مر عليهم رجال الصليب الاحمر الدولي تباعا.

ونقل المراسل عن الكولونيل منير قائد المعتقل ان لزيارة الصليب الاحمر معنى. وقال المراسل ان وراء الفتور الذي يسود العلاقات بين المسؤولين العسكريين والاسرائيليين والصليب الاحمر، اسابيع من الجدل على تصنيف السجناء. فبينما يلح الصليب الاحمر على ضرورة معاملتهم كسجناء حرب وفق اتفاقات جنيف، ترفض اسرائيل الاعتراف بهم جنودا وحتى فدائيين، وتسميهم ارهابيين وتحتفظ بحق محاكمة الذين تشك في قيامهم بهجمات على مدنيين اسرائيليين.

ولاحظ المراسل ان مخيم انصار يضم ثلثي الفدائيين المعتقلين الذين تقدر القيادة العسكرية عددهم بما يراوح بين ٦٠٠٠ و٧٠٠٠ فدائي. والباقون هم في معتقلات اصغر او في اسرائيل.

وقال الكولونيل منير ان معظم المعتقلين هم من الفلسطينيين، وبعضهم الآخر من دول عربية وقلة من المرتزقة.

وقال ضابط آخر: "هناك المزيد من السجناء الذين لا يمكن الافصاح عن هويتهم. ولكن جميع الابرياء اطلقوا قبل وصولهم الى المعتقل، هؤلاء الموجودون هنا هم ارهابيون حتى في المئة".

وقد اخذ الصليب الاحمر الدولي على عاتقه نحو ٢٤٠ فتى تسميهم اسرائيل "اطفال الار بي جي". والسجناء الباقون سيظلون وراء الاسلاك الشائكة المزدوجة وابراج المراقبة ذات الاسلحة الاوتوماتيكية والجدران الترابية التي يبلغ ارتفاعها ثلاثة امتار.

وكتبت جريدة "هآرتس" الاسرائيلية ان ترتيبات تجرى للسماح بالزيارات العائلية في المعتقل لكسر الضجر لدى السجناء. ونقلت عن مسؤول في المعتقل قوله ان الظروف في المخيم هي "افضل ...

يطلق عليهم في اسرائيل اسم "اطفال الآر.بي.جي" اطلقوا لانهم اطفال.

المعتقلون داخل المخيم يلبسون قمصانا زرقا ويجلسون جنبا الى جنب واضعين رجلا فوق الاخرى في خيم مفتوحة من جانب واحد.

زيارات العديين غير مسموح بها والاسرائيليون يقولون انهم لا يستطيعون فعل شيء حيال هذا الامر الان.

واحضر الضباط العديد من "اطفال الار بي جي"، وقدموا صلاح التعمري الذي كان مسؤولا عن عمليات منظمة التحرير الفلسطينية في صيدا وعن نشاطات الاشبال - وهو زوج ملكة الاردن السابقة دينا. وقد بدا متعبا ومحمر العينين. ولم يكن محتجزا في المعتقل. قال التعمري: "انا استسلمت ولكن لم تستسلم معتقداتي ولا افكاري ولا مثلي".

وعندما سئل لماذا يدرب الفلسطينيين الاطفال على القتال، قال: "عندما نعيش على ضفة النهر فانك تعلم اطفالك السباحة".

وسئل عن معاملة الاسرائيليين له فاجاب: "انكم تعطونني خيارين، ان اكذب او ان اعاقب. لقد كانت افضل مما توقعت".

"الصحافة الفرنسية"

مراسل "وكالة الصحافة الفرنسية" كتب ان ٢٢١ طفلا مسلحا كانوا معتقلين في مخيم انصار اصبحوا في عهدة الصليب الاحمر الدولي. واوضح مسؤول في اللجنة الدولية ان الاسرائيليين اقترحوا اطلاق الصغار وبينهم مجموعة من السوريين، لكن اللجنة "فضلت العثور على عائلاتهم قبل اخذهم على عاتقها (...) اننا جاهزون لاطلاقهم بسرعة، لكن الاطفال يمكنهم ان ينتظروا يوما او يومين او ثلاثة لان الطعام والاقامة مؤمنان لهم في المعتقل".

وذكر ان اعضاء البعثة تحدثوا الى ٢١٧ معتقلا في خولتهم وسجلوا اسماءهم.

ويقول الاسرائيليون ان "نزلاء المعتقل اوقفوا قبل شهر واخضعوا للتحقيق وقد امكن الحصول على معلومات اساسية، خصوصا عن اماكن وجود الاسلحة.

وروى المراسل انه التقى عائلة لبنانية كانت تبحث عن احد افرادها ويدعى محمود عيش الذي اصيب بجروح في الجنوب. لكن ...

إقتيدوا بالعشرات الى مراكز التحقيق

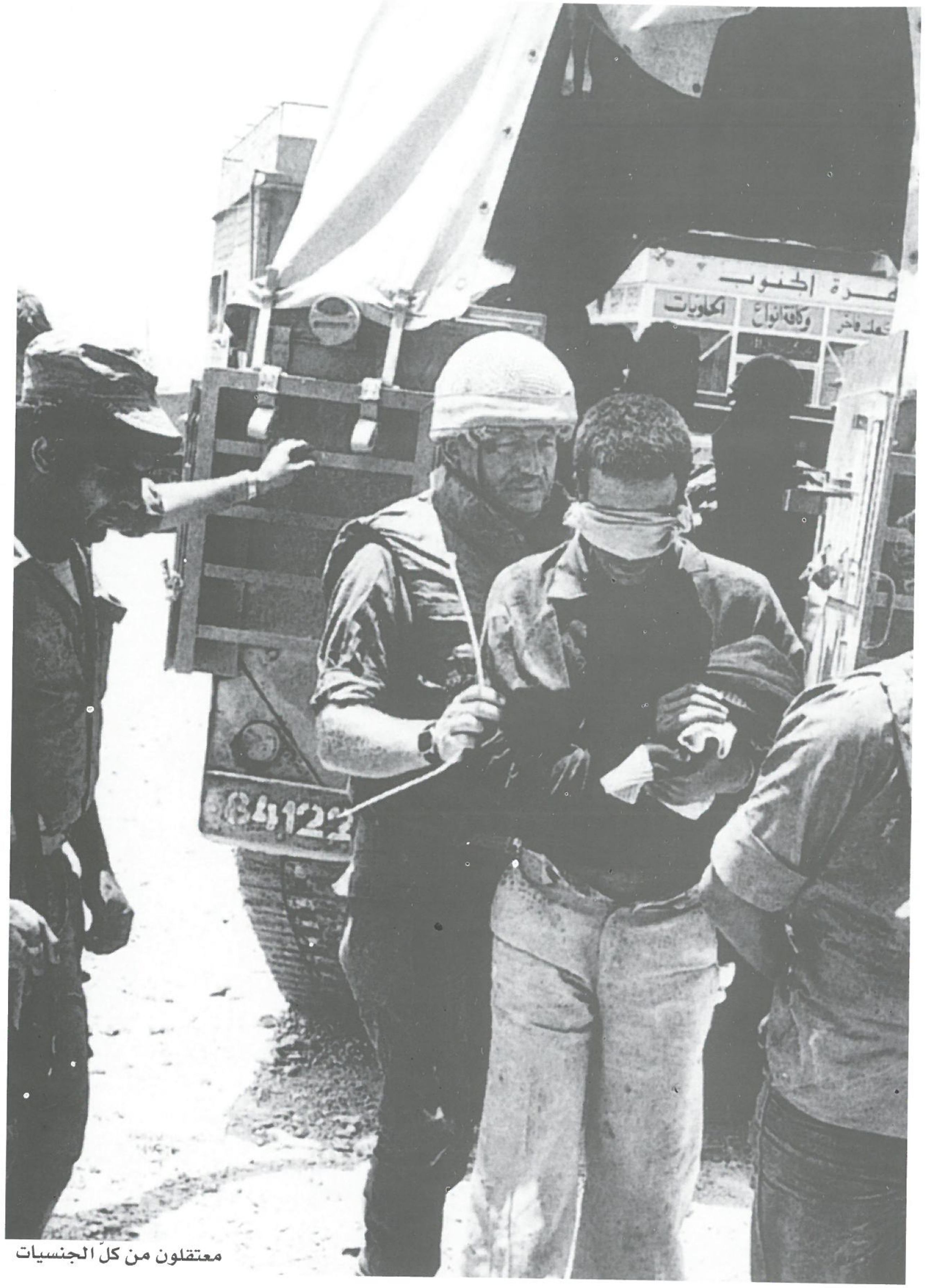

معتقلون من كلّ الجنسيات

نقلتهم حافلات كبيرة الى معتقل أنصار وسجون إسرائيل

معتقلون في مدينة صيدا

الهلال الفلسطيني ينشر قائمة أولى باسماء ٤٠ معتقلاً في انصار

اوردت امس نشرة "بلسم" الصادرة عن جمعية الهلال الاحمر الفلسطيني، قائمة اولى باسماء اسرى "القوات المشتركة" و"حركة امل" في معتقل انصار وتضمنت هذه القائمة الاسماء الآتية :

محمد بدر قاسم حليحل؛ فهد حسين محمد شمندي؛ نبيه امين مصطفى طه؛ سليمان حسن محمد ابو علي؛ حسن محمد عبدالله كروم، حماد يوسف خليل شبخة، قاسم عبد محمود سليمان، ابرهيم شحادة حسن عباس؛ جمال نمر علي شمندي، جمال سعيد حسين شبايطه، حسن محمد عبد القادر سيد، غسان يحيى اسعد عبد الغني، احمد ديب احمد حمايده، يوسف محمد محمود علي؛ محمد سعيد قاسم الاسري، حسن محمود حسن مربان؛ عدنان خضر رماح عرفه؛ محمد داود عبد الله داود، محمد حسن محمد حسن؛ محمد خليل احمد الشولي، كمال حسين محمد شمندي؛ محمد محمود محمد عثمان، عاطف محمد صالح الابطح، يوسف محمد ابرهيم خليل؛ محمد عبد محمود سرية، وليد محمد عبدالله سرية؛ شحادة محمد علي شبلي، حمدان امين محمد امين؛ احمد جمعه حسين عبدالله. محمد حمد عبدالرزاق صغير، سميح احمد نمر يوسف، رعد ابرهيم علي يوسف، سليم احمد سليم المغربي؛ محمد عبدالله ابرهيم طحيبش، جمال احمد فضل ابوالعردات؛ جميل عبدالدايم عبدالله حويله، تيسير علي كمد علي، خالد اكرم سليمان الحاج، غسان علي احمد قدورة، محمد عبد الرحيم محمد مرعي.

الهلال الفلسطيني ينشر قائمتين باسماء المعتقلين في انصار

وزعت نشرة "بلسم" الصادرة عن جمعية الهلال الاحمر الفلسطيني القائمتين الثانية والثالثة باسماء

جبر محمود علي، موسى قاسم سليم موسى، عيسى احمد ابرهيم صالح، عبد الرزاق محمد عبد الرزاق

الهلال الاحمر: الدفعة الـ١٧ من اسماء المعتقلين في انصار

اذاعت امس نشرة "بلسم" الصادرة عن جمعية الهلال الاحمر الفلسطيني القائمة السابعة عشرة باسماء المعتقلين في معسكر انصار في الجنوب مشيرة الى ان بين هؤلاء اطباء وعاملين في الجمعية "يخضعون لشتى انواع التعذيب".

وتضمنت القائمة الاسماء الآتية:

رشيد محمد رشيد ميعاري، محمود عيسى سعيد ترك؛ احمد مصطفى احمد الحاج، خالد حسني حسين عويد؛ نمر محمد عباس عبدو، عبد الرزاق احمد موسى، محمد رشيد حماده احمد، غسان موسى عوض موسى، راغد احمد محمود شريدة؛ بشير عوض عبد السلام حوران، علي ابرهيم احمد محمود، علي حسين علي حليحل، سمير محمود محمد غضبان، حسن محمد علي قاسم، محمد سعيد احمد رفاعي، سعيد محمد سعيد فنيل، احمد حسين عويد، علي نايف مصطفى، مصطفى حسن عبد اسدي، عبد الناصر سعد حسين، حميد صابر خطيب، حسن محمد صالح، عبد الكريم محمود علي صالح؛ محمد ماجد حسين مردان، عارف احمد محمد عبد الرحمن، مصطفى محمد سعيد موعد؛ عبد الحميد خير الدين عبد الحميد موعد، عصام علي احمد شناش، محمد ابرهيم محمود عباس، خالد محمد نمر فرحات، حسين محمد حسين حليمه، طلال سليم عبد الرحمن، محمود عيسى موسى مصلح، رمزي فهمي عيسى شحادة، رفعت كامل محمود زعتر، ياسين عز الدين عبد الحميد موعد، عادل عبد الله محمود مرعي، جمال عبد الرحمن محمد عبد الرحمن؛ محمد موسى حسن عبدالله، عبد الله محمد مرعي، فتحي رجا مفلح مجذوب، عدنان علي محمد شمندي، علي محمد احمد خطيب، رافعي عبدالله طالب ابو سمي، يوسف احمد محمد مرسي؛ محمود محمد نايف دياب، علي فضل درويش مصطفى، صلاح يوسف خليل شحادة؛ شفة يونس محمود اسعد؛ عبد الرحمن احمد علي الحاج، عابد ابرهيم حسن موعد، محمد جمعة فوزي عرام، فؤاد محمد خليل وحيد؛ ديب محمد صالح عويد، احمد جميل حسن رضوان، خالد عبد الواسع موسى حداد؛ يوسف صالح عبد القادر معروف، يوسف اسماعيل يوسف علي؛ حمد علي صالح شيخ، زهير محمود علي عفيفي، حسين نصير محمد نصير؛ زكي محمود حاج علي، ابرهيم محمد عوض شمالي، عفيف عمر محمودقاسم، محمود بكر الدين حجازي، ندمم سعيد محمود كموش، كايد خليل خالد صنوبر، جمال ابرهيم عبد المعطي ابو دميش، سعيد محمد احمد صغير، ابرهيم علي محمود نعيم، شريدة خالد محمد شريدة؛ محمود حسين علي بدوي، يعقوب محمد يعقوب همز، حسين محمد محمود عابد؛ علي شاكر شحادة شوفاني، سعيد محمد قاسم زيدان، خليل جميل ابرهيم مصطفى، ياسين حسن حسين صقر؛ سام عوده موسى عيسى، موسى اسماعيل عبدالله مصري؛ وليد احمد نمر علي؛ طلال صالح محمد رميح، محمد كامل فؤاد سرية، عزمي سعيد محمد حجازي، احسان محمد علي علي، عيسى احمد عبد الرزاق، حسن سعيد علي سعيد، محمد صالح محمد حسين؛ عبدالله محمد محمود خالد، عمر طه يوسف طه؛ بهاء ابرهيم اسعد زمرم؛ ياسين علي محمد حاج، محمود حاج نايف محمود، احمد حسن سليمان صابل، محمد ديب دياب صديق، قاسم محمد محمود عابد، كمال احمد محمود قاسم؛ خالد عثمان خليل طويل؛ احمد محمد محمود خطيب، حسين ابرهيم يوسف وحيد، احمد ابرهيم عبدالله عصفوري، سهيل خليل بشير، حسين علي صلاح قملاوي، عطاالله مرعي احمد عيسى، ايوب حسن عبد الكريم عمير، احمد عبدالرؤوف عبدالله خطيب، عدنان علي مصطفى عوطاني، اسعد كامل محمود عبدالله، احمد موسى علي فضل، عبد الحليم حافظ شبان شولي، احمد محمود احمد خطيب.

اسرائيل تعتقل جنوبيين ودركيا في مخفر النبطية

صيدا – "النهار":

تواصل القوات الاسرائيلية اعتقال مواطنين في الجنوب للتحقيق معهم، فيما تستمر الاتصالات والمساعي للافراج عن المعتقلين منذ بدء الاجتياح الاسرائيلي.

في الايام الثلاثة الاخيرة، اعتقل الاسرائيليون في صيدا ٣ مواطنين هم ابرهيم بردى ومحمد الصباغ وابرهيم شعبان.

وطوق الاسرائيليون بلدة جبشيت في قضاء النبطية ودهموا منازل عدد من المواطنين واعتقلوا هادي فحص وحسن فحص ونعمة بحمد وعلي فحص.

واستمر تطويق البلدة ٢٤ ساعة اقامت خلالها القوات الاسرائيلية حواجز ثابتة على المداخل للتدقيق في هويات الداخلين والخارجين.

وكان اهالي البلدة نظموا تظاهرة حاشدة وقطعوا الطريق العام عند المدخل واشعلوا النار في الاطارات. واقاموا مهرجانا خطابيا في النادي الحسيني تحدث فيه الشيخ راغب حرب الذي شدد على عدم التعامل مع القوات الاسرائيلية. وطلب من العناصر التي حملت السلاح مع قوات الرائد سعد حداد وعددهم ١٠ ترك سلاحها. وقد استجيب الطلب.

وفي بلدة كفررمان، اعتقل الاسرائيليون عبدالحليم ابو زيد من الحزب الشيوعي.

ودخلت قوة اسرائيلية مخفر الدرك في النبطية واعتقلت احد رجاله، ثم اطلقته بعد تدخل امر الفصيلة الملازم الاول محمد قاسم.

وركب الاسرائيليون منازل جاهزة في عدد من المناطق الجنوبية.

وفي الاولى بعد ظهر أمس، فجر الاسرائيليون صاروخا في تلة البيضاء شرق صيدا، فاحدث دويا كبيرا في المنطقة.

من جهة أخرى، باشرت مؤسسة "لبانون ايد" الاميركية تنفيذ برنامج مدروس لمساعدة اهالي الجنوب، وهي توزع اسبوعيا مواد غذائية (سكر وزيوت) على المهجرين والعائلات المحتاجة. وقد وزعت في الايام الاخيرة نحو ٢٥٠٠ حصة في ٥ مراكز فتحت في البوابة الفوقا ومركز جمعية الشابات المسيحيات في صيدا، وفي مركز الشابات المسيحيات في صور والنبطية والميشية والغوش. ووزعت في وقت سابق مواد غذائية في علمان الشوف والرميلة ودرب السيم ومغدوشة.

وتعاون مؤسسة "لبانون ايد" الاميركية مؤسسة "اي. سي" الاميركية التي يرئسها السيد جو باس. وتشرف على تنفيذ البرنامج السيدة كاتيا خيرالله ومدير المؤسسة السيد رامي برنيت ومستشار المؤسسة السيد نصر عودة.

التقييم الإسرائيلي للعلاقة مع بشير

بعد إعلان ترشيحه للرئاسة، دُعي بشير الجميل إلى القدس في زيارة أُذِنَت، في نواحٍ عديدة منه، بنقطة تحوّل في العلاقات بين إسرائيل والموارنة. فمن جهة أعلن بشير: «أنا لا أخاف أن أقاتل لكنكم ستجدونني في هذه الحال على رأس دولة مسيحية صغيرة، ضمن لبنان مقسّم، تتعرّض لتهديد مستمرّ من جيرانها». ومن جهة ثانية، قال: «أريد أن آتي إلى القدس كرئيس للبنان وأوقّع معاهدة سلام معكم». ولهذا السبب بالذات لم يكن يستطيع التضافر مع إسرائيل في بيروت. وقد طالب، في الوقت نفسه، بمعاهدة سلام وبضمانات إسرائيلية قاطعة، فيما كان مستمرًّا في ترشيح نفسه ممتنعًا عن أي تورّط كان. وبينما كان موقفه، من وجهة النظر المارونية، منطقيًا وثابتًا، شعر الإسرائيليون أنه ينكث بوعده. وبالفعل، ولدى سماعهم ذلك، نصح خبراء وزارة الدفاع الإسرائيلية بوقف دعمه، وألحّوا، بدلاً من ذلك، على التمديد لولاية الرئيس الياس سركيس، أو البحث عن مرشّح تسوية، لكنّ شارون أهمل هذه النصيحة وشرع في العمل لجعل بشير حاكمًا للبنان. فما إن يستقرّ بشير في منصبه كرئيس للجمهورية حتى يعمد شارون إلى خلق الظروف التي تضعف مقاومته توقيع معاهدة سلام مع إسرائيل. حتى أنه ذهب إلى حدّ شراء الأصوات وتهديد المواطنين اللبنانيين لحملهم على التصويت له.

لقد قطف بشير الجميل ثمار التغيير الذي أدخله في خطابه السياسي عندما فاز في الإنتخابات، فقد كاد يكون في العلن معاديًا لإسرائيل، قائلاً أنه لا يستطيع عقد سلام دون موافقة كلّ اللبنانيين، لكنّ شارون وبيغن قرّرا في ٣٠ آب، أنّ الوقت قد حان ليسدّد بشير، وقد أصبح رئيسًا منتخبًا، أول فواتيره. فنُقِلَ جوًّا إلى نهاريا للقاء رئيس الوزراء بيغن الذي بادر على الفور، إلى الضغط من أجل علاقة كاملة ومُعلنة تؤدّي إلى معاهدة سلام، في حين أن بشيرًا كان يريد إبقاء تحالفه مع الإسرائيليين على أساس عملي وغير رسمي.

لم يفهم بيغن أن رئيس الجمهورية في لبنان مسيحي في حين أن رئيس الحكومة مسلم. كان يعتقد أن كلّ شيء مهيّأ لسلام مع لبنان لأن هناك اتّفاقًا معقودًا مع الموارنة ولأنّ الرئيس ماروني.

ولهذا أصرّت الحكومة الإسرائيلية على سلام منفرد، لكنّ بشيرًا رفض طالبًا من بيغن الانتظار ريثما يتولّى مهامه ويصبح لديه إمكانات أفضل.

كما أعلن بشير الجميل أن عقد معاهدة سلام متسرّع أمر لا مبرّر له، فأمهله بيغن حتى نهاية السنة. ثمّ اقترح بيغن تعيين الرائد حدّاد قائدًا لجنوب لبنان، فرفض بشير الاقتراح لأنّ حداد كان لا يزال يواجه اتهامات بالخيانة. وعندما جاهر بيغن أن إسرائيل تفكّر في الاحتفاظ بالحزام الأمني، عارض بشير أيضًا، مدّعيًا أنه يشكّل انتهاكًا للسيادة اللبنانية، وأن على القوات الإسرائيلية الانسحاب إلى الحدود الدولية. وهكذا كان الإجتماع كلّه حافلاً بالخلافات، فقد اشتكى بيغن من معارضة بشير، وفي المقابل اشتكى بشير من معاملة بيغن له كطفل يقول له ما ينبغي أن يفعل. وبهذا، باتت إمكانية الاتّكال على الكتائب موضع تشكيك مرّة أخرى، فأثيرت إمكانية فتح قنوات لبنانية أخرى.

وكانت الدوائر الأمنية الإسرائيلية تُناقش إلى أي مدى يجب دعم بشير الجميل، وما إذا كان من الأفضل التركيز فقط على جنوب لبنان. حتى أن بعض ضباط القيادة الشمالية اقترحوا الانسحاب لأنّ إسرائيل أصبحت متورّطة أكثر مما يجب، والعمل، تعويضًا على ذلك، على تعزيز قدرات الرائد سعد حداد، وربما أمكن لإسرائيل أيضًا أن تخطب ودّ الشيعة. وكان الأكثر مجاهرة بين الضباط، العقيد أيلي غيفا، الذي أكّد أن الخسائر البشرية ستكون كبيرة والمكاسب السياسية لا يُعتدّ بها. فلا يمكن للمرء أن يفرض حكمًا مسيحيًا على لبنان، بمجرّد احتلال بيروت، إذ أن أمرًا كهذا يستوجب تأمين التفوّق المسيحي على طرابلس وزحلة أيضًا، فضلاً عن أن بشير الجميل يمكن أن يُقتل كما حصل للسادات، وستكون النتيجة الوحيدة للاجتياح الإسرائيلي هي التمادي في التورّط الذي سيتمخّض عن نتيجة غير تلك المتوخّاة.

وفي آب، بدأ بشير الجميل يتدخّل في مخطّطات إسرائيل، عندما أعطى أوامره، التي لم تأذن بها إسرائيل، بتطهير مخيّم الميه وميه للاجئين من كلّ الفلسطينيين. وارتكب الكتائب خلال هذه العملية تجاوزات كثيرة ضدّ المدنيين، وقاموا أيضًا بتصفية حساب مع الدروز في جبال الشوف. عند هذا الحدّ حدث تحوّل طفيف في سياسة إسرائيل التي خفّفت من اعتمادها على بشير واتّجهت إلى حماية أكبر لمصالحها، وكانت النتيجة هي نشر قوات حداد الموالية التي يُمكن الاعتماد عليها شمالاً حتى الزهراني.

وعلى الرغم من ذلك، فإن النيّة عمومًا كانت في تسليم لبنان كلّه إلى بشير الجميل والى رؤيته للدولة الجديدة. هذه الرؤية التي بثّها عبر صوت لبنان في ١٨ حزيران ١٩٨٢، كانت «لبنانًا جديدًا مبنيًا على أسس تختلف تمامًا عن الهيمنة واللامبالاة واللامسؤولية التي بُني عليها لبنان منذ العام

١٩٤٣». ففي الواقع، كانت رؤيته هيمنة مسيحية تقوم على تقاليد تاريخية وعلى التحالف مع إسرائيل، وكانت تقضي بأن يُستبدل لبنان القديم الضعيف بلبنانٍ جديدٍ قويٍ بقيادة طائفة مارونية قوية. وإذا تمّ لعب الورقة الإسرائيلية في شكل صحيح، فإنها ستؤمّن المحافظة على علاقات لبنان مع باقي العالم العربي وهي علاقات مهمّة ليس للطوائف الإسلامية، فحسب، بل أيضًا لمصالح رجال الأعمال المسيحيين الإقتصادية». وفي ١٢ أيلول ١٩٨٢، اجتمع القائدان بشير وشارون للشروع في الخطوة التالية من المخطّط متمسّكَين برؤية بشير للبنان الكبير المسيحي، ورؤية شارون للبنان المتصالح مع إسرائيل. وبحث الطرفان في تدمير منظمة التحرير الفلسطينية ومخيّمات اللاجئين الفلسطينيين. وبعد يومين قُتل بشير.[١]

١- دبلوماسيّة إسرائيل السريّة في لبنان، كيرستن شولتزه.

المراجع

- إيلي حبيقة، القضية والقدر
- لبنان آخر وأطول حروب إسرائيل، زئيف شيف - أهود يعاري - يعقوب تيمرمان
- لماذا غزت إسرائيل لبنان، مايكل جانسن
- تساحال - القوات الإسرائيلية من الميليشيات الفلاحية الى القوّة النووية، جاك بينودي
- دبلوماسيّة إسرائيل السريّة في لبنان، كيرستن شولتزه
- مذكرات آرييل شارون
- لبنان - إنهيار الحلم الإسرائيلي- صحيفة كوتيرت راشيت الإسرائيلية، دار المروج - لبنان
- في عين الحدث، خمسة وأربعون عاماً لأجل لبنان، اللواء سامي الخطيب
- وثائق الحرب اللبنانية ١٩٧٣ - المركز العربي للأبحاث والتوثيق، لبنان
- وثائق الحرب اللبنانية ١٩٨٢ - المركز العربي للأبحاث والتوثيق، لبنان
- إجتياح لبنان، وكالة مختارات الأخبار العربية والدولية
- الجنوب اللبناني في ظلّ الإحتلال الإسرائيلي، وكالة مختارات الأخبار العربية والعالمية
- أسرار حرب لبنان، الآن مينارغ
- قصة الموارنة في الحرب، جوزيف أبو خليل
- موسوعة الحرب اللبنانيّة، مسعود الخوند
- حرب لبنان، عبد الرؤوف سنّو
- زلزال بيروت، محمود الناطور (أبو الطيّب)
- جون بويكن، «ملعون هو صانع السلام»
- معارك سوريا في لبنان (الجزء الأول)، المواجهات الأولى للتاريخ
- معارك سوريا في لبنان (الجزء الثاني)، حرب الرهانات الجديدة
- Days of Wrath Lebanon, Joseph Chami
- إجتياح لبنان، وثائقي من قناة الجزيرة القطرية
- جريدة «النهار»
- جريدة «السفير»
- جريدة «العمل»
- جريدة «L'Orient le Jour»
- مجلة المسيرة

الفهرس

المقدّمة.. ٨

الفصل الأول: توقيع الرحيل................................ ١٠
موسكو خذلت الأسد فاستقبل المقاتلين..................... ١٢
خديعة في رأس شارون...................................... ١٤
خطّة إغتيال عرفات... ١٧
إطلاق الأسرى أو إستئناف التدمير.......................... ١٩

الفصل الثاني: الرحيل.. ٢٠

الفصل الثالث: عرفات خارج الحصار......................... ٤١
في مرمى قنّاصة غولاني..................................... ٤٧
عنقاء الاسطورة اليونانية.................................... ٤٨
الدفعة الأخيرة.. ٥٠
يُقبّلهم، وخناجرهم مشحوذة لطعنه............................ ٥٢

الفصل الرابع: نصاب، إنتخاب و... أنخاب.................... ٥٦
الخطّة والماكينة ٥٨
بشير: «لن أناور ولن أساوم»................................ ٦١
الردود على الترشيح.. ٦٦
جلسة التمويه وقرار «السلطنة»............................... ٦٩
تأمين النواب... ٧٠
النصاب والإنتخاب.. ٧١
نوابٌ حضروا.. ٧٧
نوابٌ قاطعوا.. ٧٩
الوفاء يخرق الضجة ٧٩
فرح مجنون وحزن وغضب وانتقام............................. ٨٤
التهاني والزيارات... ٩٠
الأم تريزا بلسمٌ لجراح الحرب................................ ١٠٢

الفصل الخامس: تطويق السوريين في الشتاء البارد.. ١٠٤
بشير يُكلّف ميشال عون.. ١٠٧
لقاء نهاريا... إنكسرت الجرّة.. ١٠٩
اللقاء السري على الصفحات الأولى... ١٢١

الفصل السادس: مدير الموساد أقنع بشير بلقاء شارون................................ ١٢٣
البديل عن إسرائيل قاعدة أميركية.. ١٢٣
مغادرة المتعدّدة الجنسية.. ١٢٥
تفتّت المعارضة... ١٢٦
بشير وشارون اللقاء الأخير... ١٢٩
محضر الإجتماع.. ١٣١

الفصل السابع: مصير القوات اللبنانية.. ١٤٠
أمن بشير وقائد جديد.. ١٤٠
إنتخاب فادي افرام.. ١٤٣

ملحق رقم ١: المُعتقلون بالوثائق والصور.. ١٤٤
ملحق رقم ٢: التقييم الإسرائيلي للعلاقة مع بشير.................................. ١٥٥

المراجع... ١٥٨
الفهرس... ١٥٩

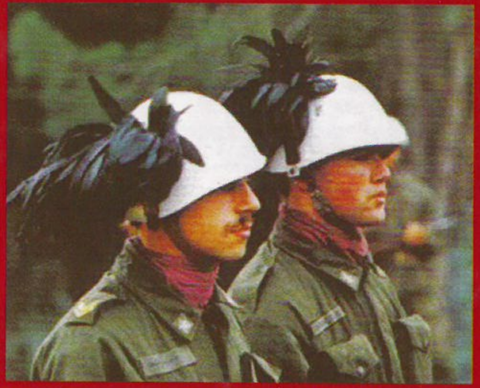

المؤلف

- كلوفيس بطرس الشويفاتي، مواليد ١٩٦٧، بلا - قضاء بشري
- ماجستير في العلوم السياسية، الجامعة اللبنانية ١٩٩٢
- عمل في الإعلام المكتوب والمرئي والمسموع منذ ١٩٩٠

مؤلفاته:

- طريق الألغام
من الطائف الى اليرزة، ٢٠٠٥
- عراق صدّام حروب وآلام، ٢٠٠٧
- معارك سوريا في لبنان (الجزء الأول)
المواجهات الأولى... للتاريخ، ٢٠٠٩
- معارك سوريا في لبنان (الجزء الثاني)
حرب الرهانات الجديدة، ٢٠١٠
- البابا القدّيس، آخر العمالقة، ٢٠١١
- معارك سوريا... واسرائيل في لبنان (الجزء الثالث)
مواجهات بشير والأسد وعرفات وشارون، ٢٠١٢
- معارك سوريا... واسرائيل في لبنان (الجزء الرابع)
تحت الحصار والدمار، ٢٠١٢

A.
Antoine
ESSAIS (HISTOIRE, POLITIQUE) - LIBAN
- معارك سوريا و اسرائيل في لبنان
الجزء الخامس
DEPARTEMENT LIVRES ARABES
1 000000 268751
54000 L.L. ITC